حِوَارٌ حَوْلَ حُكْمِ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدٍ فِيهِ قَبْرٌ
(النُّسخةُ 1.86 - الجُزءُ التاسِعُ)

جَمعُ وتَرتِيبُ
أَبِي ذَرٍّ التَّوحِيدِيِّ
AbuDharrAlTawhidi@protonmail.com

المسألة التاسعة والعشرون

زيد: ما هي أَنْواعُ التَّكْفِيرِ؟.

عمرو: أَنْواعُ التَّكْفِيرِ هي:

(أ)تَكفيرٌ عَيْنِيٌّ (أو تكفيرُ المُعَيَّنِ أو تَّكفِيرٌ بالخُصوصِ أو تكفيرُ أشخاصٍ): وإليك بعضُ أقوالِ العلماءِ في ذلك:

(1)قالَ الشيخُ أحمدُ الحازمي في (شرح مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد): تَكفيرٌ عَيْنِيٌّ، بمَعْنَى أَنَّنا نَحْكُمُ على الشَّخصِ ذاتِه، فنُنَزِّلُ الحُكْمَ مُباشَرةً، هذا قالَ قَوْلًا كُفرًا، وهذا فَعَلَ فِعْلًا كُفرًا، وحينئذٍ نقولُ {هذا الذي قالَ القَولَ الذي هو كُفرٌ كافرٌ، وهذا الذي فَعَلَ الفِعْلَ الذي هو كُفرٌ كافرٌ}، هذا يُسَمَّى [كُفْرًا عَيْنِيًّا]. انتهى باختصار.

(2)وقـالَ اِبْنَـا الشـيخ محمـدِ بن عبـدالوهاب (الشـيخان حسين وعبدالله): وأَمَّا التَّكفِـيرُ بالخُصـوصِ، فهـو أنْ لا يُكَفَّرَ إلَّا مَن قـامَتْ عليـه الحُجَّةُ بالرسـالةِ [قلتُ: هنـاك فَرقٌ بَيْنَ الحجة الحكمية (التي بمقتضـاها يكفـر ظـاهرا من خالفهـا قبـل التَّمَكُّنِ مِنَ العِلْمِ بهـا)، والحجَّة الرسـالية (الـتي يكفـر ظـاهرا وباطنـا من خالفهـا بعـد التَّمَكُّنِ مِنَ العِلْمِ بها)، والحجـة الحديَّة (وهي الاسـتتابة التي يقيمها الإمام أو القاضي، وهي التي يَتَوَقَّفُ عليها إنزالَ العُقوبةِ الدنيوية)؛ وذلك على مـا سَـبَقَ بَيَانُـه في سُـؤالِ زَيـدٍ لِعَمـرٍو (مَعْنَى ذلـك أنَّه لا يُعْـذَرُ بالجهـلِ مَن وَقَـعَ في الشـركِ الأكـبرِ؟)]، الـتي يَكْفُـرُ مَن خالَفَهـا. انتهى من (الدُّرَر السَّنِيَّة في الأجوبة النَّجْدِيَّة).

(3)وقـالَ الشـيخُ محمـد بنُ إبـراهيم التـويجري (مـدير مكتب توعيـة الجاليـات بـالخبيب ببريـدة) في كتابِـه (موسـوعة الفقـه الإسـلامي): تَكفِـيرُ الأشـخاص، وهـو تكفير الشخص الذي وقـع في أمـر مخـرج من الإسـلام. انتهى.

(ب)تكفيرُ أوصافٍ (أو تكفيرٌ نَوعِيٌّ أو تكفـيرُ المُطلَـقِ): وإليك بعضُ أقوالِ العلماءِ في ذلك:

(1)قالَ الشيخُ محمد بنُ إبراهيم التويجري (مـدير مكتب توعية الجاليـات بـالخبيب ببريـدة) في كتابِـه (موسـوعة الفقـه الإسـلامي): تكفـيرُ أوصـاف، كقـولِ أهـلِ العلمِ {من ترك الصلاة كفر}. انتهى باختصار.

(2)وقـالَ الشـيخُ عبدُاللـه الغليفي في كِتابِـه (العـذر بالجهل، أسـماء وأحكـام): فـالتفريقُ بين النَّوعِ والعَينِ، أو الفِعْـلِ والفاعـلِ، في التكفـيرِ، أَجْمَـعَ أَئِمَّةُ الـدَّعوةِ

النَّجْدِيَّةِ [السَّلَفِيةِ] على أنَّ التفريقَ لا يكونُ إلَّا في المسائلِ الخَفِيَّةِ [مِثْلِ خَلْقِ القرآنِ، والقَدَرِ، وسِحْرِ العَطْفِ وهو التَّأْلِيفُ بالسِّحْرِ بين المُتَباغِضَين بحيث أنَّ أحَدَهما يَتَعَلَّقُ بالآخَرِ تَعَلُّقًا كُلِّيًّا بحيث أنَّه لا يَستطِيعُ أنْ يُفارِقَه]، فأمَّا المسائلُ الظاهرةُ فإنَّ الواقعَ في المُكَفِّراتِ الظاهرةِ أو المعلومةِ مِنَ الدِّينِ بالضَّرورةِ [المعلومُ مِنَ الدِّينِ بالضَّرورةِ هو ما كانَ ظاهِرًا مُتَواتِرًا مِن أحكامِ الدِّينِ، معلومًا عند الخاصِّ والعامِّ، مِمَّا أَجْمَعَ عليه العلماءُ إجماعًا قَطعِيًّا، مِثْلِ وُجوبِ الصَّلاةِ والزَّكاةِ، وتَحريمِ الرِّبا والخَمْرِ] فإنَّه كافرٌ بعَيْنِه؛ فإنَّ مَن وَقَعَ في كُفرٍ ظاهرٍ فهو كافِرٌ، مِثْلِ الشِّركِ في العبادةِ أو في الحُكْمِ (التَّشرِيعِ)، أو مِثْلِ مُظاهَرةِ المُشرِكِين وإعانَتِهم على المسلِمِين، فإنَّ هؤلاء قد قامتْ عليهم الحُجَّةُ بالقرآنِ والرسولِ صلى الله عليه وسلم، قالَ تعالَى {لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ}؛ أمَّا المسائلُ الخَفِيَّةُ كالقَدَرِ والإرجاءِ فلا يُكَفَّرُ أحَدٌ خالَفَ الكِتَابَ والسُّنَّةَ في ذلك حتى تُقامَ عليه الحُجَّةُ. انتهى باختصار.

(3)وقالَ الشيخُ أحمدُ الحازمي في (شرح مفيد المستفيد في كفرِ تارك التوحيد): التكفيرُ النَّوعِيُّ المُرادُ به {مَن قالَ كَذَا، أو فَعَلَ كَذَا}، فالحُكمُ حينئذٍ يكونُ مُنْصَبًّا على [أنَّ] هذا القولَ كُفرٌ، وأنَّ هذا الفِعْلَ كُفرٌ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الحازمي-: خُذْ قاعدةً (وأنَا مَسئولٌ عنها) {الأَصْلُ في التكفيرِ في الشَّرعِ هو العَيْنِيُّ لا النَّوْعِيُّ}، هذا هو الأَصْلُ، وإنَّما يُقالُ بـ(النَّوعِ) في المَسائلِ الْخَفِيَّةِ، الأَصْلُ في القرآنِ والسُّنَّةِ تَنْزِيلُ الحُكْمِ بالكُفرِ على (العَيْنِ)؛ وإنَّما يُنَزَّلُ على (النَّوعِ) في المَسائلِ الْخَفِيَّةِ، وكذلك ما كانَ مَعلومًا مِنَ الدِّينِ بالضَّرُورةِ (في طائِفَتَين)، الطائفةُ الأُولَى [مِنَ الطائِفَتَين اللتَين يُنَزَّلُ فيهما التكفيرُ بالنوعِ فيما كان

مَعلومًـا مِنَ الـدِّينِ بالضَّـرُورةِ] حَـدِيثُ عَهْـدٍ بإسـلامٍ، الطائفةُ الثانِيةُ مَن كـان يَعِيشُ في بادِيَـةٍ ونحوِهـا، هـذا الـذي نقـولُ فيـه نَـوْعِيٌّ لا عَيْنِيٌّ، مَن عَـدَا هـاتَين الطائفَتَين فالأَصْلُ أنَّه عَيْنِيٌّ لا نَوْعِيٌّ. انتهى باختصار.

(4)وجـاء في الموسـوعة العَقَدِيَّةِ (إعـداد مجموعـة من البـاحثين، بإشـراف الشـيخ عَلـوي بن عبـدالقادر السَّقَّاف): يُفَرِّقُ أهلُ السنة بين تكفير المطلق وتكفـير المعين، ففي الأول يُطلَقُ القولُ بتكفير صـاحِبِه (الـذي تَلَبَّسَ بالكفرِ)، فيقالُ {مَن قال كذا، أو فعل كـذا، فَهـو كافِرٌ}. انتهى.

(ت)تكفيرٌ بالعُموم؛ وهذا النوع قد يُطلَقُ ويُرادُ به تكفيرُ جميع الأمة بأعيانِهم، وعندئـذ يكـون بدعـة؛ وقـد يُطلَـقُ ويُرادُ به تكفيرُ أكثر الأمـةِ (أو أكـثر الأفـراد في طائفـة ما، كرجال الشُّرْطَةِ ومَبَـاحِثِ أَمْنِ الدَّوْلَـةِ في بلـد مـا)، وبمعني أن الأصل في (الأمةِ) أو (الطائفـة) هـو الكفر، وهو مـا يـترتب عليـه الحكم بتكفـير مجهـولِ الحـالِ من (الأمةِ) أو (الطائفة) في الظـاهر لا البـاطن، وعندئـذ لا يكون بدعةً؛ وإليك بعضُ أقوالِ العلماءِ في ذلك:

(1)قالَ الشيخُ محمد بن عبدالوهاب فِي رِسَـالَةٍ لَـهُ إِلَى الشـيخِ عبـدِالرحمن بنِ عبداللـهِ السُّـوَيْدِيِّ الْبَغْـدَادِيِّ (الْمُتَـوَفَّى عـامَ 1200هـ): مـا ذكـرتم أني أكفـر جميـع النـاس، إلا من اتبعـني، وأني أزعم أن أنكحتهم غـير صحيحة، فيا عجبا!، كيف يدخل هذا في عقـل عاقـل؟!، وهـل يقـول هـذا مسـلم؟!، إني أبـرأ إلى اللـه من هـذا القول الذي ما يصدر إلا عن مختل العقل فاقد الإدراك، فقاتـل اللـه أهـل الأغـراض الباطلـة. انتهى من (الـدُّرَر السَّـنِيَّة في الأجوبـة النَّجْدِيَّة). قلتُ: كـانَ الإمـامُ

الشوكاني (ت1250هـ) والإمامُ الصـنعاني (ت1182هــ) مِمَّن عاصَروا الدَّعوةَ النَّجْدِيَّةَ السَّلَفِيةَ زَمَنَ الشيخِ محمد بنِ عبـدالوهاب (ت1206هــ)، وَكَانَـا خَـارِجَ المُجتَمَعـاتِ التي أَحْكَمَتِ الدَّعوةُ النَّجْدِيَّةُ السَّلَفِيةُ سَـيْطَرَتَها عليهـا. وقد قـال الإمـامُ الشـوكاني في (البـدر الطـالع): فَـإِن صَـاحبَ نجـدٍ [يعـني عبـدالعزيز بن محمـد بن سـعود] وَجَمِيـعَ أَتْبَاعِـه يَعْملُـونَ بِمَـا تَعَلَّمُـوه مِن مُحَمَّد بن عبـدالْوَهَّاب، وَكَـانَ [أَيِ الشـيخ مُحَمَّد بن عبـدالْوَهَّاب] حنبليًّا، ثمَّ طَلَبَ الحَـدِيثَ بِالْمَدِينَـةِ المُشَـرَّفة، فَعَـادَ إِلَى نجدٍ وَصَارَ يَعْمَلُ باجتهادات جمَاعَة مِن مُتَأَخِّرِي الْحَنَابِلَـة كَـابْن تَيْمِيـة وَابْن الْقيِّم وأضـرابهما، وهمـا مِن أَشَـدِّ النَّاس على معتقـدي الأَمْـوَات، وَقـد رَأَيْتُ كِتابًـا مِن صَاحِب نجدٍ أجَابَ بِـهِ على بعضِ أهـل الْعلم، وَقـد كَاتَبَـه وَسَأَلَهُ بَيَانَ مَا يَعْتَقِدُهُ، فَرَأَيْتُ جَوَابَه [أَيْ جـواب صـاحب نجـد] مُشْـتَمِلًا على اعْتِقَـادٍ حَسَـنٍ مُوَافـقٍ للْكتـابِ وَالسُّنَّةِ... ثم قالَ -أيِ الشوكاني-: وفي سنة 1215[هـ] وَصَلَ من صَاحب نجدٍ الْمَـذْكُور مُجَلَّدان لطيفـان أَرْسَـلَ بهما إِلَى حَضْرَةِ مَوْلَانَا الإِمَـام [يعـني المنصـور عليّ بن عباس] حَفِظه اللهُ، أَحَدُهمَا يَشْتَمِلُ على رسائل لمُحَمـد بن عبـدالْوَهَّاب كُلُّهَـا في الإِرْشَـاد إِلَى إخلاص التَّوْحِيـد والتنفير مِن الشركِ الذي يَفْعَلُه المعتقدون فِي الْقُبُور، وهي رسـائل جَيِّدَةٌ مَشْـحُونَةٌ بأدلَّةِ الْكِتـابِ وَالسُّـنَّةِ، والمُجَلَّدُ الآخرُ يَتَضَمَّنُ الرَّدَّ على جَمَاعَـةٍ مِن الْمُقَصِّـرِينَ مِن فُقَهَاء صـنعاء وصـعدة ذاكَـرُوه في مسَـائِلَ مُتَعَلِّقَـةٍ بأُصُـولِ الـدِّين وبجماعـةٍ مِن الصَّـحَابَةِ، فَأَجَـاب عَلَيْهِم جوابات مُحَرَّرَةً مُقَرَّرَةً مُحَقَّقَةً تَدُلُّ على أَن الْمُجِيبَ مِن الْعُلمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ العارِفِينَ بِالْكِتابِ وَالسُّنَّةِ، وَقـد هَـدَمَ عَلَيْهِم جَمِيعَ مَـا بَنَـوْه، وأَبْطَـلَ جَمِيـعَ مَـا دَوَّنُـوه لأَنهم مُقَصِّرُون مُتَعَصِّبُون، فَصَارَ مَا فَعَلُوهُ خِزْيًـا عَلَيْهم وعَلَى أهلِ صنعاء وصعدة، وَهَكَذَا مَن تَصَدَّرَ وَلم يَعْـرِفْ مِقْـدَارَ

نَفْسِه. انتهى. وقد قال الإمامُ الصنعاني في مَدْحِ الشيخِ محمد بنِ عبدالْوَهَّاب ودَعوَتِه السَّلَفِيَّةِ في (القَصِيدةِ النَّجدِيَّةِ)، فقال: وقد جاءَتِ الأخبارُ عنه بأنَّه *** يُعِيدُ لنا الشَّرْعَ الشريفَ بما يُبْدِي*** وينشرُ جَهْرًا ما طَوَى كلُّ جاهلٍ *** ومُبْتَدِعٍ منه فَوَافَقَ ما عندِي *** ويَعْمُرُ أركانَ الشريعةِ هادِمًا *** مَشَاهِدَ ضَلَّ الناسُ فيها عن الرُّشْدِ *** أعادُوا بها مَعْنَى سُوَاعٍ ومِثْلِه *** يَغُوثَ وَوَدٍّ بِئْسَ ذلك مِن وَدِّ *** وقد هَتَفوا عندَ الشدائدِ باسْمِها *** كما يَهْتِفُ المُضْطَرُّ بالصَّمَدِ الفَرْدِ *** وكمْ عَقَرُوا في سُوحِها مِن عَقِيرةٍ *** أُهِلَّتْ لغَيْرِ اللهِ جَهْرًا علَى عَمْدِ *** وكَمْ طائفٍ حَوْلَ القُبُورِ مُقَبِّلٍ *** ومُسْتَلِمِ الأركانِ منهنَّ بالأيدِي *** لقدْ سَرَّني مَا جاءَني مِنْ طريقةٍ *** وكنتُ أَرَى هَذِي الطريقةَ لِي وَحْدِي. انتهى. وقالَ الشيخُ مسعود الندوي (ت1373هـ) في كتابه (محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه): ومِن أَبْرَزِ المُلَبِّين لِلدَّعوةِ [يعني دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب] والمُؤَيِّدِين لها، عالِمُ صنعاء المجتهدُ الأميرُ محمد بنُ إسماعيل (ت1182هـ)، ولَمَّا بَلَغَتْه دعوةُ الشيخِ [محمد بن عبدالوهاب] أنشأَ قَصِيدةً بَلِيغةً [يَعنِي القَصِيدةَ النَّجدِيَّةَ] تَلَقَّاها العلماءُ بالقُبولِ، ومَطْلَعُها {سَلَامِي عَلَى نَجْدٍ ومَنْ حَلَّ فِي نَجْدٍ *** وإنْ كانَ تَسْلِيمِي مِن البُعْدِ لَا يُجْدِي}، وفي هذه القَصِيدةِ مَدْحٌ للشيخِ [محمد بن عبدالوهاب] وثَنَاءٌ عليه، وذَمٌّ للبِدَعِ ورَدٌّ شَدِيدٌ على عقيدةِ وَحْدَةِ الوُجُودِ، وأُمُورٌ أُخْرَى نافِعةٌ جِدًّا، وكانَ مِن أعظَمِ أسبابِ فَرَحِ الأميرِ محمد بنِ إسماعيل أنَّه كانَ يَظُنُّ نَفْسَه مُنْفَرِدًا في هذا المَيدانِ، كما يَظْهَرُ مِن شِعْرِه هذا {لقدْ سَرَّني مَا جاءَني مِنْ طريقةٍ *** وكنتُ أَرَى هَذِي الطريقةَ لِي وَحْدِي}. انتهى.

(2)وقـالَ الشـيخُ محمـد بنُ إبـراهيم التـويجري (مـدير مكتب توعيـة الجاليـات بـالخبيب ببريـدة) في كتابِـه (موسوعة الفقه الإسلامي): تكفيرُ العمومِ، وهو تكفـيرُ الناسِ كُلِّهم، وهي طريقةُ أهـل البـدع والجهـل بأحكـام الله. انتهى باختصار.

(3)وقالَ الشـيخُ عبـدُاللطيف بنُ عبـدالرحمن بن حسـن بن محمد بن عبـدالوهاب في (مصـباح الظلام): (تَكفِـيرُ عُمُومِ الأُمَّةِ وجَميعِها) هذا لم يَقُلْه أحَـدٌ، ولم نَسْـمَعْ بـه عن مارِقٍ ولا مُبْتَدِعٍ. انتهى باختصار.

(4)وسُئِلَ ابْنَـا الشـيخِ محمـدِ بن عبـدالوهاب (الشـيخان حسـين وعبداللـه): مـا مَعْنَى قَـولِ الشّـيخِ [محمـدِ بن عبـدالوهاب] وغـيرِه {إنَّا لا نُكَفِّرُ بـالعُمومِ}؟. فَأَجَابَـا: التَّكفِيرُ بِالعُمومِ [هو] أنْ يُكَفَّرَ النـاسُ كُلُّهم. انتهى من (الدُّرَر السَّـنِيَّة في الأجوبـة النَّجْدِيَّة). وقـالَ الشـيخُ أبـو بصير الطرطوسي على موقعِـه في هـذا الرابط: وأكثَـرُ النَّاسِ عِلمًـا بِمَـذاهِبِ الشّـيخِ [محمـدِ بن عبـدالوهاب] وتَرجِيحاتِه هُمْ أبناؤه وأحفادُه. انتهى.

(5)وقـالَ ابْنَـا الشـيخِ محمـدِ بن عبـدالوهاب (الشـيخان حسين وعبدالله): وقد يُحْكَمُ بأنَّ أهلَ هذه القريـةِ كُفَّارٌ [قلتُ: وهو ما يَتَرَتَّبُ عليه الحُكْمُ بتَكْفِيرِ مَجهولِ الحـالِ مِن هـذه القَريـةِ في الظـاهِرِ لا البـاطِنِ؛ وأَمَّا مَن كـانَ مَعلومَ الحالِ فحُكْمُه بِحَسَبِ حالِه]، حُكْمُهم حُكْمُ الكفارِ، ولا يُحْكَمُ بأنَّ كُلَّ فردٍ منهم كافرٌ بِعَيْنِه، لأنـه يُحتمَـلُ أنْ يكـونَ منهم مَن هـو على الإسـلامِ، معـذورٌ في تَـرْكِ الهِجرةِ، أو يُظْهِرُ دِينَه ولا يَعْلَمُـه المسـلمون، كما قـالَ تَعـالَى في أَهْـلِ مَكَّةَ في حـالِ كُفْـرِهم {وَلَـوْلَا رِجَـالٌ مُّؤْمِنُـونَ وَنِسَـاءٌ مُّؤْمِنَـاتٌ لَّمْ تَعْلَمُـوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ

فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ}، وقالَ تَعالَى {وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا}، وفي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالَ {كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ}. انتهى باختصار من (الدُّرَر السَّنِيَّة في الأجوبة النَّجْدِيَّة). وقالَ الشَّيخُ أبو سلمان الصومالِي في (إسعافُ السائلِ بِأَجوِبَةِ المَسائلِ): واعلَمْ أنَّ إطلاقَ الكُفرِ على مَراتِبَ ثَلاثٍ؛ (أ)تَكفِيرُ النَّوعِ، كالقَولِ مَثَلًا {مَن فَعَلَ كَذا فَهو كافِرٌ}؛ (ب)وتَكفِيرُ الطائفةِ كالقَولِ {إنَّ الطائفةَ الفُلانِيَّةَ كافِرةٌ مُرتَدَّةٌ، والحُكومةَ الفُلانِيَّةَ كافِرةٌ}، فَإنَّه قد يَلْزَمُ تَكفِيرُ الطائفةِ ولا يَلْزَمُ تَكفِيرُ كُلِّ واحِدٍ مِنها بِعَينِه؛ (ت)وتَكفِيرُ الشَّخصِ المُعَيَّنِ كَفُلانٍ... ثم قالَ -أيِ الشَّيخُ الصومالي-: وكَفَّرَ الشَّيخُ عَبدُالرحمن بْنُ حسن [هو الشَّيخُ عبدُالرحمن بنُ حسن بن محمد بن عبدالوهاب، المُلَقَّبُ بِـ (المُجَدِّدِ الثانِي)] الطائفةَ الأشعَرِيَّةَ في عَهدِه، وكَفَّرَ أئمَّةُ الدَّعوةِ النَّجدِيَّةِ الدَّولةَ العُثمانِيَّةَ في عَهدِها الأخِيرِ، وحَكَمَ أئمَّةُ الدَّعوةِ النَّجدِيَّةِ بِكُفرِ القَبائلِ التي لم تَقبَلْ دَعوةَ التَّوحِيدِ (إمَّا بِكُفرٍ أصلِيٍّ أو بِرِدَّةٍ، على خِلافٍ بَيْنَهم)، وقَضَى كَثِيرٌ مِن أهلِ العِلْمِ بِكُفرِ الدُّوَلِ المُحَكِّمةِ لِلْقَوانِينِ الوَضعِيَّةِ وإنْ كانَتْ مُنتَسِبةً لِلإسلامِ، وحَكَمَ العُلَماءُ بِكُفرِ حُكومةِ عَدَنَ اليَمَنِيَّةِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الصومالي-: وقد يُفَرَّقُ في بَعضِ الأحيانِ بَيْنَ تَكفِيرِ الطائفةِ بِعُمومِها وبَيْنَ تَكفِيرِ أعيَانِها؛ قالَ الشَّيخان (حُسَينٌ وعبدُاللهِ) اِبْنا شَيخِ الإسلامِ محمدِ بنِ عبدالوهاب [في (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية)] {وقد يُحْكَمُ بِأَنَّ هذه القَرْيَةَ كافِرةٌ وأَهْلَها كُفَّارٌ، حُكْمُهم حُكْمُ الكُفَّارِ، ولا يُحْكَمُ بِأَنَّ كُلَّ فَردٍ مِنهم كافِرٌ بِعَيْنِه، لِأنَّه يُحتَمَلُ أنْ يَكُونَ مِنهم مَن هو على الإسلامِ، مَعذورٌ في تَرْكِ

الهِجـرةِ، أو يُظْهِـرُ دِينَـه ولا يَعْلَمُـه المُسـلِمون}. انتهى باختصار. وقـالَ الشـيخُ محمـد بن سـعيد الأندلسـي في (الهِدايَةُ): الفَرقُ بَيْنَ القِلَّةِ المُستَعلِنةِ بِدِينِها [يَعنِي في دارِ الكُفرِ] والقِلَّةِ المُستَخفِيَّةِ بِـدِينِها، نَقـولُ أنَّ بَيْنَهمـا فُروقًـا في الأسـماءِ والأحكـامِ بِاعتِبـارِ الظَّاهِرِ؛ فالقِلَّةُ الظَّاهِرةُ بِـدِينِها في دِيَـارِ الكُفـرِ هي طائفـةٌ مُسـلِمةٌ ظاهِرًا لا تَجرِي عليهـا أحكـامُ الكُفَّارِ في الـدُّنيَا لِلتَّميِـيزِ بَيْنَهـا وبَيْنَ المُشـرِكِين وهي في الآخِـرةِ ناجِيَـةٌ مِنَ العَذابِ السَّرْمَدِيِّ؛ أمَّا القِلَّةُ المُستَخفِيَّةُ في دِيَارِ الكُفـرِ هي طائفةٌ تَجـرِي عليهـا أحكـامُ الكُفَّارِ وتَلْحَـقُ بِـالكَثرةِ الكافِرةِ في الأسماءِ والأحكامِ في الدُّنيَا بِاعتِبارِ الظَّاهِرِ لِعَـدَمِ التَّميِـيزِ بَيْنَهـا وبَيْنَ عُمـومِ المُشـرِكِين وهي في الآخِرةِ ناجِيَةٌ مِنَ العَذابِ السَّرْمَدِيِّ؛ ويَجْتَمِعان [أيِّ القِلَّةُ المُسـتَعلِنةُ والقِلَّةُ المُسـتَخفِيَّةُ] في النَّجـاةِ في الآخِـرةِ بِاعتِبارِ حَقِيقةِ الأمْرِ، ويَفْتَرِقان في الـدُّنيَا في الأسـماءِ والأحكامِ بِاعتِبارِ الظَّاهِرِ. انتهى باختصار.

(6)وقــالَ الشــيخُ عبدُاللــه الغليفي في (التنبيهــات المختصـرة على المسـائل المنتشـرة): وَقَـعَ الإشـكالُ واللَّبْسُ في حُكْمِ أنصـــــارِ الطَّواغِيتِ مِنَ الشُّـــــرْطَةِ ومَبَـاحِثِ أمْنِ الدَّوْلَـةِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الغليفي-: حُكْمُ هؤلاء عند كُلِّ أبناءِ الصَّحوةِ الإسلاميةِ لا يَخْـرُجُ عن ثلاثـةِ أمـورٍ على الإجمـالِ، فمنهم مَن قـالَ إنهم كُفَّارٌ على العُمـومِ، الأصْـلُ فيهم الكفـرُ [قلتُ: هنـا فَسَّـرَ الشيخُ عِبَارةَ (كُفَّارٌ على العُمومِ) بعِبَـارةِ (الأصْـلُ فيهم الكُفْـرُ). وقـد قـالَ الشـيخُ أبـو محمـد المقدسـي في (الرِّسـالة الثلاثِينِيَّة): جُيُــوشُ الطَّواغِيتِ وأنصــارُهم، القاعدةُ عندنا أن {الأصل فيهم الكفر} حتى يظهـر لنـا خلاف ذلــك... ثم قــالَ -أيِ الشــيخُ المقدســي-: فــإنِ الظاهر [قالَ القرطبيُّ في (الجامع لأحكام القرآن): إنَّ

الأَحْكَامَ تُنَاطُ بِالْمَظَانِّ وَالظَّوَاهِرِ لَا عَلَى الْقَطْعِ وَاطِّلَاعِ السَّـرَائِرِ. انتهى] في جيـوش الطـواغيت وشـرطتهم ومخـابراتهم وأمنهم أنهم من أوليـاء الشـرك وأهلـه المشركين. انتهى باختصـار]، ولا يُمْنَـعُ مِن وُجُـودِ فيهم مَن يكونُ مُسْلِمًا، ولا نَحْكُمُ على أحدٍ منهم بالإسـلامِ إلَّا إذا ظَهَرَ منه ذلك وتَبَرَّأَ مِمَّا هو عليه مِن كُفْـرٍ ورِدَّةٍ، فلا بُدَّ أنْ يَدْخُلَ في الإسلامِ ويَعودَ إليه مِنَ البابِ الذي خَرَجَ منه وليس مِن بابٍ آخَرَ، ولا يَنْفَعُ مع الرِّدَّةِ عَمَلٌ لا صلاةَ ولا صيامَ ولا خَيْرَ، لأنها [أَيِ الرِّدَّةَ] مُحْبِطَةٌ للعمـلِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الغليفي-: وأقـربُ الأقـوالِ أنهم كُفَّارٌ على العُمـومِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الغليفي-: هـؤلاء كُفَّارٌ بـالعُمومِ، ولا يُمْنَـعُ أنْ يكـونَ فيهم وبينهم مُوَحِّدٌ يَنْصُـرُ الإسـلَامَ ويَـدْفَعُ عنِ المسـلمِين، كمُـؤْمِنِ آلِ فِرْعَـوْنَ، لا يُمْنَـعُ أنْ يكـونَ في الجيشِ والدَّاخِلِيَّةِ مَن يُخَـذِّلُ عنِ المسـلمِين كَيْـدَ الكـافرِين، وهـذا لا بُـدَّ مِن معرفتِه بعَيْنِه بالتجربةِ العَمَلِيَّةِ والاحتِكاكِ المُباشِرِ حـتى يَخْرُجَ منَ العُمومِ [قلتُ: وهـذا يَعْنِي أنَّ مجهـولَ الحـالِ في الطائفـةِ المُكَفَّرَةِ بـالعُمومِ محكـومٌ بِكُفْـرِه حَتَّى يَظْهَرَ خِلَافُ ذَلِكَ]. انتهى باختصار.

(7)وقالَ الشيخُ حَمَدُ بنُ عَتِيقٍ (ت1301هـ)، لِيُـدَلِّلَ على أنَّ بَلَدَ الأحسـاءِ دارُ كُفـرٍ وشِـركٍ في وَقْتِـه (كمـا ذَكَـرَه الشيخُ مدحتُ بنُ حسن آل فراج في "المختصـر المفيـد في عقائد أئمة التوحيد"): مِن حَمَدِ بْنِ عَتِيقٍ إلى الشيخِ عبدِالله بنِ حسين المخضوب [ت1317هـ]، وَفَّقَنِي اللـهُ وإيَّاه للعِلْمِ والعَمَـلِ، بالسُّـنَّةِ والكِتـابِ، وأزالَ عَنَّا وعنـه الحُجُبَ والارتِيـابَ؛ وبَعْـدُ، قـد بَلَغَنِي عنـك مـا أَسـاءَنِي، وعَسَى أنْ يكونَ كَـذِبًا، وهـو أنَّك تُنْكِـرُ على مَن اشْـتَرَى مِن أموالِ أهلِ الأحسـاءِ الـتي تُؤْخَـذُ منهم قَهْـرًا [قلتُ: وذلك الإنكارُ وَقَعَ نَظَـرًا إلى عِصـمة أمـوالِ المسـلمِين،

وحُرمةِ شِراءِ المَغصوبِ. قلتُ أيضًا: تَقَعُ الأحساءُ في الرُّكْنِ الْجَنُوبِيِّ الشَّرْقِيِّ للمملكةِ العربيةِ السعوديةِ، وقد خاضتِ الدولةُ السُّعودِيَّةُ -الأولى والثانيةُ والثالثةُ- مَعارِكَ لِبَسْطِ نُفُوذِها على الأحساءِ حتى تَمَكَّنَ مُؤَسِّسُ الدولةِ السعوديةِ الثالثةِ (الملكَ عبدُالعزيز بنُ عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود) من ضَمِّها إلى مَمْلَكَتِه عامَ 1331هـ]، فإنْ كانْ صِدْقًا فلا أدْرِي ما الذي عَرَضَ لك، والذي عندنا أنَّه لا يُنْكِرُ مِثْلَ هذا إلَّا مَن يَعتَقِدُ مُعتَقَدَ أهلِ الضَّلالِ القائلِين {إنَّ مَن قالَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) لا يَكْفُرُ، وأنَّ ما عليه أكثرُ الخَلْقِ مِن فِعْلِ الشِّركِ وتَوابِعِه والرِّضَا بذلك وعَدَمِ إنكارِه، لا يُخرِجُ مِنَ الإسلامِ}!، وبذلك عارَضُوا الشيخَ محمد بنَ عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- في أصْلِ هذه الدَّعوةِ [أَيِ الدَّعوةِ النَّجدِيَّةِ السَّلَفِيَّةِ]؛ ومَن له مُشارَكةٌ فيما قَرَّرَه المُحقِّقون، قَدِ اطَّلَعَ على أنَّ البَلَدَ إذا ظَهَرَ فيها الشِّركُ، وأُعْلِنَتْ فيها المُحَرَّماتُ، وعُطِّلَتْ فيها مَعالِمُ الدِّينِ، أنَّها تكونُ بلادَ كُفرٍ، تُغْنَمُ أموالُ أهلِها، وتُستَباحُ دِماؤهم، وقد زادَ أهلُ هذا البَلَدِ بإظهارِ المَسَبَّةِ للهِ ولِدِينِه، ووضعوا قَوانِينَ يُنْفِذونها في الرَّعِيَّةِ، مُخالِفةً لِكِتابِ اللهِ وسُنَّةِ نَبِيِّه صلى الله عليه وسلم، وقد عَلِمْتَ أنَّ هذه كافِيَةٌ وَحْدَها في إخراجِ مَن أتَى بها مِنَ الإسلامِ، هذا ونحن نقولُ، قد يُوجَدُ فيها مَن لا يُحكَمُ بكُفرِه في الباطِنِ، مِن مُسْتَضْعَفٍ ونحوِه، وأمَّا في الظاهِرِ فالأمْرُ -وللهِ الحَمْدُ- واضِحٌ [يَعْنِي لا إشكالَ في تكفيرِه ظاهِرًا. قلتُ: وذلك في حَقِّ كُلِّ مَن كانَ مَجْهُولَ الحالِ؛ وأمَّا مَن كانَ مَعلومَ الحالِ فحُكْمُه بِحَسَبِ حالِه]؛ فارْجِعِ البَصَرَ في نُصوصِ الكِتابِ والسُّنَّةِ، وفي سِيرةِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه، تَجِدْها بَيْضاءَ نَقِيَّةً، لا يَزِيغُ عنها إلا هالِكٌ، ثم تَحَرَّ فِيما ذَكَرَ العُلَماءُ، وارْغَبْ إلى اللهِ في هِدَايَةِ القَلْبِ وإزالةِ الشُّبهةِ، وما

كُنْتُ أَظُنُّ أنَّ هـذا يَصْـدُرُ مِن مِثْلِـك؛ ولا تَغْتَـرَّ بمـا عليـه الجُهَّالُ ومـا يَقولُـه أهـلُ الشُّـبُهاتِ، فإنَّه قـد بَلَغَنِي أنَّ بعضَ الناسِ يقولُ {إنَّ في الأحساءِ مَن هو مُظْهِرٌ دِينَـه لا يُـرَدُّ عنِ المسـاجدِ والصـلاةِ}، وأنَّ هـذا عِنـدهم هـو إظهارُ الدِّينِ؛ وهذه زَلَّةٌ فاحِشـةٌ، غايَتُهـا أنَّ أَهْـلَ بَغْـدَادَ وأَهْلَ مَنْبِجٍ [تقعُ مَنْبِجُ في شَمال سُورِيَا] وأَهْلَ مِصْرَ قد أظْهَرَ مَن هو عندهم دِينَه، فإنَّهم لا يَمْنَعُـون مَن صَـلَّى، ولا يَرُدُّون عنِ المَساجدِ، فَيَا عِبَـادَ اللَّهِ، أَيْنَ عُقـولُكم؟!، فإنَّ النِّزاعَ بيننا وبين هؤلاءِ ليس هـو في الصـلاةِ، إنَّمـا هو في تقريرِ التوحيدِ والأَمْرِ به، وتَقْبِيحِ الشِّركِ والنَّهيِ عنـه، والتصـريحِ بـذلك، كمـا قـالَ إمـامُ الـدَّعوةِ النَّجدِيَّةِ [الشـيخُ محمـد بنُ عبـدِالوهاب] {أَصْـلُ دِينِ الإسـلامِ وقاعِدَتُه أَمْرانِ؛ الأَمْرُ الأَوَّلُ، الأَمْرُ بعِبـادةِ اللـهِ وَحْـدَه لاَ شَرِيكَ له، والتَّحرِيضُ على ذلك، والمُوَالاَةُ فيـه، وتكفـيرُ مَن تَرَكَه؛ الأَمْـرُ الثـاني، الإنـذارُ عنِ الشِّـركِ في عبـادةِ اللهِ وَحْدَه لا شَـرِيكَ لـه، والتَّغْلِيـظُ في ذلـك، والمُعـاداةُ فيه، وتَكفِيرُ مَن فَعَلَه}، هذا هو إظهـارُ الـدِّين؛ فتَأَمَّلْ -أرشَدَك اللهُ- مِثْلَ قولِه في السُّورةِ المَكِّيَّةِ {قُلْ يَا أَيُّهَـا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ} إلى آخِـرِ السُّـورةِ، فهَـلْ وَصَـلَ إلى قَلْبِـك أنَّ اللـهَ أَمَـرَه أنْ يُخـاطِبَهم بـأنَّهم كافِرون، ويُخْبِرَهم بأنَّه لا يَعْبُدُ ما يَعبُدون (أَيْ أنَّه بَـرِيءٌ مِن دِينِهم)، ويُخْبِرَهم أنَّهم لا يَعبُدون مـا يَعْبُـدُ (أَيْ أنَّهم بَرِيئون مِنَ التوحيدِ)، وفي القُرآنِ آياتٌ كثيرةٌ، مِثْـلُ مـا ذَكَـرَ اللـهُ عن خَلِيلِـه إبـراهيمَ والـذِين معـه {إِذْ قَـالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَـا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُـوا بِاللَّهِ وَحْـدَهُ}. انتهى باختصـار من (الـدُّرَر السَّـنِيَّة في الأجوبة النَّجْدِيَّة).

(8)وقالَ الشيخُ حَمَدُ بنُ عَتِيقٍ أيضًا في حُكمِ أهلِ مَكَّةَ وما يُقالُ في البَلَدِ نَفْسِه، لِيُدَلِّلَ -في وَقْتِه- على أنَّ مَكَّةَ دارُ كُفرٍ وشِركٍ، وأنَّ أهلَها مُشرِكون: جَرَتِ المُذاكَرَةُ في كَونِ مَكَّةَ بَلَدَ كُفْرٍ أم بَلَدُ إسلامٍ، فَنَقولُ وبِاللهِ التَّوفِيقُ، قد بَعَثَ اللهُ محمدًا صلى الله عليه وسلم بِالتَّوْحِيدِ الذي هو دِينُ جَمِيعِ الرُّسُلِ... ثم قال -أي الشيخُ حَمَدُ بن عَتِيقٍ-: وأمَّا إذا كان الشركُ فاشِيًا، مِثْلَ دُعاءِ الكعبةِ والمَقَامِ [المَقَامُ أو مَقَامُ إبراهيمَ هو الحَجَرُ الذي كان إبراهيمُ عليه السلام يَقُومُ عليه لِبِناءِ الكَعبةِ؛ لَمَّا اِرتَفَعَ الجِدارُ أتاه إسماعيلُ عليه السلامُ به لِيَقُومَ فَوقَه، ويُناوِلَه الحِجارةَ، فَيَضَعُها بِيَدِه لِرَفْعِ الجِدارِ؛ قُلْتُ: ويُسْتَحَبُّ أنْ يُصَلَّى خَلْفَ المَقَامِ رَكْعَتَا الطَّوَافِ] والحَطِيمِ [أي الحِجْرِ، وهو الذي يُسَمِّيه -خَطَأً- كَثِيرٌ مِنَ العَوَامِّ (حِجْرَ إسْمَاعِيلَ)، وهو بِنَاءٌ على شكلِ نِصْفِ دائرةٍ، وله فَتْحَتانِ مِن طَرفَيْه للدُّخولِ إليه والخُروجِ منه، وتَقَعُ الفَتْحَتانِ المَذْكورتانِ بِحِذَاءِ رُكْنَيِ الكَعبةِ الشَّمالِيِّ والغربِيِّ؛ قُلْتُ: والصَّلاةُ في الحِجْرِ تَنَفُّلًا مُستَحَبَّةٌ] ودُعاءِ الأنبياءِ والصالحِين، وإفشاءُ تَوابِعِ الشِّركِ مِثْلِ الزِّنَى والرِّبَا وأنواعِ الظلمِ، ونَبْذُ السُّنَنِ وَرَاءَ الظُّهْرِ، وفُشُوُّ البِدَعِ والضَّلالاتِ، وصارَ التَّحاكُمُ إلى الأئمَّةِ الظَّلَمةِ [قالَ اِبنُ تيميةَ في (مجموعِ الفَتَاوَى): الأَئِمَّةُ الْمُضِلُّونَ هُمُ الأُمَرَاءُ. انتهى. وقال الشيخُ صالح آل الشيخ في (التمهيد لشرح كتاب التوحيد): الأَئِمَّةُ الْمُضِلُّونَ هُمُ الذِين اتَّخَذَهم الناسُ أئمَّةً، إمَّا مِن جِهَةِ الدِّينِ، وإمَّا مِن جِهَةِ وِلَايَةِ الحُكْمِ. انتهى] ونُوَّابِ المُشرِكِين، وصارَتِ الدعوةُ إلى غيرِ القرآنِ والسُّنَّةِ، وصارَ هذا معلومًا في أَيِّ بَلَدٍ كانَ، فلا يَشُكُّ مَن له أَدْنَى عِلْمٍ أنَّ هذه البلادَ مَحْكُومٌ عليها بأنَّها بلادُ كُفْرٍ وشركٍ، لا سِيَّمَا إذا كانوا مُعادِينَ لأهلِ التوحيدِ، وساعِين في إزالةِ دِينِهم، وفي تَخْريبِ بلادِ الإسلامِ، وإذا أَرَدْتَ إقامةَ

الدليلِ على ذلك وَجَدْتَ القرآنَ كُلَّه فيه، وقد أجمَعَ عليه العلماءُ، فهو مَعلومٌ بِالضَّرورةِ عند كُلِّ عالِمٍ؛ وأمَّا قــولُ القائلِ {ما ذَكَرْتُم مِن الشركِ إنَّما هــو مِنَ الآفَاقِيَّةِ [أَيْ مِنَ الذِين يَـأتونَ إلى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَـةِ زائـرِين، لا مِن أَهْـلِ البلــدِ الأَصْــلِيِّين؛ وبمَعْنًى آخَـرَ هُمُ الــذِين قَــدِمُوا مِنَ الآفاقِ، والمُرادُ هنـا الـذِين هُمْ -في الأَصْـلِ- لَيسـوا مِن أهـلِ مَكَّةَ] لا مِن أهـلِ البَلَـدِ}، فيُقـالُ لـه أَوَّلًا، هـذا إمَّا مُكابَرةٌ وإمَّا عَـدَمُ عِلْمٍ بـالواقعِ، فَمِنَ المُتَقَـرِّرِ أنَّ أهـلَ الآفاقِ تَبَعٌ لأهلِ تلك البِلَادِ [قالَ الشيخُ عماد فـراج على موقعه في هذا الرابط: بَيَّنَ [أَيِ الشيخُ حَمَـدُ بن عَتِيـقٍ] أَنَّ أهلَ مَكَّةَ واقِعون في الشِّركِ أيضًا، بَلْ إنَّ الآفاقِيِّين تَبَعٌ لهم في ذلـك] في دعـاءِ الكعبـةِ والمَقَـامِ والحَطِيمِ كما يَسْمَعُه كُلُّ سامعٍ ويَعْرِفُـه كُـلُّ مُوَحِّدٍ، ويُقـالُ ثانِيًـا، إذا تَقَرَّرَ وصارَ هـذا مَعلومًـا، فـذاك كـافٍ في المسـألةِ، ومَنِ الــذي فَـرَّقَ في ذلــك؟!، وَيَــا لِلَّهِ الْعَجَبُ، إذا كُنْتُم تُخْفُـون توحيـدَكم في بِلَادِهم [يَعنِي مَكَّةَ]، ولا تَقْـدِرُون أنْ تُصَـرِّحوا بـدِينِكم، وتُخـافِتُون بصَـلَاتِكم، لِأَنَّكم عَلِمْتُم عَداوَتَهم لهذا الدِّينِ، وبُغْضَهم لِمَن دانَ به، فَكَيــفَ يَقَـعُ لِعاقِلٍ إشكالٌ؟!، أَرَأَيْتُم لـو قـالَ رَجُـلٌ مِنكم لِمَن يَـدْعُو الكعبةَ -أو المَقَامَ أو الحَطِيمَ- ويَدْعُو الرَّسولَ والصَّـحَابةَ {يا هذا، لا تَدْعُ غيرَ اللهِ} أو {أنتَ مُشْرِكٌ}، هَـلْ تَـرَاهُمْ [يَعنِي أهــلَ مَكَّةَ] يُســامِحُونه أَمْ يَكِيدُونــه؟!، فَلْيَعْلَمِ المُجـادِلُ أنَّه ليس على تَوحِيـدِ اللـهِ، فَواللـهِ مـا عَـرَفَ التَّوحِيدَ ولا تَحَقَّقَ بِدِينِ الرَّسولِ صلى اللهُ عليه وسـلم؛ أَرَأَيْتَ رَجُلًا عنــدَهم قــائلًا لِهــؤلاء {راجِعــوا دِينَكم} أو {اِهْدِموا البِنَاءاتِ التي على القُبورِ، ولا يَحِـلُّ لكم دُعـاءُ غيرِ اللهِ}، هَـلْ تَـرَى يَكفِيهم فيـه فِعْـلُ قُـرَيْشٍ بمحمـدٍ صلى الله عليه وسـلم؟!، لا واللـهِ، لا واللـهِ؛ وإذا كـانَتِ الدَّارُ دارَ إسلامٍ -لِأيِّ شَيْءٍ- لِمَ تَـدعوهم إلى الإسـلام؟!، وتَأْمُرُهم بِهَدْمِ القِبَابِ واجتنابِ الشركِ وتَوَابِعِه؟!، فَــإنْ

يَكُنْ قـــد غَـــرَّكم أنَّهم يُصَـــلُّون أو يَحُجُّون أو يَصـــومون ويتصدَّقون، فتَأَمَّلُوا الأَمْرَ مِن أوَّلِه، وهو أنَّ التَّوحِيدَ قــد تَقَـرَّرَ في مَكَّةَ بِـدَعوةِ إسْـمَاعِيلَ بْنِ إبْـرَاهِيمَ الخَلِيــلِ عليهما السَّلامُ، ومَكَثَ أهلُ مَكَّةَ عليـه مُـدَّةً مِنَ الزَّمـانِ، ثم إنَّه فَشَـا فيهم الشِّـركُ بِسَـببِ عَمْـرِو بْنِ لُحَيٍّ [قـالَ اِبنُ الجـوزي في (المنتظم في تـاريخ الملـوك والأمم): وهو [أيْ عَمْـرُو بْنِ لُحَيٍّ] أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ دِينَ الْحَنَفِيَّةِ دِينَ إبْرَاهِيمَ، وأَوَّلُ مَنْ نَصَبَ الأَوْثَـانَ حَـولَ الكعبـةِ. انتهى]، وصاروا مُشرِكِين وصـارَتِ البِلادُ بِلَادَ شِـرْكٍ، مـع أنَّه قـد بَقِيَ معهم أشـــياءٌ مِنَ الـــدِّينِ، كمـــا كـــانوا يَحُجُّون ويَتَصَـدَّقون. انتهى باختصــار من (مجموعــة الرســائل والمسائل النجدية).

(9)وقالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعـدادُ القـادةِ الفـوارسِ بهجـرِ فسـادِ المـدارسِ): وَمَـا أَشْـبَهَ اللَّيْلَـةَ بِالْبَارِحَةِ، فَهَا هُمْ طـواغيتُ الحُكَّامِ يَلعَبـون نَفْسَ الـدَّورِ الذي لَعِبَه المُستَعمِرُ الـذي رَبَّاهم ورَبَّى آبـاءَهم؛ إنَّ مِن أهَمِّ أهـدافِهم التَّعلِيمِيَّةِ كمـا تَقَـدَّمَ تَربِيَـةَ الجِيـلِ على الوَلَاءِ للوَطَنِ والأَمِيرِ، ومع هذا فَهَا هُمْ كَثِيرٌ مِنَ الـدُّعاة يُسَلِّمون أولادَهم لهم ولِمُخَطَّطَاتِهم بكُـلِّ بَلَاهـةٍ!، وقـد تَقَدَّمَتْ أمثِلةٌ مِن أسالِيبِهم في استغلالِ هذه المــدارسِ ومَناهِجِها لِصالِحِهم ولِصالِحِ أنْظِمَتِهم، تَمامًـا كاسـتغلالِ أساتِذَتِهم وأَولِيائهم المُستَعمِرِين، فرَأيتَ كيف يَعملـون على إذلالِ الشُّعوبِ ومَسْـخِ إسـلامِها وعَزْلِـه عنِ الحُكمِ وجَعْلِه إسلامًا عَصرِيًّا يُناسِبُ أهـواءَ هـذه الحُكومـاتِ ولاَ يَعرِفُ عَدَاوتَهم ولاَ عَدَاوةَ باطِلِهم، بَـلْ يُدَرِّسـون الـوَلَاءَ والحُبَّ لهم ولأنْظِمَتِهم وحُكُومــــــاتِهم وقــــــوانينِهم وطَرَائقِهم المُنحَرِفةِ، ويُسَيِّرون الشُّعوبَ وحياتَهم تَبَعًــا لِمَـا يُرِيـدون، فَتَـرَى الرَّجُـلَ يَسِـيرُ في رِكـابِهم وطِبْقًـا لِمُخَطَّطَاتِهم لا يَخْرُجُ عنها مِنَ المَهْـدِ إلى اللَّحْـدِ وهكـذا

أولادُه مِن بعــدِه، فهــو مِن صِــغَرِه يَــدخُلُ الرَّوضــةَ ويَتَسَلْسَلُ في مَدارسِهم الابتدائيَّةِ والمُتَوَسِّطةِ، يُغـرَسُ فيه الوَلاءُ والانْقِيادُ لقوانينِهم وأنْظِمَتِهم كما قـد رَأيتَ، ويَتَلَقَّى مَفاسِــدَهم بألوانِهــا المُتَنَوِّعــةِ، ثُمَّ المَرحَلــةُ الثانَوِيَّةُ مِثْــلُ ذلــك وأطَمُّ، ثم يــأتي دَورُ جامعــاتِهم المُخْتَلَطـةِ الفاسـدةِ، ومِن بعـدِها تَجنِيـدُهم الإجْبـارِيُّ، وأخِيرًا وبعـدَ أنْ تَنقَضِـي زَهـرَةُ الأيَّامِ يَقِـفُ المَـرْءُ بعـدَ تَخَرُّجِـه على أعْتـابِهم يَسـتَجدِي وظـائفَهم ودَرَجـاتِهم، وهكذا يُفْنِي عُمُرَه في رِكابِهم وهُمْ يُسَـيِّرون لـه حَيَاتَـه ويُحَدِّدون له الطَّرِيقَ والمَصِـيرَ، فلا يَخْـرُجَ عن طَـرِيقِهم ولا يَتَعَدَّى مُخَطَّطَاتِهم طَوَالَ فَـترةِ حَيَاتِـه [قـالَ الشـيخُ الألباني في فتوى صَوتِيَّةٍ مُفَرَّغـةٍ لـه على هـذا الرابط: الشَّبَابُ اليومَ في كُـلِّ بِلَادِ الإسـلامِ إلَّا مـا نَـدَرَ اعتـادُوا أيضًــا أنْ يَعِيشــوا عَبِيــدًا للحُكَّامِ. انتهى. وقـالَ الشــيخُ محمــد إســماعيل المقــدم (مؤســس الــدعوة الســلفية بالإسْــكَنْدَرِيَّةِ) في مُحاضَــرة مُفَرَّغَــةٍ على هــذا الرابط: تُوجَـدُ عَمَلِيَّةُ غَسِـيلِ مُخٍّ للمُسـلِمِين في مَنـاهِجِ التعليمِ وفي الإعلامِ. انتهى. وقــــالَ الْمُلَّا عَلِيٌّ الْقَــــارِيُّ في (مِرْقَاةُ الْمَفَاتِيحِ): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ يَــدْعُوهُ إِلَى الإِسْلَامِ، وَبَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَيْهِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيَّ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْـرَى [أَيْ أَمِـيرِ (بُصْـرَى)، وكـانَتْ (بُصْـرَى) فِي مَمْلَكَةِ هِرَقْلَ، وتَقَعُ بَيْنَ الْمَدِينَـةِ وَدِمَشْــقَ] لِيَدْفَعَـهُ إِلَى قَيْصَـرَ، فَـإِذَا فِيـهِ (بِسْـمِ اللَّهِ الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْـلَ عَظِيمِ الـرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَـعَ الْهُـدَى، أَمَّا بَعْـدُ، فَـإِنِّي أَدْعُـوكَ بِدِعَايَـةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْـلِمْ يُؤْتِـكَ اللَّهُ أَجْـرَكَ مَـرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَــوَلَّيْتَ فَعَلَيْـــكَ إِثْمُ الأَرِيسِــيِّينَ}؛ (فَعَلَيْـــكَ إِثْمُ الأَرِيسِــيِّينَ) قَــالَ النَّوَوِيُّ [في شــرح صــحيح مســلم] {اخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِهِمْ [أَيْ بِالأَرِيسِيِّينَ] عَلَى أَقْـوَالٍ،

أَصَـــــحُّهَا وَأَشْــــــهَرُهَا أَنَّهُمُ الأَكَّارُونَ، أَيِ الْفَلَّاحُــــــونَ وَالزَّرَّاعُونَ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ رَعَايَاكَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَــكَ وَيَنْقَـادُونَ بِانْقِيَـادِكَ، وَنَبَّهَ بِهَـؤُلَاءِ عَلَى جَمِيـعِ الرَّعَايَــا لِأَنَّهُمُ الأَغْلَبُ، وَلِأَنَّهُمْ أَسْرَعُ انْقِيَادًا، فَإِذَا أَسْلَمَ أَسْلَمُوا، وَإِذَا امْتَنَــعَ امْتَنَعُــوا}، قُلْتُ [والكلامُ مــا زال لِصــاحب مرقــاة المفــاتيح]، لِمَــا رُوِيَ مِنْ أَنَّ النَّاسَ [أَيْ أَكْثَــرَ النَّاسِ، وذلِك على ما سَبَقَ بَيَانُه في مَسْـأَلَةِ (هَـلْ يَصِـحُّ إطلاقُ الكُلِّ على الأَكْثَرِ؟ وهَلِ الحُكْمُ لِلغــالِبِ، والنَّادِرُ لا حُكْمَ لـه؟)] عَلَى دِينِ مُلُـوكِهِمْ... ثم قـالَ -أَيِ الْقَـارِيُّ-: قَالَ الطِّيبِيُّ [في كِتابِه (الكاشـف عن حقـائق السـنن)] رَحِمَـهُ اللَّهُ {إنَّ تَغَيُّرَ الْـوُلَاةِ وَفَسَـادَهُمْ مُسْـتَلْزِمٌ لِتَغَيُّرِ الرَّعِيَّةِ، وَقَـدْ قِيـلَ (النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُـوكِهِمْ)}. انتهى باختصــار. وقــالَ الْمُلَّا عَلِيٌّ الْقَـارِيُّ أيضًــا في (جمــع الوســائل في شــرح الشــمائل): وَإِنَّ النَّاسَ عَلَى دِينِ مُلُـوكِهِمْ، وَإِنَّ الْمُرِيـدِينَ عَلَى دَأْبِ شُـيُوخِهِمْ، وَالتَّلَامِيـذَ عَلَى طَرِيقَةِ أُسْتَاذِيهِمْ. انتهى. وقالَ أحمـد أمين (عضـو مجمع اللغة العربية، وقد تُوُفِّيَ عامَ 1954م) في (فيض الخـاطر): ثُمَّ في كُـلِّ الكُتُبِ يُحَمِّلُ [أَيِ الرسـولُ صـلى الله عليه وسلم] المُلوكَ تَبِعَةَ الرَّعِيَّةِ، فَفِي استطاعتِهم قُبُولُ الـدعوةِ، وإذا رُفِضَـتْ فـالإِثْمُ عليهم؛ فَفي كِتَابِـه إلى هِرَقْلَ {فَـإِنْ تَـوَلَّيْتَ فَإِنَّمـا عَلَيْـكَ إِثْمُ الأَرِيسِـيِّينَ} [قَالَ ابْنُ حَجَـرٍ فِي (فَتْحُ البـارِي): قَـالَ الْخَطَّابِيُّ {أَرَادَ أَنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الضُّعَفَاءِ وَالأَتْبَاعِ إِذَا لَمْ يُسْلِمُوا تَقْلِيدًا لَــهُ، لِأَنَّ الأَصَــاغِرَ أَتْبَــاعُ الأَكَـابِرِ}. انتهى]، وفي كِتَابِــه إلى الْمُقَوْقَسِ {فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ القِبْطِ}، وفي كِتَابِــه إلى كِسْــرَى {فَـإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّمــا إِثْمُ الْمَجُـوسِ عَلَيْـكَ}. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ عبدُالله بن زيد آل محمــود (رئيس المحــاكم الشــرعية والشــؤون الدينيــة بدولــة قطر): فلَمَّا فَتَحَ [أَيِ النبيُّ صلى الله عليه وســلم] مَكَّةَ عَنْوَةً أَخَذَ الناسُ يَدخلون في الـدِّينِ أفواجًا... ثم قــالَ -

أَيِ الشيخُ عبدُالله بن زيـد-: العامَّةِ مُقَلِّدَةً في عَقائـدِهم لِرُؤَسائِهم على حَدِّ ما قِيلَ {النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ}، وقد حَكَى اللهُ عن أهلِ النارِ أنَّهم قالوا {رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَـا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}. انتهى من (مجموعـة رسائل الشـيخ عبداللـه بن زيـد آل محمـود). وقـالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (مجموع الفتاوى): وَلِأَجْـلِ مَـا كَـانُوا [أَيْ بَنُـو عُبَيْـدٍ القَـدَّاحِ أصـحابُ الدَّوْلَـةِ العُبَيْدِيَّةِ (الفاطِمِيَّةِ) ذاتِ المَـذْهَبِ الشِّـيعِيِّ الإِسْـمَاعِيلِيِّ] عَلَيْـهِ مِنَ الزَّنْدَقَـةِ وَالْبِدْعَةِ بَقِيَتِ الْبِلَادُ الْمِصْرِيَّةُ مُـدَّةَ دَوْلَتِهِمْ -نَحْـوَ مِـائَتَيْ سَنَةٍ- قَدِ انْطَفَأَ نُورُ الإِسْلَامِ وَالإِيمَـانِ حَتَّى قَـالَتْ فِيهَـا الْعُلَمَـاءُ {إِنَّهَـا كَـانَتْ دَارَ رِدَّةٍ وَنِفَـاقٍ كَـدَارِ مُسَـيْلِمَةَ الْكَذَّابِ}. انتهى. وقالَ ابنُ كَثِيرٍ في (البداية والنهايـة): وَقَـدْ كَـانَ الْفَـاطِمِيُّونَ أَغْنَى الْخُلَفَـاءِ وَأَكْثَـرَهُمْ مَـالًا، وَكَـانُوا مِنْ أَعْتَى الْخُلَفَـاءِ وَأَجْبَـرِهِمْ وَأَظْلَمِهِمْ، وَأَنْجَسِ الْمُلُـوكِ سِـيرَةً وَأَخْبَثِهِمْ سَـرِيرَةً، ظَهَـرَتْ فِي دَوْلَتِهِمُ الْبِـدَعُ وَالْمُنْكَـرَاتُ، وَكَثُـرَ أَهْـلُ الْفَسَـادِ، وَقَـلَّ عِنْـدَهُمُ الصَّالِحُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَّادِ. انتهى. وقـالَ الْمَقْرِيـزِيُّ (ت845هـ) في (المواعـظ والاعتبـار): وأنشـأَ [يَعْنِي صـلاحَ الـدِّينِ الأَيُّوبِيَّ (يوسـفَ بنَ أَيُّوبَ) الـذي أسْـقَطَ الدولـةَ العُبَيْدِيَّةَ] مَدرَسـةً للمالِكِيَّةِ، وعَـزَلَ قُضَـاةَ مِصْـرَ الشِّـيعَةَ، وقَلَّدَ [أَيْ وَلَّى] القَضَـاءَ صـدرَ الـدِّينِ بنَ عبدالملك بن درباس الشـافِعِيَّ، وجَعَـلَ إليـه الحُكْمَ في إقليمِ مِصْرَ كُلِّه، فعَزَلَ سـائرَ القُضـاةِ، واسْـتَنابَ قُضـاةً شافعيةً، فتَظاهرَ الناسُ مْن تلـك السَّـنَةِ بمَـذهبِ مالِـكٍ والشافِعِيِّ رضـي اللـه عنهمـا، واخْتَفَى مَـذهبُ الشِّـيعةِ إلى أنْ نُسِـيَ مِن مِصْـرَ، ثم قَبَضَ على سـائرِ مَن بَقِيَ مِن أُمـراءِ الدولـةِ، وأنـزلَ أصـحابَه في دُورِهم في ليلـةٍ واحدةٍ، فأصبحَ في البلدِ مِنَ العَوِيلِ والبُكـاءِ، مـا يُـذْهِلُ، وتَحَكَّمَ أصـحابُه في البلـدِ بأَيْـدِيهم... ثم قـالَ -أَيِ الْمَقْرِيـزِيُّ-: وأمَّا العقائـدُ فـإنَّ السُّـلطانَ صـلاحَ الـدِّينِ

حَمَلَ الكافَّةَ على عقيدةِ أَبِي الْحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ. انتهى باختصار. وقالَ ابنُ تغري بردي (ت874هـ) في (النجوم الزاهرة): ثم بَلَغَ صلاحَ الدِّينِ أنَّ إنسانًا يُقال له (الكنز) [هو كنزُ الدولةِ محمد، أَحَدُ أمراءِ الدولةِ الفاطميَّةِ، كان والِيًا على أَسْوانَ] جَمَعَ بأَسْوانَ خَلْقًا كثيرًا مِنَ السودانِ، وزَعَمَ أنه يُعِيدُ [أَيْ يَعْمَلُ على أنْ يُعِيدَ] الدولةَ العُبَيْدِيَّةَ المِصريَّةَ، وكان أهلُ مِصْرَ يُؤْثِرُون عَوْدَهم [أَيْ عَوْدَةَ العُبَيْدِيِّين] وانضافوا إليه [أَيْ وانضمَّ أهلُ مِصْرَ إلى الكنز]، فسَيَّرَ صلاحُ الدِّينِ إليه جيشًا كَثِيفًا وجَعَلَ مُقَدَّمَه أَخَاه المَلِكَ العادِلَ، فساروا والتَقَوْا به، وكَسَرُوه في السابِعِ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ سَبْعِينَ وخَمْسِمِائَةٍ، ثُمَّ بعدَ ذلك اسْتقرَّتْ له [أَيْ لصلاحِ الدِّينِ] قواعدُ المُلْكِ. انتهى. وقالَ ابنُ الأثير أبو الحسن (ت630هـ) في (الكامل في التاريخ): فَكَتَبَ إِلَيْهِ [يعني إلى صلاح الدِّينِ] نُورُ الدِّينِ مَحْمُودُ بْنُ زَنْكِيٍّ يَأْمُرُهُ بِقَطْعِ الْخُطْبَةِ الْعَاضِدِيَّةِ [يعني يَأْمُرُهُ بِقَطْعِ الدُّعاءِ للعَاضِدِ الخليفةِ الفاطميِّ في خُطْبَةِ الجمعةِ، حيث كان الدُّعاءُ للخليفةِ في الْخُطْبَةِ هو عُنْوَانَ تَبَعِيَّةِ البلدِ له] وَإِقَامَةِ الْخُطْبَةِ الْمُسْتَضِيئِيَّةِ [يعني أَمَرَه بالدُّعاءِ للخليفةِ العباسيِّ (المستضيءِ بأمرِ اللهِ)]، فَامْتَنَعَ صَلَاحُ الدِّينِ، وَاعْتَذَرَ بِالْخَوْفِ مِنْ قِيَامِ أَهْلِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ عَلَيْهِ لِمَيْلِهِمْ إِلَى الْعَلَوِيِّينَ [يعني العُبَيْدِيِّين]. انتهى. وقالَ أبو شامة المقدسي (ت665هـ) في (كتابِ الرَّوْضَتَيْنِ فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَتَيْنِ النُّورِيَّةِ وَالصَّلَاحِيَّةِ): صَلَاحُ الدِّينِ (يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ) لَمَّا ثَبَتَتْ قَدَمُه فِي مِصْرَ، وَزَالَ الْمُخالِفون لَهُ، وَضَعُفَ أَمْرُ الْعَاضِدِ (وَهُوَ الْخَلِيفَةُ بِهَا)، وَلم يَبْقَ مِنَ العَساكِرِ المِصْرِيَّةِ أَحَدٌ، كَتَبَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ الْعَادِلُ نُورُ الدِّينِ مَحْمُودٌ يَأْمُرهُ بقَطْعِ الْخُطْبَةِ الْعَاضِدِيَّةِ وَإِقَامَةِ الْخُطْبَةِ العَبَّاسِيَّةِ، فَاعْتَذرَ صَلَاحُ الدِّين بالخَوْفِ مِن وُثُوبِ أهلِ مِصْرَ وامتناعِهم مِنَ الإِجَابَةِ إِلَى ذَلِك،

لِمَيْلِهِم إِلَى الْعَلَـوِيِّينَ، فَلَمْ يُصْـغِ نُـورُ الـدِّينِ إِلَى قَوْلِـه وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يُلْزِمُه بذلك إلزامًا لَا فُسْحَةَ لَهُ فِيـهِ. انتهى. وقـالَ علاءُ اللامي في مقالـة بعنـوان (صـلاح الـدين الأيـوبي بين الخِلَافتَين العباسِـيَّةِ والفاطمِيَّةِ) على هـذا الرابط: وزادَ المُؤَرِّخُ أبو شامة المقدسي الأمْرَ تَوضِـيحًا بالقَولِ {فَاعْتَذرَ صَـلَاحُ الـدِّين بـالخَوْفِ مِن وُثُـوبِ أهـلِ مِصْـرَ وامتنــاعِهم عنِ الإِجَابَــةِ إِلَى ذَلِــك، لِمَيْلِهم إِلَى الْعَلَـوِيِّينَ (يَقْصِـدُ الفـاطِمِيِّين)}، فصـلاحُ الـدِّينِ كـان حَرِيصًــــا على توحيــــدِ الكلمــــةِ بتَرَفُّقٍ وتَلَطُّفٍ، ودُونِ اسـتعجالٍ أو قَفْـزٍ على الوقـائعِ الاجتماعيَّةِ والثقافيَّةِ المُتَراكِمةِ على مَرِّ الزمانِ، ونَقَعُ هنـا على إشـارةٍ قَوِيَّةٍ تُفَنِّدُ المَقُولــةَ السـائدةَ والــتي مَفَادُهــا أنَّ (الدولــةَ الفاطميَّةَ لم تَخْتَـرِقِ المجتمـعَ المِصْـرِيَّ، فظَلَّتْ غَرِيبـةً عنــه، ومَعزولــةً طائفيًّا)، وتُؤَكِّدُ أنَّ (المِصْـرِيِّين كـانوا يَمِيلون إلى الفاطمِيِّين) بعِبارةِ المقدسـي وهـو مسـلمٌ سُنِّيٌّ شـافعيُّ المَـذهبِ. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ محمـد إسـماعيل المقـدم (مؤسـس الـدعوة السـلفية بالإِسْكَنْدَرِيَّةِ) في (سلسلة الإيمان والكفر): وقـد حَصَـلَ أنْ قَـدِمَ أَبُـو عَمْـرٍو عُثْمَـانُ بْنُ مَـرْزُوقٍ [الْمُتَـوَفَّى عـامَ 564هـ. وقد قالَ عنه الزِّرِكْلِيُّ في (الأعلام): عُثْمَانُ بْنُ مَرْزُوقٍ بنِ حُمَيد بنِ سلامة القُرَشِيّ، أبُـو عَمْـرٍو، فَقِيـهٌ حَنْبَلِيٌّ زاهِدٌ، سَكَنَ مِصْرَ، وتُوُفِّيَ بِهـا عَنْ نَيِّفٍ وَسَـبْعِينَ عامَـا. انتهى] إِلَى دِيَـارِ مِصْـرَ، وَكَـانَ مُلُوكُهَـا فِي ذَلِـكَ الزَّمَـانِ مُظْهِـرِينَ لِلتَّشَـيُّعِ وَكَـانُوا بَاطِنِيَّةً مَلَاحِـدَةً... ثم قـالَ -أي الشـيخُ المقـدم-: الدَّوْلَـةُ الفاطِمِيَّةُ الخَبِيثـةُ أفسَدَتِ الحَياةَ في مِصْرَ، وأَرْسَتِ البِـدَعَ كالمَقـابِرِ الـتي وُضِعَتْ في المَسـاجدِ، والمَوْلِـدِ [يَعْنِي الاحتِفَـالَ بِمَوَالِـدِ الأمْـواتِ (كالمَوْلِـدِ النَّبَـوِيِّ وغـيرِه)]، ونحـوِ ذلـك مِنَ الضَّلالاتِ، وكان العلماءُ يَعُدُّون مِصْرَ في ذلك الوقتِ دارَ حَرْبٍ، حتى ألَّفَ الإمـامُ ابنُ الجـوزي رَحِمَـه اللـهُ تعـالى

في ذلك الوقتِ كِتَابًـا سَـمَّاه (النَّصْـرُ على مِصْـرَ) [قـالَ الشـيخُ أبـو بكـرٍ القحطـاني في (مُنـاظَرةٌ حَـوْلَ العُـذرِ بِالجَهـلِ): اِبْنُ الْجَـوْزِيِّ كَتَبَ كتابًـا اِسـمُه (النَّصْـرُ على مِصْـرَ)، قـالَ {كُلُّهم مُرتَـدُّون}. انتهى. وقـالَ الشـيخُ سـليمانُ بن سـحمان (ت1349هـ) في كِتَابِـه (كشـف الشبهات التي أوردها عبدالكريم البغدادي في حل ذبائح الصلب وكفار البوادي): وصَـنَّفَ ابنُ الجـوزي كِتَابًـا في وُجُـوبِ غَـزْوِهم وقِتَـالِهم سَـمَّاه (النَّصْـرُ على مِصْـرَ). انتهى]... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ المقـدم-: يقـولُ شـيخُ الإسلامِ [في (مجموع الفتاوى)] {وَلَمَّا قَدِمَ أَبُـو عَمْـرٍو عُثْمَانُ بْنُ مَرْزُوقٍ إلَى دِيَارِ مِصْرَ، وَكَانَ مُلُوكُهَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مُظْهِرِينَ لِلتَّشَـيُّعِ وَكَـانُوا بَاطِنِيَّةً مَلَاحِـدَةً، وَكَـانَ بِسَبَبِ ذَلِكَ قَدْ كَثُـرَتِ الْبِـدَعُ وَظَهَـرَتْ بِالـدِّيَارِ الْمِصْـرِيَّةِ، أَمَـرَ أَصْـحَابَهُ أَنْ لَا يُصَـلُّوا إلَّا خَلْـفَ مَنْ يَعْرِفُونَـهُ [قـالَ الشيخُ سفر الحوالي (رئيس قسـمِ العقيـدةِ بجامعـة أم القـرى) في (دروس للشـيخ سـفر الحـوالي): إذا كـان البَلَدُ مُختَلَطًا مِن أَهْلِ سُنَّةٍ، ومِن غيرِه مِنَ البِـدَعِ، ففي هذه الحالةِ يكونُ الأَصْلُ هو التَّحَـرِّي، كما لـو كـانَ بَلَـدًا نِصْـفُ سُـكَّانِه مِنَ الـرَّوافِضِ والنِّصْـفُ الآخَـرُ مِن أَهْـلِ السُّنَّةِ، فيَجِبُ على أَهْلِ السُّنَّةِ أَنْ يَتَحَـرَّوْا ولا يُصَـلُّوا إلَّا خَلْـفَ مَن كـانَ إمامًـا مِثْلَهم مِن أَهْـلِ السُّـنَّةِ. انتهى باختصار]}، لأنَّ عامَّةَ الناسِ كـان قـد حَصَـلَ فيهم هـذا التَّغْيِيرُ في العقيدةِ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ حاكِمُ المطيري (أستاذ التفسير والحـديث في كليـة الشـريعة بجامعــة الكــويت) في مقالــة لــه بعنــوان (ابن تيميــة ومعركة الحرية "4") على موقعـه في هـذا الرابط: كمـا رَصَدَ ذلك ابنُ تَيْمِيَّةَ، الذي أدرَكَ الأَثَرَ العَمِيقَ الذي تَرَتَّبَ على هذَين الاجْتِيَاحَيْنِ [يَعْنِي الاجْتِيَاحَ التتارِيَّ (الذي بَدَأَ عَامَ 616هـ)، والاجْتِيَاحَ الصليبِيَّ (الذي بَدَأَ عَامَ 489هـ)] العسكرِيَّيْنِ والثقافِيَّيْنِ للعالَمِ الإسلامِيِّ، وأَثَرِهمـا على

عَـودةِ الجاهِلِيَّةِ والوَثَنِيَّةِ كمـا تَقْتَضِـيه طَبـائعُ السُّـنَنِ الاجتماعِيَّةِ مِن تَأَثُّرِ المَغلوبِ لِسُنَنِ الغـالِبِ، كمـا يَقُـولُ عالِمُ الاجتماعِ الأوَّلُ اِبنُ خَلْدُونَ في مُقَدِّمَتِهِ {المَغْلُـوبُ مُولَعٌ أَبَـدًا بالاقتِـداءِ بالغـالِبِ، في شِـعَارِهِ وزِيِّهِ ونِحْلَتِـه وسـائرِ أحْوَالِـه وعَوَائِدِه [أَيْ وعاداتِـه]}... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ المطـيري-: وأَصـبَحَ العـالَمُ الإسـلامِيُّ بين فَكَّي كَمَّاشَةٍ [يَعْنِي التتارَ والصَّلِيبِيِّينَ]، وأصبَحَتْ أحكامُ الدِّينِ الإسـلامِيِّ بشِـقَّيها التَّوحِيـدِيِّ العَقائـدِيِّ والتشـريعِيِّ الفِقْهِيِّ تَتَزَعْـــزَعُ إيمانِيًّا وتَتَضَعْضَــــعُ عَمَلِيًّا وتَتَراجَـــعُ سُـلُوكِيًّا، أَمَـامَ سَـطْوةِ العـاداتِ الوَثَنِيَّةِ الشـرقِيَّةِ [يَعْنِي التتارِيَّةَ]، والثَّقافـةِ الصـليبِيَّةِ الغربِيَّةِ. انتهى باختصـار. وقــالَ الشــيخُ أبــو قَتَــادَةَ الفلســطينيُّ في (الجهــاد والاجتهــاد): إنَّ الدولــةَ حِينَ تَكُـونُ على غـيرِ الإسـلامِ فإنَّهـا سـتعملُ جاهـدةً لإزالـةِ مَوانـعِ بَقائِهـا، وسَتَنْشُـرُ أفكارَها ومناهِجَها، والأَعْظَمُ مِن ذلك أنَّها ستَفْرِضُ على الناسِ دِينًا ومِنْهاجًـا وقَضـاءً يَتَلاءَمُ مـع تَصَـوُّرِها للكَـوْنِ والحياةِ... ثم قالَ -أَيِ الشـيخُ أبـو قتـادة-: فلَـوْ نَظَـرْتَ إلى عَدَدِ المسلمِين الذين دَخَلُوا في دِينِ اللهِ تعالى في زَمَنِ دعـوةِ الرسـولِ صـلى اللـه عليـه وسـلم في مَكَّةَ المُكَرَّمـةِ لَرَأَيْتَـه عَـدَدًا قليلًا جِـدًّا، وأمَّا مَن آمَنَ برسـولِ اللهِ صـلى اللـه عليـه وسـلم في المدينـةِ المنـورةِ زَمَنَ عِزَّةِ الإسلامِ فسـتَجِدُ الآلافَ منهم قـد التَحَقُـوا بقافِلـةِ الإسلامِ... ثم قال -أَيِ الشيخُ أبو قتادة-: فقد قَرَنَ اللهُ تعالى نَصْرَه وفَتْحَه مع دُخُولِ النـاسِ [أَفْوَاجًـا] في دِينِ اللهِ تعالى [وذلـك في قولِـه تعـالى {إِذَا جَـاءَ نَصْـرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَـدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًـا}]، لأنَّه إنْ لم يَتِمَّ النَّصْرُ والفتحُ فلَنْ يَتِمَّ دُخولُ النـاسِ في دِينِ اللـــهِ تَعــالَى [أَفْوَاجًــا]، بَــلْ إنَّ عُلَماءَنــا الأوائــلَ بفَهْمِهم وثاقِبِ فِكْـرِهم جَعَلُـوا انتشـارَ الفِكْـرةِ مَنُوطًـا بــالقُوَّةِ والشَّـوْكةِ، كَقَـولِ اِبنُ خَلْـدُونَ [في (مُقَدِّمَتِـهِ)]

{إِنَّ المَغْلُوبَ مُولَعٌ بالاقتـداءِ بالغـالِبِ}، فجَعَـلَ ظـاهرةَ التَّلَقِّي مُقَيَّدةً بـالقُوَّةِ والغَلَبـةِ. انتهى باختصـار. وقـالَ الشيخُ ناصر العقل (أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعـة الإمـام محمـد بن سـعود) في كتابـه (التقليـد والتبعية وأثرهما في كيان الأمـة الإسـلامية): واقْتَضَـتْ سُنَّةُ اللـهِ في خَلْقِـه أنَّ الأُمَّةَ الضـعيفةَ المَغلوبـةَ تَعْجَبُ بالأُمَّةِ القَوِيَّةِ المُهَيمِنةِ الغالِبةِ، ومِن ثَمَّ تُقَلِّدُها فتَكْسِـبُ مِن أخلاقِهـا وسُـلوكِها وأسـالِيبِ حَياتهـا، إلى أنْ يَصِـلَ الأمـرُ إلى تَقليـدِها في عَقائـدِها وأفكارِهـا وثَقافَتِهـا وأدَبِهـا وفُنُونِهـا، وبهـذا تَفْقِـدُ الأُمَّةُ المُقَلِّدةُ مُقَوِّمَاتِهـا الذَّاتِيَّةَ، وحَضارَتَها (إنْ كانتْ ذاتَ حَضارةٍ)، وتَعِيشُ عالـةً على غَيرِهـا؛ وإذا لم تَسـتَدرِكِ الأُمَّةُ المَغلوبـةُ أمْرَهـا، وتَتَخَلَّصْ بجُهودِهـا الذَّاتِيَّةِ وجِهادِهـا مِن وَطْـأَةِ التَّقلِيـدِ الأَعْمَى، فإنَّه ولَا بُدَّ أنْ يَنْتَهِيَ بها الأَمْرُ إلى الاضْـمِحلالِ والاسْـتِعْبادِ وزَوَالِ الشَّخصِـيَّةِ تَمامًـا، فتُصـابُ بـأمراضٍ اِجتِماعِيَّةٍ خَطِـيرةٍ مِنَ الـذُّلِّ والاستِصـغارِ، والشُّـعورِ بـالنَّقْصِ، وعَـدَمِ الثِّقـةِ بـالنَّفْسِ، أَضْـفِ إلى ذلـك كُلِّه التَّبَعِيَّةَ السياسـيَةَ والاقتصـاديةَ، والانْهزامِيَّةَ، في كُـلِّ شـيءٍ؛ وبِالنِّسْـبَةِ لِلأُمَمِ الرَّبَّانِيَّةِ ذاتِ الرِّسـالةِ الإلَهِيَّةِ -كَالأُمَّةِ الإسـلامِيَّةِ- فـإنَّ تَقلِيـدَها لِغَيرِهـا يَصْـرِفُها عن رِسـالَتِها ويَشْـغَلُ جُهْـدَها وطاقاتِهـا عن دِينِ اللـهِ، ويُرْهِقُهـا بِالبِـدَعِ والخُرَافـاتِ، ومـا لم يُشَـرِّعْه اللـهُ مِنَ النُّظُمِ والقَوانِينِ، والأمراضِ الخُلُقِيَّةِ، مِمَّا يؤدِّي بها في النِّهايَةِ إلى الـرِّدَّةِ عن دِينِها والتَّخَلِّي عن رِسـالَتِها ومِن ثَمَّ الـوَلَاءُ لِلكُفَّارِ والطَّواغِيتِ، وهـذا إيـذانٌ بِبَطْشِ اللـهِ وعِقابِه، كَما وَرَدَ في قَصَصِ القُـرآنِ عن أُمَمٍ كَثِـيرةٍ مِن هذا النَّوْعِ، والأُمَّةُ اليَومَ واقِعَةٌ بِما وَقَعَتْ فيه تلـك الأُمَمُ مِنَ التَّقلِيـدِ الأَعْمَى لِلكُفَّارِ، والتَّخَلِّي عن رِسـالةِ اللـهِ، والتَّبَعِيَّةِ والـوَلَاءِ لِلكـافِرِين في كُـلِّ شُـؤُونِ الحَيـاةِ، والحُكْمِ بِغَيرِ ما أنزلَ اللهُ، وإباحةِ الزِّنَى والرِّبا والفُجورِ،

ومع هذا لا زالَتْ تَمُنُّ على اللهِ بِإسـلامِها، فَلَا حَـوْلَ وَلَا قُـوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ونَعـوذُ باللــهِ مِن بَطْشِــه. انتهى. وقــالَ الشيخُ محمد الحسن الـددو (عضـو مجلس أمنـاء الاتحـاد العالمي لعلماء المسلمين) في محاضرة بعنوان (تطــور المعارف بتطـور الحضـارات) مفرغـة على هـذا الرابط: فالسِّياسـةُ مُـؤَثِّرةٌ في الـدِّينِ، وقـد جـاءَ في التَّوْراةِ {النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُـــــــوكِهِمْ}، أو {النَّاسُ عَلَى دِينِ المَلِكِ}؛ وسَلَّمَ لهذه القاعِدةِ عَدَدٌ مِنَ الأئمَّةِ كـأبي عمـر بن عبدالبر وابنِ تيميةَ والْكَمَـالِ بْنِ الْهُمَـامِ [ت861هـ]، كُلُّهم تَوَاتَروا على أَنَّ {النَّاسَ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ}؛ وقـد ذَكَرَ اِبنُ خَلْـدُونَ تَـأَثُّرَ جميـعِ جَـوانِبِ الحَيَـاةِ بالسِّيَاسـةِ، فقالَ {إنَّ المَلِكَ إذا اِتَّجَـهَ إلى التَـدَيُّنِ سَـيَتَدَيَّنُ النـاسُ، وإذا اِتَّجَـهَ إلى الفُجُـورِ والفُسُـوقِ سَيَفْشُـو الفُسُـوقُ والفُجُـورُ في النـاسِ، وإذا اِتَّجَـهَ إلى العُمْـرانِ والْبِنَـاءِ سَيَتَّجِهُ الناسُ إلى ذلك، وإذا اِتَّجَـهَ إلى الزِّراعـةِ سَـيَتَّجِهُ الناسُ إلى ذلك، وثَبَتَ هذا مِنَ التَّارِيخِ في الوَقائعِ الـتي لا تَقْبَلُ الشَّكَّ}. انتهى باختصار. وقالَ ابنُ عبـدالبر في (الاسـتذكار): فَالنَّاسُ عَلَى دِينِ الْمُلُـوكِ. انتهى. وقـالَ ابْنُ قُتَيْبَـةَ الـدِّينَوَرِيُّ (ت267هــ) في كتابِـه (عيـون الأخبـار): وقَـرَأْتُ في كتـابٍ لابْنِ الْمُقَفَّعِ {النَّاسُ عَلَى دِينِ السُّلْطانِ إلَّا القَلِيـلَ}. انتهى. وقَـالَ ابْنُ حَجَـرٍ فِي (فَتْحُ البـاري): النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُـوكِهِمْ. انتهى. وقـالَ الـــذَّهَبِيُّ في (سِــيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ): وَالنَّاسُ عَلَى دِينِ الْمَلِـكِ. انتهى. وقـالَ ابنُ تغـري بـردي (ت874هــ) في (النجـوم الزاهـرة): النــاسُ على دِينِ مَلِيكِهم. انتهى. وقـالَ شَـمْسُ الـدِّينِ السَّـخَاوِيُّ (ت902هــ) في (وجـيز الكلام): فالنـــاسُ على دِينِ مَلِيكِهم. انتهى. وقـــالَ السيوطي (ت911هـ) في (تاريخ الخلفاء): قالوا قَـدِيمًا {النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ}، فأحوالُ الناسِ إنَّمـا تُعـرَفُ مِن صَـنِيعِ سَـلَاطِينِهم. انتهى. وقَــالَ السِّـنْدِيُّ (ت

1138هـ) فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى سُنَنِ ابْنِ مَاجَـهْ: النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُـوكِهِمْ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ صـالحُ بنُ مقبـل العصيمي (عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمـد بن سـعود الإسـلامية) في (مِن أخبـارِ المُنْتَكِسِـين مـع الأسـبابِ والعلاجِ): والمُـرادُ بِـدَارِ الشِّـركِ، أنْ يكـونَ الحاكمُ على الأرضِ كافِرًا، لِأنَّ الناسَ على دِينِ مُلُوكِهم والأرضَ لِمَنْ غَلَبَ عليها. انتهى. وقـالَ الشـيخُ عطيـة محمد سالم (رئيس محاكم منطقة المدينة المنورة) في (شرحِ بلـوغِ المـرام): النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُـوكِهِمْ. انتهى. وقالَ الشيخُ حاكِمٌ المطيري (أسـتاذ التفسـير والحـديث في كلية الشريعة بجامعة الكويت) في (تحريـر الانسـان وتجريد الطغيان): وقد جاءَ في المَثَلِ الـواقِعِيِّ {النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهَا}. انتهى. وقالَ الشـيخُ تـركي البنعلي في (الكوكب الـدري المنـير، بتقـديم الشـيخ أبي محمـد المقدسي): قـالتِ العَـرَبُ {النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُـوكِهِمْ}. انتهى. وقالَ المُؤَرِّخُ محمد إلهامي في هذا الرابط على موقِعِه: الحَقُّ الذي يَشْهَدُ له التاريخُ هو مـا قالَـه عُثْمَـانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عنه {إِنَّ اللَّهَ يَـزَعُ بِالسُّـلْطَانِ مَـا لَا يَزَعُ بِالْقُرْآنِ}، وهو ما جَرَى في أمثالِ العَرَبِ قَدِيمًا في أقوالِهم الكثـيرةِ الـتي فاضَـتْ بهـا كُتُبُ الأَدَبِ ودَوَاوِينِ الشِّـعْرِ {النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُـوكِهِمْ}، {النَّاسُ أَتْبـاعُ مَن غَلَبَ}، {إذا تَغَيَّرَ السُّلطانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ}، حتى قالَ أَبُـو الْعَتَاهِيَةِ {مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيا وَصَاحِبِهَا *** فَكَيفَ مَـا اِنقَلَبَتْ يَوْمًـا بِـهِ اِنْقَلَبُـوا *** يُعَظِّمُـونَ أخـا الـدُّنْيا، وَإِنْ وَثَبَتْ *** يَوْمًا عَلَيْهِ بِما لا يَشتَهِي وَثَبُوا}؛ يقولُ الشـيخُ [محمد] رشيد رضا {وقد مَضَتْ سُنَّة الاجتماعِ في تقليدِ الناسِ لأُمـرائهم وكُبَـرائهم، فَكُـلُّ مـا راجَ في سُـوقِهم يَـرُوجُ في أَسْـواقِ الأُمَّةِ، وإذا كـان حـديثُ (النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُـوكِهِمْ) لم يُعْـرَفْ لـه سَـنَدٌ [قـالَ الشـيخُ وليـد السعيدان في (المقـول مِن مـا ليس بمنقـول): قـولُهم

{النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُـوكِهِمْ} هـو مـع شُـهْرَتِه إلَّا أنَّه لا أصْـلَ لـه كمـا قالَـه الإمـامُ السَّـخَاوِيُّ. انتهى]، فمعنـاه صـحيحٌ}... ثم قـالَ -أيْ محمـد إلهـامي-: مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ أنْ نُجادِلَ في هذا -في هذه الأيَّامِ- ونحنُ القَـومُ الذِين نَبَتَ فيهم مُنْذُ سِتِّمِائَةِ عَامٍ مَن وَضَـعَ أُسُـسَ عِلْمِ الاِجْتِمَـاعِ [يَعْنِي ابنَ خلـدون] وقـالَ [في (مُقَدِّمَتِـهِ)] بصَرِيحِ العِبَارةِ {المَغْلُوبُ مُولَـعٌ أَبَـدًا بالاقتِـداءِ بالغـالِبِ، في شِعَارِهِ وزِيِّهِ ونِحْلَتِه وسائرِ أحْوَالِه وعَوَائِدِه}. انتهى باختصـار. وقـالَ المُـؤَرِّخُ محمـد إلهـامي أيضًـا في هـذا الرابط على موقِعِـه: وفي خُلَاصـةٍ تارِيخِيَّةٍ بَدِيعـةٍ يقـولُ ابنُ كَثِيرٍ [في البداية والنهايـة] {كَـانَتْ هِمَّةُ الْوَلِيـدِ فِي الْبِنَاءِ [قالَ الشـيخُ سـامي المغلـوث في (أطلس تـاريخ الدَّوْلَـةِ الأُمَوِيَّةِ): الْوَلِيـدُ بْنُ عَبْـدِالْمَلِكِ بْنِ مَـرْوَانَ- نَجَحَ في مُـدَّةِ خِلَافتِـه أنْ تَنْشَـطَ حَرَكَـةُ العُمْـرانِ في مُـدُنِ الدَّوْلَـةِ الأُمَوِيَّةِ وفي عاصـمَتِها دِمَشْـقَ، وأنْشَـأَ الطُّرُقَ، خاصَّةً الطُّرُقَ المُؤَدِّيَةَ إلى الحِجَـازِ والجزيـرةِ، ومِن آثـارِ الوليدِ الخالدةِ في العِمَارةِ الجامِعُ الأُمَوِيُّ بدِمَشْقَ، وكان يُعَدُّ مِن عجائبِ الدُّنْيا، ولا يزالُ حتى اليومِ ناطقًا بحِنْكـةِ الوليدِ، ويُعَدُّ مِن مَعـالِمِ الإسـلامِ الخالـدةِ عَبْـرَ العُصـورِ. انتهى باختصار. وقال ابنُ كَثِيرٍ في (البدايـة والنهايـة): وَقَدِ اسْتَعْمَلَ الْوَلِيدُ فِي بِنَاءِ هَذَا الْمَسْجِدِ -يَعْنِي الجـامِعَ الأُمَوِيَّ بدِمَشْـقَ- خَلْقًـا كَثِـيرًا مِنَ الصُّـنَّاعِ وَالْمُهَنْدِسِـينَ وَالْفَعَلَـةِ. انتهى]، وَكَـانَ النَّاسُ كَـذَلِكَ، يَلْقَى الرَّجُـلُ الرَّجُلَ فَيَقُولُ (مَاذَا بَنَيْتَ؟ مَـاذَا عَمَـرْتَ؟)؛ وَكَـانَتْ هِمَّةُ أَخِيـهِ سُـلَيْمَانَ فِي النِّسَـاءِ، وَكَـانَ النَّاسُ كَـذَلِكَ، يَلْقَى الرَّجُـلُ الرَّجُـلَ فَيَقُـولُ (كَمْ تَـزَوَّجْتَ؟ مَـاذَا عِنْـدَكَ مِنَ السَّرَارِيِّ [سَـرَارِيُّ جَمْـعُ سُـرِّيَّةٍ، وهي الجارِيَـةُ المُتَّخَـذَةُ لِلْجِمَاعِ]؟)؛ وَكَـانَتْ هِمَّةُ عُمَـرَ بْنِ عَبْـدِالْعَزِيزِ فِي قِـرَاءَةِ القرآنِ، وفي الصلاة والعبادة، وَكَانَ النَّاسُ كَذَلِكَ، يَلْقَى الرَّجُـلُ الرَّجُـلَ فَيَقُـولُ (كَمْ وِرْدُكَ؟ كَمْ تَقْـرَأُ كُـلَّ يَـوْمٍ؟

مَاذَا صَلَّيْتَ الْبَارِحَةَ؟)؛ والناسُ يقولون (الناسُ على دِينِ مَلِيكِهِم، إنْ كـان خَمَّارًا [أَيْ صـانِعًا للخَمْـرِ، أو صـاحِبَ دُكَّانٍ لِبَيْعِ الخَمْرِ] كَثُـرَ الخَمْـرُ، وإنْ كـان لُوطِيًّا فكـذلك، وإنْ كـان شَـحِيحًا حَرِيصًـا كـان النـاسُ كـذلك، وإنْ كـان جَوَّادًا كَرِيمًا شُجَاعًا كان الناسُ كـذلك، وإنْ كـان طَمَّاعًـا ظَلُومًـا غَشُـومًا فكـذلك، وإنْ كـان ذا دِينٍ وتَقْـوَى وبِـرٍ وإحسـانٍ كـان النـاسُ كـذلك)}؛ وإذا كـان الحـاكِمُ في المَمَالِـكِ القديمـةِ يسـتطيعُ التـأثيرَ [يعـني على غَالِبِيَّةِ شَعْبِه] بما يَصْبِغُ المَمْلَكةَ على نَمَطِه، فكيفَ يَبْلُغُ التأثيرُ الآنَ بعدَ أنْ صارَتِ السُّلطةُ -مُنْذُ عَصْرِ الدولـةِ المركزيَّةِ- قُوَّةً خارِقةً لم يُؤْتَهـا مَلِـكٌ أو سـلطانٌ مِن قَبْـلُ؟!، لقـد صارَتِ السُّـلْطَةُ تَمتلـكُ مِن وَسـائلِ التـأثيرِ عَبْـرَ الإعلامِ والقوانِينِ [وقد وَصَفَ المُـؤَرِّخُ محمـد إلهـامي في هـذا الرابط على موقعه هذا التاثيرَ بقولِه {إنَّه لَتَأْثِيرٌ ضَـخْمٌ، ونحن نَـرَاهُ بأَعْيُنِنـا}] مـا يُمَكِّنُهـا مِن دُخـولِ كُـلِّ بَيْتٍ والتَّحَكُّمِ في كُلِّ نشاطٍ، حـتى لَتسـتطيعُ السُّـلْطةُ صُـنْعَ جمهورٍ على نَمَطِها وقالَبِها. انتهى باختصار. وقـالَ أبـو حامـد الغـزالي (ت505هـــ) في (التِّبْـر المسـبوك في نصيحةِ الملوكِ): الدِّينُ وَالْمَلِكُ تَوْأَمانِ، مِثْلُ أَخَوَيْنِ وُلِدا مِن بَطْنٍ وَاحِدٍ... ثم قالَ -أَيِ الغزالي-: إنَّ صَلَاحَ النَّاسِ فِي حُسْنِ سِيرةِ الْمَلِكِ... ثم قالَ -أَيِ الغزالي-: وقـالتِ الحُكَماءُ أنَّ طِبَاعَ الرَّعِيَّةِ نَتِيجةُ طِبَاعِ المُلوكِ، لِأنَّ العامَّةَ إنَّما يَنْتَحِلون ويَرْكَبون الفسـادَ اقتـداءً بـالكُبَراءِ، فـإنهم يَتَعَلَّمون منهم ويَلْزَمون طِبَـاعَهم؛ ألَا تَـرَى أنَّهم قـد ذُكِـرَ في التَّوَارِيخِ أنَّ الوليدَ بْنَ عَبْدِالْمَلِكِ (مِن بَنِي أُمَيَّةَ) كان مَصـــروفَ الهِمَّةِ إلى العِمـــارةِ وإلى الزراعـــةِ، وكـــان سـليمانُ بنُ عبـدِالملك هِمَّتُـه في كَثْـرةِ الأَكْـلِ وطِيبِ الْمَطْعَمِ وقَضَـاءِ الأَوْطـارِ [أوطـارٌ جَمْـعُ وَطَـرٍ] وبُلُـوغِ الشهواتِ، وكـانت هِمَّةُ عُمَـرَ بنِ عبـدالعزيز في العِبـادةِ والزَّهادَةِ؛ قالَ محمدُ بنُ عليِّ بنِ الفضلِ {ما كُنْتُ أعلمُ

أنَّ طِبَـاعَ الرَّعِيَّةِ تَجْـرِي على عـادةِ مُلُوكِها حـتى رَأَيتَ الناسَ في أيَّامِ الوليدِ [هو ابنُ عَبْدِالْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ] قد اشتَغلوا بعِمَـارةِ الكُـرُومِ [الكُـرُومُ هـو حَـدَائقُ الأَعْنـابِ] والبَسَاتِينِ، واهتَمُّوا ببناءِ الدُّورِ [دُورٌ جَمْـعُ دارٍ] وعِمَـارَةِ القُصُـورِ، ورَأَيتَهم في زَمَنِ سـليمانَ بنِ عبـدِالمَلِكِ قـد اهتَمُّوا بكَثْـرةِ الأَكْـلِ وطِيبِ الْمَطْعَمِ حـتى كـان الرَّجُـلُ يَسـأَلُ صـاحِبَه (أيُّ لَـوْنٍ [يعـني (أَيُّ نَـوْعٍ مِنَ الطَّعَـامِ)] اصْطَنَعْتَ ومـا الـذي أكَلْتَ؟)، ورَأَيتَهم في أيَّامِ عُمَـرَ بنِ عبدِالعزيزِ قد اشتَغلوا بالعبـادةِ وتَفَرَّغـوا لتلاوةِ القـرآنِ وأعمـالِ الخَـيراتِ وإعطـاءِ الصَّـدَقاتِ}... ثم قـالَ -أَيِ الغـــزالي-: لِيُعْلَمْ أنَّ في كُـــلِّ زَمَنٍ يَقْتَـــدِي الرَّعِيَّةُ بالسـلطانِ ويَعملـون بأعمالِـه ويَقْتَـدون بأفعالِـه، مِنَ القَبِيحِ والجَمِيـلِ. انتهى باختصـار. وقـالَ نَجْمُ الـدِّينِ الْغَزِّيُّ (ت1061هـ) في (إِتْقَـانِ مَـا يَحْسُـنُ مِنَ الأَخْبَـارِ الـدَّائِرَةِ عَلَى الأَلْسُـنِ): عَنِ الْقَاسِـمِ بْنِ مُخَيْمِـرَةَ [ت 100هـ] قَـالَ {إِنَّمَـا زَمَـانُكُمْ سُـلْطَانُكُمْ، فَـإِذَا صَـلُحَ سُـلْطَانُكُمْ صَـلُحَ زَمَـانُكُمْ، وَإِذَا فَسَـدَ سُـلْطَانُكُمْ فَسَـدَ زَمَانُكُمْ}، قلتُ [والكلامُ ما زالَ لِلْغَزِّيِّ]، النـاسُ يَمِيلـون إلى هَوَى السـلطانِ، فـإنْ رَغِبَ السـلطانُ في نَـوْعٍ مِنَ العِلْمِ مـالَ النـاسُ إليه، أو في نَـوْعٍ مِنَ الآدابِ [المُـرادُ بالآدابِ هنا كُلُّ مـا أَنْتَجَـهِ العَقْـلُ الإِنْسَـانِيُّ مِن ضُـرُوبِ المَعرِفـةِ] والعلاجـاتِ [أَيْ والمُمَارَسـاتِ] كالفُرُوسِـيَّةِ والرَّمْيِ والصَّيْدِ صارُوا إليه، ومَنْ سَبَرَ [أَيْ تَعَرَّفَ وتَأَمَّلَ بِعُمْقٍ] أَحْوَالَ هذه الأُمَّةِ وَجَـدَهُمْ كـذلك مَضَـوْا، لَمَّا كـان بَنُو أُمَيَّةَ يَمِيلون مع الأَخْبارِ والآثارِ صارَ الناسُ مُحَـدِّثِين، فلمَّا مــالَ بَنُــو العَبَّاسِ إلى الخِلَافِ وعِلْمِ الكَلَامِ أَقْبَــلَ الناسُ على ذلك، ولَمَّا كان لهم مَيْـلٌ إلى اللَّهْـوِ واللَّعِبِ والشِّعْرِ والأَدَبِ كَثُرَ في زَمَانِهم الشِّعْرُ والمُغَنُّون وأَهْـلُ الطَّرَبِ [قــالَ اِبنُ خَلْــدُونَ في (مُقَدِّمَتِــهِ): ومــا زالَتْ صِـــنَاعةُ الغِنَــاءِ تَتَــدَرَّجُ إلى أنْ كَمُلَتْ أَيَّامَ بَنِي العَبَّاسِ.

انتهى]، ولَمَّا مَلَكَ الأَعاجِمُ والأكْرادُ وكانوا يَمِيلون إلى الفِقْهِ وأنواعِ العِلْمِ وبَنَوْا مَدَارِسَ الفُقَهَاءِ أَقْبَلَ الناسُ على الفِقْهِ. انتهى باختصار]. انتهى باختصار.

(10)وقالَ الشيخُ محمد بنُ عبدالوهاب في (الدُّرَر السَّنِيَّة في الأجوبة النَّجْدِيَّة): إذا عَلِمْتَ هذا وعَلِمْتَ ما عليه أكثرُ الناسِ، عَلِمْتَ أنَّهم أعظمُ كُفْرًا وشِرْكًا مِنَ المُشركِين الذِين قاتَلَهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. انتهى. وقد أَثْنَى على الشيخِ محمد بنِ عبدالوهاب الشيخُ صالحٌ اللُّحَيْدَان (عضوُ هيئة كبار العلماء، ورئيسُ مجلس القضاء الأعلى) حيث قالَ في (فَضْلُ دَعوةِ الإمامِ محمد بنِ عبدالوهاب): إنَّ الواجِبَ على كُلِّ إنسانٍ أَنْ يَتَقَصَّدَ [أَيْ يَتَعَمَّدَ] مَعرِفةَ تَوحِيدِ العِبادةِ، وكُتُبُ الشيخِ [محمد بنِ عبدالوهاب] وكُتُبُ أبنائه مِن أعظَمِ ما يُعَلِّمُ الناسَ صَفاءَ هذه العقيدةِ مِن غَيرِ تَعقِيدٍ ولا اِلتِباسٍ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ اللُّحَيْدَان- رَادًّا على سؤالِ (هَلِ الآباءُ الذِين وَقَعوا في الشِّركِيَّات دُونَ عِلْمِهم في العُصورِ القَدِيمةِ قَبْلَ دعوةِ الشيخِ محمد بنِ عبدالوهاب رَحِمَه اللهُ، هَلْ هُمْ مُشركون؟): الشركُ الأكبرُ لا يُعذَرُ به أحَدٌ، كُلُّ مَن مات على الشركِ الأكبرِ داخِلٌ في قولِ اللهِ جَلَّ وعَلَا {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ اللُّحَيْدَان-: الذي يَلْمِزُ دعوةَ الشيخِ [محمد بنِ عبدالوهاب] لا يَلْمِزُها عن عِلْمٍ ومَعرِفةٍ وإنَّما عن حِقْدٍ على الدَّعوةِ السَّلَفِيَّةِ الصَّحِيحةِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ اللُّحَيْدَان-: فجَمِيعُ المُتَعَلِّمِين في المَملَكةِ مِن قَبْلِ عامِ التِّسعِينِ (1390هـ)، إنَّما تَعَلَّموا على مَنهَجِ كُتُبِ الشيخِ [محمد بن عبدالوهاب] وأبنائه وتَلامِذَتِه، ولَم يَكُنْ عندنا في المَملَكةِ دَعوةُ تَبلِيغٍ ولا دَعوةُ إخوانٍ ولا دَعوةُ سُرورِيِّين وإنَّما الدَّعوةُ إلى اللهِ وإعلانُ مَنهَجِ السَّلَفِ.

انتهى باختصار. وأَثْنَى على الشيخِ محمدِ بنِ عبدالوهاب أيضًا الشيخُ حمـود التـويجري (الـذي تَـوَلَّى القَضـاءَ في بَلدةِ رحيمة بالمِنطَقـةِ الشَّـرقِيَّةِ، ثم في بَلـدةِ الـزلفي، وكانَ الشيخُ ابنُ باز مُحِبًّا له، قارئًا لكُتُبه، وقَدَّمَ لِبَعضِها، وبَكَى عليه عندما تُـوُفِّيَ -عـامَ 1413هــ- وأَمَّ المُصَـلِّين لِلصَّـلاةِ عليـه) حيث قـالَ في كِتَابِـه (غُربـةُ الإسـلامِ، بِتَقدِيمِ الشَّـيخِ عبـدِالكريم بن حمـود التـويجري): ثم إنَّه بَعْدَ عَصرِ شيخِ الإسلامِ أَبِي الْعَبَّاسِ [ابْنِ تَيْمِيَّةَ] وأصحابه رحمهم اللهِ تعالى كَثُـرَ الشِّـركُ وعِبـادةُ القُبـورِ وأنـواعُ البِدَعِ المُضِلَّةِ، وظَهَـرَ ذلـك وانتَشَـرَ في جميـعِ الأقطـارِ الإسـلامِيَّةِ، وعَمَّتِ الفِتنـةُ بـذلك وطَمَّتْ ودَخَـلَ فيهـا الخَواصُّ والعَوَامُّ إلا مَن شـاء اللـهُ تعـالى وَهُمُ الأقلُّون، وما زال الشَّرُّ يَـزدادُ ويَكْثُـرُ أهلُـه، والخَـيرُ يَنْقُصُ ويَقِـلُّ أهلُه، حتى ضَـعُفَ الإسـلامُ جِـدًّا وكـادَ أنْ يُقضَـى عليـه، فأقــام اللــهُ تعــالى لدينــه شــيخَ الإســلام محمــد بنَ عبـدالوهاب قَـدَّسَ اللـهُ رُوحَـه ونَـوَّر ضَـرِيحَه، فجاهَـد المُشرِكِين وأهلَ البِدَعِ مُدَّةَ حياتِه بِاليَدِ واللِّسانِ، وأعانَه اللــهُ بِجُنْـدٍ عظيم مِن أنصـارِ الـدين وحُمـاةِ الشـريعة المطهـــرة، فَرِيـــقٌ منهم يجاهـــدون المُبطِلِين بِالحُجَّةِ والبَيَانِ، وفَرِيقٌ يُجالِدون المُعانِدِين بالسَّـيْفِ والسِّـنانِ، حتى أعادَ اللَهُ للإسلام عزَّه ومَجْـدَه، ورُفِعَتْ بحمـد اللـه أعلامُ السـنة النبويـة والعلـوم السـلفية في الجزيـرة العربيـة ونُكِّسَـتْ فيهـا أعلامُ الشـرك والبـدع والتقاليـد الجاهليـة، وسـار على منهـاج الشـيخ مِن بَعْـدِه أولادُه وتلاميذُه وغيرُهم ممن هداهم اللـه ونَـوَّرَ بصـائرَهم مِن أهل نَجْدٍ وغيرِها مِنَ الأمصارِ، وكلما مضـى منهم سـلف صالح أقام اللَهُ بَعْدَه خَلَفًا عنه يقومُ مَقامَـه، وقليـلٌ مـا هُمْ في زماننا، فاللـه المسـتعان... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ التـويجري-: ومِن أعظمِ المُجَـدِّدِين بَرَكـةً في آخِـرِ هـذه الأُمَّةِ شــيخُ الإســلامِ وعَلَمُ الهُــداةِ الأعلامِ محمــد بنُ

عبـدالوهاب قـدس اللـه روحـه ونـور ضـريحه، نشـأ في أُناسٍ قدِ اِندرستْ فيهم معـالمُ الـدين، ووقـع فيهم مِنَ الشركِ وأنواعِ البدع والخرافـات مـا عَمَّ وطَمَّ في كثـيرٍ مِنَ البلاد إلَّا بَقَايَا مُتَمَسِّكِين بالدين يَعلَمُهم اللهُ تَعـالَى، وأمَّا الأكثرون فقد عادَ المعـروفُ بينهم منكـرًا والمنكـرُ معروفـا والسُّـنَّة بدعـة والبدعـة سُـنَّةً، نَشَـأَ على ذَلِـكَ الصَّـــغِيرُ وَهَـــرِمَ عَلَيْـــهِ الْكَبِـــيرُ... ثم قـــالَ -أي الشـــيخُ التويجري-: ففتح الله تعالى بصيرة شيخ الإسلام [يَعْنِي الشـيخَ محمـد بنَ عبـدالوهاب] وألهمـه رشـده وسـدده، ووفقه لمعرفة ما بَعَثَ به رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسـلم مِنَ الهُـدَى ودِينِ الحـقِّ وشـرح صـدره لقبولـه والعمل به، ثم قَـوَّى عَزِيمَتَـه على الـدعوة إليـه وتجديـد أَمْرِ الإسلامِ، فشمر عن ساق الجد والاجتهـاد، قـام في هذا الأمر العظيم أعظم قيام فدعا النـاس إلى مـا كـان عليه السلفُ الصالحُ في بـاب العلم والإيمـان وفي بـاب العمـل الصـالح والإحسـان، دعـاهم إلى تجريـد التوحيـد وإخلاص العبادة بجميع أنواعها للـه وحـده، ونهـاهم عن التعلق بغير الله من الملائكة والأنبيـاء والصـالحين وعن عبادتهم من دون الله، ونهاهم عن الاعتقاد في القبـور والأشـجار والأحجـار والعُيـونِ والغِـيرانِ [العُيـونُ جَمـعُ عَيْنٍ، وهي يَنْبُـــوعُ المـــاءِ يَنبُـــعُ مِنَ الأرضِ ويَجـــرِي؛ والغِيرانُ جَمعُ غارٍ] وغيرها مما يَعتَقِدُ فيـه المشـركون، ودعاهم إلى تجريد المتابعـة للرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم في الأقوال والأعمال، ونهـاهم عن الابتـداع في الدين، وحذرهم عما أحدث الخلوف من البـدع والتقاليـد والتعصبات التي أَعْمَتِ الأكثَرِين وأَصَمَّتْهم وأَضَلَّتْهم عن سواء السبيل، ودعاهم إلى إقـام الصـلاة وإيتـاء الزكـاة وتـرك المنكـرات، ونهـاهم عن التهـاون بـالحج وصـيام رمضـــان، ودعـــاهم إلى الجماعـــة والائتلاف والســـمع والطاعة لإمام المسلمين والجهاد في سبيل الله والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى غير ذلك مما دعـاهم إليه ورَغَّبَهم فيه من الأمور الدينية ومكارم الأخلاق وما نهاهم عنـه ممـا يُضَـادُّ ذلـك من المحظـورات ومسـاوئ الأخلاق وسفسافها، وهو في كـل ذلـك مُتَّبِـعٌ لا مُبتَـدِعٌ، فجَعَلَ اللهُ في قيامِه أعظمَ البركةِ، ونَفَـعَ اللـهُ بدعوتِـه ومُصَـنَّفاتِه الخَلْـقَ الكثـيرَ والجم الغفـير من أهـل نَجْـدٍ وغيرهم منذ زمانـه إلى يومنـا هـذا، ومَحَـا اللـهُ بِدَعوَتِـه شـعارَ الشـركِ ومَشـاهِدِه وهَـدَمَ بيـوت الكفـر ومعابـده وكبت الطواغيت والملحدين وقمع الفجار والمفسـدين، ورفـع اللـه بدعوتـه أعلامَ الشـريعةِ المحمديـةِ والملـةِ الحنيفيةِ في أرجاء الجزيرة العربية، وصـار لهم جماعـة وإمـام يـدينون لـه بالسـمع والطاعـة في المعـروف، وعقدت الألوية والرايات للجهـاد في سـبيل اللـه وإعلاء كلمـة اللـه، وقـام قـائم الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر، وأقيمت الحـدود الشـرعية والتعزيـرات الدينيـة، وحوفظ على الصـلوات في الجماعـات، وأخـذت الزكـاة من الأغنياء وفرقت في مستحقيها، وقامَ سُوقُ الوَعـظِ والتـذكيرِ وتَعَلُّمِ العلـومِ الشـرعيةِ وتَعلِيمِهـا، ونُشـرَتِ السُّنَّةُ وعلومُ الصحابةِ والتابعِين لهم بإحسان، واشـتَغَلَ النـاسُ بهـا، ورُفعت رايـات الجهـاد بالحجـةِ والبرهـانِ لدحضِ المعاندين من المشـركين وأهـل البـدع وغـيرهم من المبطلين المُعارِضِين لهذه الدعوة العظيمة بِالشُّـبَهِ الباطلة والإفكِ والبهتانِ، حتى سارت بحمد اللـه تعـالى في الآفاق، وجَعَـلَ اللـهُ لهـا مِن القبـولِ مـا لا يحـد ولا يوصف، وجمع اللـه بسـببها القلـوب بعـد شـتاتها وألَّفَ بينها بعد عداوتها، فأصبحوا بنعمة اللـه إخوانـا متحـابين بجلال الله متعاونين على البر والتقوى، وأعطـاهم اللـه من الأمن والنصـر والعـز والظهـور مـا هـو معـروف مشهور، وفتح الله عليهم البلاد العربية من بَحْـرِ فـارِسَ [ويُقالُ له (الخَلِيجُ العَرَبِيُّ) و(الخَلِيجُ الفارِسِـيُّ) و(بَحْـرُ

الْبَصْرَةِ)] إلى بَحْرِ القُلْـزُمِ [يعـني الْبَحْـرَ الأَحْمَـرَ]، ومِنَ اليَمَنِ إلى أطراف الشَّامِ والعِرَاقِ، فأصبحت نَجْدٌ مَحَطًّـا لرحالِ الوافدين تُضْرَبُ إليها أَكْبَادُ الإبل في طلب الدنيا والدين، وعاد دين الإسلام فيها بسبب هذه الدعوة غَضًّـا طَرِيًّا لَهُ شَبَهٌ قَوِيٌّ بحالتِه في الصدرِ الأولِ، فجـزى اللـهُ هـذا الإمـامَ المُجَـدِّدَ عنِ المسـلمِين خـيرًا وأثابَـه الجَنَّةَ والرضوانَ، وقد شَـهِدَ لـه أهـلُ العلم والفضل مِن أهـلِ عَصرِه ومَن بَعْدَهم أنَّه أظهرَ توحيدَ اللهِ وجدد دينه ودعا إليـه، واعـترفوا بِعِلمِـه وفضـلِه وهدايتِـه ونصـيحتِه للـهِ ولِكتابِه ولرسولِه ولأئمـةِ المسـلمِين وعـامَّتِهم، بـل قـدِ اِعترف أعـداءُ الإسـلام والمسـلمين من عقلاء النصـارى وغيرهم أن الشيخ محمد بن عبـدالوهاب وأتباعـه أرادوا تجديـد الإسـلام وإعادتـه إلى مـا كـان عليـه في الصـدر الأول. انتهى باختصار.

(11)وقـالَ الشـيخُ محمـد بنُ عبـدالوهاب أيضًـا في (الرسـائل الشخصـية): فمَن أَخْلَصَ العبـاداتِ للـهِ، ولم يُشْرِكْ فيها غيرَه، فهـو الـذي شَـهِدَ أنْ (لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ)، ومَن جَعَلَ فيهـا مع اللـهِ غـيرَه، فهـو المُشـرِكُ الجاحِـدُ لِقَولِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، وهذا الشِّرْكُ الـذي أَذْكُـرُه، اليـومَ قد طَبَّقَ [أَيْ عَمَّ] مَشـارِقَ الأرضِ ومَغارِبَهـا، إِلَّا الغُرَبـاءَ المذكورِين في الحديثِ، وقَلِيلٌ ما هُمْ. انتهى.

(12)وقالَ الشيخُ سليمانُ بنُ سَحْمان (ت1349هـ) في كتابِه (منهاج أهل الحق والاِتِّباع في مخالَفةِ أهلِ الجهل والابتداع): إنَّ مَن في جَزِيرةِ العَرَبِ لا نَعْلَمُ ما هُمْ عليه جَمِيعُهم، بَلِ الظـاهِرُ أنَّ غـالِبَهم وأكـثرَهم ليسـوا على الإسـلامِ، فلا نَحْكُمُ على جميعِهم بـالكُفْرِ، لاِحْتِمـالِ أنْ يكـونَ فيهم مسـلمٌ؛ وأمَّا مَن كـان في وِلَايَـةِ إمـامِ المسـلمِين، فالغـالِبُ على أكـثرِهم الإسـلامُ، لقِيَـامِهم

بشــرائعِ الإســلامِ الظــاهرةِ، ومنهم مَن قــامَ بــه مِن نَــواقضِ الإســلامِ مــا يكــونُ بــه كــافِرًا، فلا نَحْكُمُ على جميعِهم بالإسلامِ ولا على جميعِهم بـالكُفْرِ، لِمَـا ذَكَرْنـا؛ وأمَّا مَن لم يَكُنْ في وِلَايَةِ إمامِ المسلمِين [يَعْنِي المَلِكَ عبــدالعزيز بن عبــدالرحمن بن فيصــل بن تــركي بن عبدالله بن محمـد بن سـعود مؤسـس الدولـة السعودية الثالثة]، فلا نَـدْرِي بجميـعِ أحـوالِهِم ومـا هُمْ عليـه، لَكِنِ الغالِبُ على أكثرِهم مـا ذَكَرْنـاه أَوَّلًا مِن عَـدَمِ الإسـلامِ، فمَن كان منهم ظاهرُه الإسلامَ فيُعامَـلَ بمـا يُعامَـلُ بـه المسلمُ في جميعِ الأحكـامِ [قـالَ عبدُاللـه المـالكي في مقالــةٍ لــه بِعُنْــوانِ (الوَهَّابِيَّةُ وإخــوانُ مَن طــاعَ اللــهَ وداعِشٌ، هَلْ أَعَادَ التَّارِيخُ نَفْسَه؟) على هذا الرابط: قَرَّرَ الشــيخُ ســليمانُ بنُ سَــحْمان، وهــو أحُـدُ كِبَـارِ العلمـاءِ وَقْتَها، بأنَّ مَنْ هُمْ تحتَ وِلَايَةِ المَلِكِ عبـدِالعزيز، الأَصْـلُ فيهم أنَّهم مسلمون، بخِلَافِ مَن هُمْ ليسوا تحتَ وِلَايَتِه، فالأَصْـلُ فيهم أنَّهم ليسـوا على الإسـلامِ. انتهى. وقـد قـالَ الشـيخُ إبـراهيمُ بنُ عمـر السـكران (المُتَخَـرِّجُ مِن كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسـلامية، والحاصـل على الماجسـتير من المعهـد العـالي للقضـاء في السياسة الشرعية): في مَقالـةٍ لـه بِعُنـوانِ (مَنزِلـةُ المُجاهِـدِين عِنـد تَنظِيمِ الدَّولـةِ) على هــذا الرابط: إنَّ العالَمَ اليَوْمَ كُلَّه -بِالنِّسبةِ لِتَنظِيمِ الدَّولةِ- هو أرضُ كُفـرٍ ورِدَّةٍ إلَّا مَناطِقَ نُفوذِهم. انتهى]... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ سليمانُ-: أَهْلُ نَجْدٍ كانوا قبـلَ دعـوةِ الشـيخِ [محمـد بنِ عبدالوهاب] على الكُفْـرِ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ أبـو بكـر القحطاني في (مُناظَرةٌ حَوْلَ العُذرِ بِالجَهلِ): أهلُ العِلْمِ -رَحِمَهم اللـهُ- قَسَّـموا الـدارَ إلى دارَين (دارُ كُفـرٍ ودارُ إسلامٍ)، قالوا {مَجهولُ الحالِ في دارِ الكُفرِ كافِرٌ} هـذا مِن جِهةِ الأصـلِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ القحطـاني-: إنَّ الحُكمَ بِإسـلامِه [أيْ إسـلامِ مَجهـولِ الحـالِ] يَتبَـعُ النَّصَّ

كَــأَنْ يَقــولَ {لَا إِلَــهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُــولُ اللَّهِ}، أو الإِســلامَ (يَلتَــزِمُ بِشــعائرِ الإســلامِ)، أو يَكــونُ بِالتَّبَعِيَّةِ (تَبَعِيَّةِ الــدارِ أو تَبَعِيَّةِ الِدَيْــه)... ثم قــالَ -أيِ الشــيخُ القحطاني-: اليومَ كُــلُّ دارِ المُسـلِمِين دارُ كُفـرٍ طـارِئٍ، ليس فَقَطْ تُرْكِيَـا، كُـلُّ بِلادِ المُسـلِمِين دارُ كُفـرٍ طـارِئٍ، يَعنِي مُسـلِمون ثم طَـرَأَ عليهـا الكُفْـرُ. انتهى. وقــالَ الشيخُ أبو سلمان الصـومالي في (المبـاحث المشـرقية "الجزء الأول"): وكُلٌّ مِنَ الإسلامِ والشِّركِ يَتَقَدَّمُ الآخَرَ، كَما كـانَتِ العَـرَبُ على الإسـلامِ ثم غَلَبَ عليهم الشِّـركُ فَقِيــلَ فيهم {الأصــلُ فِيهِمُ الشِّــركُ حــتى يَثبُتَ فِيهِمُ الإِيمانُ}، فَكذلك مَن كانَ قَبْلَ الدَّعوةِ في البِلادِ النَّجدِيَّةِ غَلَبَ عليهم الشِّركُ بِأنواعِه حتى نَشَأَ فيه الصَّغِيرُ وهَرِمَ عليه الكَبِيرُ فَكـانوا كالكُفَّارِ الأصـلِيِّين كَمـا قـالَ الشَّـيخُ الصَّــنْعَانِيُّ [ت1182هـ] والشَّــيخُ حمــدُ بنُ ناصــر [ت 1225هـ]، وهذا الذي قالوه [عَلَّقَ الشيخُ الصومالي هنــا قـائلًا: أَعْنِي (الكُفــرَ الأصــلِيَّ). انتهى] هــو مُقتَضَــى الأُصولِ العِلْمِيَّةِ لِأنَّ الإسلامَ مع الشِّركِ غَيرُ مُعتَبَرٍ، قالَ الفَقِيــهُ عُثْمَــانُ بْنُ فُــودُي (ت1232هــ) [في (ســراج الإخــوان)] في قَــومٍ يَفُوهــون بِكَلِمــةِ الشَّــهادةِ [أَيْ يَقولون {لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُـولُ اللَّهِ}] ويَعمَلـون أعمالَ الإسلامِ لَكِنَّهم يَخلِطونها بِأعمالِ الكُفرِ {اِعلَمــوا يا إِخوانِي أنَّ جِهـادَ هـؤلاء القَـومِ واجِبٌ إجماعًـا، لِأَنَّهم كُفَّارٌ إجماعًا، إِذِ الإسلامُ مع الشِّركِ غَيرُ مُعتَبَــرٍ}. انتهى باختصار.

(13)وقالَ الشوكاني -وكان مُعاصِـرًا للإمـامِ عبـدِالعزيز بنِ محمد بنِ سعود- في كتابِه (البدرِ الطـالع) عن أتْبـاعِ الــدَّعوةِ النَّجْدِيَّةِ السَّــلَفِيةِ: يَــرَوْنَ أَنَّ مَنْ لمْ يَكُنْ دَاخِلًا تَحتَ دَولـةِ صَـاحِبِ نَجْـدٍ [يَعْنِي عبـدَالعزيز بنَ محمـد بن ســعود] ومُمْتَثِلًا لِأوَامِــرِه خَــارِجٌ عَنِ الإِسْــلَامِ [قلتُ:

المقصودُ بذلك الحُكْمِ هو مَجْهُـولُ الحـالِ؛ وأَمَّا مَن كـانَ مَعلـومَ الحـالِ فحُكْمُـه بِحَسَـبِ حالِـه]. انتهى. وقـالَتْ عزيزةُ بنت مطلق الشهري (أستاذة الفقـه وأصـوله في جامعـة الملـك عبـدالعزيز) في (قواعـد الغلبـة والنـدرة وتطبيقاتها الفقهية): فـإذا بُنِيَ حُكْمٌ شَـرعِيٌّ على أَمْـرٍ غـالِبٍ وشـائعٍ، فإنَّه يُبْنَى عامًّا للجميـعِ، ولا يُـؤَثِّرُ فيـه تَخَلُّـفُ بعضِ الأفـرادِ، لِأنَّ الأَصْـلَ في الشـريعةِ اعتبـارُ الغـالِبِ، أمَّا النـادِرُ فلا أَثَـرَ لـه، فلَـوْ كـان هنـاك فَـرْعٌ مَجهولُ الحُكْمِ مُتَرَدِّدٌ بين احتمالَين أَحَـدُهما غـالِبٌ كثـيرٌ والآخَرُ قَلِيلٌ نادِرٌ، فإنَّه يُلْحَقُ بالكثيرِ الغالِبِ دُونَ القَلِيلِ النـادِرِ... ثم قـالَتْ -أيِ الشـهري-: يقـولُ الريسـوني [رئيس الاتحـاد العـالمي لعلمـاء المسـلمين، في كتابـه (نظريـة التقـريب والتغليب)] {إنَّ الضـرورةَ الواقعـةَ والبَدَاهةَ العقلِيَّةَ تَدْفَعان إلى الأَخْـذِ بالغـالِبِ، وتُشِـيران إلى أنَّه [هـو] الصَّـوابُ المُمْكِنُ، ومـا دامَ هـو الصَّـوَابَ المُمْكِنَ فإنَّه هو المطلوبُ وهو المُتَعَيِّنُ، والأَخْذُ بـه هـو الصَّوَابُ ولَوِ احتَمَلَ الخَطَأَ في باطِنِ الأَمْرِ الـذي لا عِلْمَ لنا به}... ثم قـالَتْ -أيِ الشـهري-: وقـالَ القـرافي [ت 684هـ] في (الفروق) {القاعـدةُ أنَّ الـدائرَ بَيْنَ الغـالِبِ والنـادِرِ إضـافَتُه إلى الغـالِبِ أَوْلَى}. انتهى باختصـار. وقالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (مجموع الفتاوى): فَالأَصْـلُ إلْحَـاقُ الْفَـرْدِ بِـالأَعَمِّ الأَغْلَبِ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ محمـد الزحيلي (عضو الاتحاد العالمي لعلمـاء المسـلمين) في كتابِـه (القواعـد الفقهيـة وتطبيقاتهـا في المـذاهب الأربعة): إذا دارَ الشَّيءُ بين الغـالِبِ والنـادِرِ فإنَّه يُلحَـقُ بالغالِبِ. انتهى. وقالَ الشيخُ أبـو محمـد المقدسـي في (كشـف النقـاب عن شـريعة الغـاب): ويقـولُ الشـيخُ العَلَّامةُ حَمَدُ بْنُ عَتِيقٍ [ت1301هـ] رَحِمَه اللهُ في كتابِـه (سبيل النجاة والفكاك من مـوالاة المرتـدين) {اِعلَمْ أنَّ الكُفرَ لـه أنـواعٌ وأقسـامٌ تَتَعَـدَّدُ بِتَعَـدُّدِ المُكَفِّراتِ، وكُـلُّ

طائفة مِن طوائف الكُفرِ قَدِ اِشْتَهَرَ عندها نَوعٌ منه}. انتهى باختصار. وقالَ تاجُ الدِّينِ السبكِيُّ (ت771هـ) في (الأشباه والنظائر): قالَ أصحابُنا {تُقبَلُ الشَّهادةُ بِالاستِفاضةِ في مَسائلِ الْمَوْتِ وَالنَّسَبِ وَالنِّكَاحِ وَالإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ وَالرُّشْدِ وَالسَّفَهِ}. انتهى باختصار. وقالَ أبو إسحاق الصفّار البخاري الحنفي (ت534هـ) في (تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد): وكلُّ دارٍ كانَتِ الْغَلَبَةُ فيها لِأهلِ الاعتِزالِ [يَعنِي المُعتَزِلةَ]، أو بُقعةٍ غَلَبَ عليها مذهبُ الْقَرَامِطَةِ، فَإنْ كانَ أهلُ السُّنَّةِ فيها مُسْتَضْعَفِينَ لا يُمكِنُهم المُقامُ فيها إلّا بإخفاءِ مَذهَبِهِم أو على ذِمَّةٍ أو جِزيَةٍ، فتلك الدارُ دارُ كُفرٍ ويَجِبُ قِتالُ أهلِها، وكُلُّ مَن يُوجَدُ في تلك الدارِ فهو كافِرٌ إلّا مَن ظَهَرَ الإسلامُ منه بِيَقِينٍ. انتهى باختصار. وقَالَ الْجَصَّاصُ (ت370هـ) في (أحكامُ القُرآنِ): أَلَا تَرَى أَنَّ الْحُكْمَ فِي كُلِّ مَنْ فِي دَارِ الإِسْلَامِ وَدَارِ الْحَرْبِ، يَتَعَلَّقُ بِالأَعَمِّ الأَكْثَرِ دُونَ الأَخَصِّ الأَقَلِّ، حَتَّى صَارَ مَنْ فِي دَارِ الإِسْلَامِ مَحْظُورًا قَتْلُهُ (مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ فِيهَا مَنْ يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ مِنْ مُرْتَدٍّ وَمُلْحِدٍ وَحَرْبِيٍّ)، وَمَنْ فِي دَارِ الْحَرْبِ يُسْتَبَاحُ قَتْلُهُ (مَعَ مَا فِيهَا مِنْ مُسْلِمٍ تَاجِرٍ أَوْ أَسِيرٍ)؟، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الأُصُولِ عَلَى هَذَا الْمِنْهَاجِ يُجْرَى حُكْمُهَا. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو سلمان الصومالي في (الفصل الأول من أجوبة اللقاء المفتوح): ودارُ الكُفرِ [هي] ما كانَتِ الْغَلَبَةُ فيها لِأهلِ الكفرِ والشركِ، ويَجِبُ قِتالُ أهلِها، وكُلُّ مَن يُوجَدُ في تلك الدارِ فهو كافِرٌ إلّا مَن ظَهَرَ الإسلامُ منه بِيَقِينٍ، لِأنَّ الحُكمَ يَتَعَلَّقُ بِالأكثَرِ دُونَ الأَقَلِّ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الصومالي-: الحُكمُ في كل مَن في دار الإسلام ودار الحربِ يَتَعَلَّقُ بِالأعَمِّ الأكثَرِ دُونَ الأَخَصِّ الأَقَلِّ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الصومالي-: وكُلُّ دارٍ أو بُقعةٍ غَلَبَ عليها أهلُ البدعِ الكفرِيَّةِ كالقرامطة والجهمية ونحوهما، فإنْ كانَ أهلُ السُّنَّةِ

فيهـا مُسْتَضْـعَفِينَ لا يُمكِنُهم المُقـامُ فيهـا إلَّا بإخفـاءِ مَذهَبِهم أو على ذِمَّةٍ، فتلك الدارُ دارُ كُفرٍ. انتهى.

(14)وجـاءَ في كِتـابِ فَتـاوَى الشَّـبَكةِ الإسـلامِيَّةِ (وهـو كِتابٌ جامِعٌ للفَتاوَى التي أصْدَرَها مَرْكَزُ الفَتْـوَى بموقـع إسـلام ويب -التـابعِ لإدارةِ الـدعوةِ والإرشـادِ الـدينيِّ بوِزَارةِ الأوقافِ والشؤونِ الإسلاميةِ بدولةِ قطـر- حـتى 1 ذِي الْحِجَّةِ 1430هـ) أنَّ مَرْكَـزَ الفَتْـوَى سُـئِلَ {أسـكُنُ في بَعضِ المَناطِقِ الـتي يَكثُـرُ فيهـا مَن يَعتَقِـدون بَعْضَ المُعتَقَـداتِ الفاسِـدةِ، كَسَـبِّ اللـهِ، وسَـبِّ الصَّـحابةِ، واعتِقادِ أنَّ القُرآنَ منه ما هو مُحَرَّفٌ، فَهَـلْ يَجـوزُ أكْـلُ ذبائحِهم والصَّلاةُ خَلْفَهم أمْ لا؟}، فأجابَ المَرْكَـزُ: فَـإنَّ مِن نِعْمَةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ علينا أنْ بَيَّنَ لنا المَعالِمَ والحُدودَ والضَّوابِطَ التي بِها يُعرَفُ الداخِلُ في الإسـلامِ المَعـدودُ مِن أهلِه، والخارِجُ عنـه المَعـدودُ مِن غَـيرِهم؛ فَمَن كـانَ مُلتَزِمًـا بِأحكـامِ الإسـلامِ وشَـرائعِه فَلَـهُ مـا لِلمُسـلِمِين وعليه ما عليهم وهو منهم بِلا رَيبٍ، سَـوَاءٌ كـانَ شَخصًـا أو طائفةً أو جَماعـةً؛ ومَن لم يَلتَـزِمْ بهـذا الـدِّينِ وَوَقَـعَ منـه مـا يُناقِضُـه فَقَـدْ بَـرِئَتْ منـه الذِّمَّةُ وانطَبَقَتْ عليـه أحكـامُ غَـيرِ المُسـلِمِين، ومِن هـذه النَّواقِضِ سَـبُّ اللـهِ تَعالَى، قالَ إسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ {قـد أجمَـعَ العُلَمـاءُ على أنَّ مَن سَبَّ اللـهَ عَـزَّ وجَـلَّ، أو سَـبَّ رَسـولَه صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، أو دَفَـعَ شَـيْئًا أنزَلَـه اللـهُ، أو قَتَـلَ نَبِيًّا مِن أنبِيَاءِ اللهِ، وهو مع ذلك مُقِرٌّ بِما أنزَلَ اللـهُ، أنَّه كـافِرٌ}، ومِن هـذه النَّواقِضِ أيضًـا، مَنِ اِسـتَهْزَأَ بِشَـيءٍ مِن دِينِ اللهِ أو ثَوابِه أو عِقابِـه كَفَـرَ، ومنهـا الشِّـركُ في عِبـادة اللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، ومنها سَبُّ الصَّـحابةِ رَضِـيَ اللـهُ عنهم، فَمَنْ سَبَّهم سَبًّا يَقدَحُ في عَدالَتِهم ودِينِهم فَهـو كافِرٌ، وكذلك مَنِ اِعتَقَدَ أنَّ المُصْـحَفَ نـاقِصٌ، أو اِعتَقَـدَ بِأنَّ جِبرِيلَ قد أخطَأَ في تَبلِيغِ الرِّسالةِ فَهو كافِرٌ، وكُـلُّ

مَن تَقَدَّمَ ذِكـرُهم لا تَجـوزُ الصَّـلاةُ خَلْفَهم ولا تَصِحُّ، ولا يَجوزُ الزَّواجُ منهم ولا تَـزوِيجُهم، ولا أَكْـلُ ذَبـائحِهم، ولا مُعـامَلَتُهم مُعامَلـةَ المُسـلِمِين، لَكِنْ مَنِ ابْتُلِيَ بِالسَّـكَنِ في مَنـــــاطِقِهم أوِ العَمَـــــلِ معهم يَنبَغِي أنْ يَتَحَلَّى بِالحِكمةِ، والحَذَرِ مِن مَكـرِهم وكَيـدِهم، ولا بَـأْسَ بِإلقـاءِ السَّـــلامِ عليهم أو رَدِّهِ عليهم إذا كـــانَ في ذلـــك رَدُّ مَفْسَدةٍ عَظِيمةٍ قد تَلْحَقُ المُنتَسِبَ لِلسُّـنَّةِ [سُـئلَ مركـزُ الفتـــوى بموقـــع إســـلام ويب التـــابع لإدارة الـــدعوة والإرشاد الديني بـوزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلامية بدولــة قطــر في هــذا الرابط {مــا حُكْمُ السَّــلامِ على الكُفَّارِ؟}، فأجـابَ المَرْكَـزُ: أكثَـرُ العُلَمـاءِ مِنَ السَّـلَفِ والخَلَفِ على تَحرِيمِ الابتِداءِ، ووُجوبِ الرَّدِّ عليـه فَيَقـولُ في رَدِّه على سَـــلامِ الكــافِرِ {وعليـــك} أو {وعليكم}، واستَدَلُّوا بِقَولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّـلَامِ} رَواه مُسـلِمٌ... ثم قـالَ -أَيْ مَركَـزُ الفَتْوَى-: إنَّ المُسلِمَ إذا كانَ في دارِ الإسلامِ فَإنَّه يَحرُمُ عليه اِبتِداؤهم بِالسَّلامِ لِقَولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ {لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَـارَى بِالسَّـلَامِ} وغَيْـرُهم [أيْ وغَيْـرُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى] مِنَ الكُفَّارِ مِن بابٍ أَوْلَى، إلَّا إذا كــانَ المُسلِمُ في دارِ الكُفرِ بينهم فَلَهُ أنْ يُسَلِّمَ عليهم مُبتَدِئًا وَرادًّا، مُصانَعةً لهم ودَفْعًـا لِلضَّـرَرِ الـذي قـد يَحصُـلُ مِن تَـرِكِ السَّـلامِ عليهم، والأَوْلَى أنْ يَسـتَعمِلَ كَلامًـا يُفِيـدُ (التَّحِيَّةَ)، غَيْرَ لَفظِ (السَّلامِ). انتهى باختصار. وجـاءَ في مجموع فتـاوى ورسـائل العـثيمين أنَّ الشَّـيخَ سُـئلَ عن (حُكمِ السَّلامِ على غَيرِ المُسلِمِين)، فأجابَ بِقَولِه: البَدءُ بِالسَّلَامِ على غَيرِ المُسلِمِين مُحَرَّمٌ ولا يَجـوزُ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ {لَا تَبْدَءُوا الْيَهُـودَ وَالنَّصَـارَى بِالسَّلَامِ}، ولَكِنَّهم إذا سَلَّموا وَجَبَ علينا أنْ نَـرُدَّ عليهم، ولا يَجـوزُ كـذلك أنْ يُبـدَؤوا بِالتَّحِيَّةِ كَـأَهْلًا وَسَـهْلًا ومـا أَشْبَهِها لِأَنَّ في ذلك [أيْ في البَدءِ بِتَحِيَّتِهم] إكرامًا لهم

وتَعظِيمًا لهم، ولَكِنْ إذا قالوا لنا مِثلَ هذا فَإنَّنا نَقولُ لهم مِثلَ ما يَقولون، لِأنَّ الإسلامَ جاءَ بِالعَدلِ وإعطاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّه، ومِنَ المَعلومِ أنَّ المُسلِمِين أعلَى مَكانةً ومَرتَبةً عند اللهِ عَزَّ وجَلَّ فَلا يَنبَغِي أنْ يَذِلُّوا أنفُسَهم لِغَيرِ المُسلِمِين فَيَبدَؤوهم بِالسَّلامِ، إذًا فَنَقولُ في خُلاصةِ الجَوابِ، لا يَجوزُ أنْ يُبدَأَ غَيرُ المُسلِمِين بِالسَّلامِ لِأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عن ذلك، ولِأنَّ في هذا إذلالًا لِلمُسلِمِ حيث يَبدَأُ بِتَعظِيمِ غَيرِ المُسلِمِ، والمُسلِمُ أعلَى مَرتَبةً عند اللهِ عَزَّ وجَلَّ فَلاَ يَنبَغِي أنْ يَذِلَّ نَفْسَه في هذا، أمَّا إذا سَلَّموا علينا فَإنَّنا نَرُدُّ عليهم مِثلَ ما سَلَّموا، وكذلك أيضًا لا يَجوزُ أنْ نَبْدَأَهم بِالتَّحِيَّةِ مِثلَ (أَهْلًا وَسَهْلًا، ومَرْحَبًا، وما أَشْبَهَ ذلك) لِمَا في ذلك مِن تَعظِيمِهم فَهو كابتِداءِ السَّلامِ عليهم... ثم جاء -أي في مجموع فتاوى ورسائل العثيمين- أنَّ الشَّيخَ سُئلَ {إذا سَلَّمَ الكافِرُ على المُسلِمِ فَهَلْ يَرُدُّ عليه؟، وإذا مَدَّ يَدَه لِلْمُصافَحةِ فَما الحُكْمُ؟، وكذلك خِدْمَتُه بِإعطائه الشايِ [وهو نَباتٌ يُغْلَى ورَقُهُ، ويُشرَبُ -في المُعتادِ- مُحَلًّى بِالسُّكَّرِ] وهو [جالِسٌ] على الكُرْسِيِّ؟}، فأجابَ بِقَولِه: إذا سَلَّمَ الكافِرُ على المُسلِمِ سَلامًا بَيِّنًا واضِحًا فَقالَ {السَّلامُ عليكم}، فَإنَّك تَقولُ {عليك السَّلامُ}، أمَّا إذا لم يَكُنْ بَيِّنًا واضِحًا فَإنَّك تَقولُ {وعليك}، وكذلك لو كانَ سَلامُه واضِحًا يَقولُ فيه {السامُ عليكم} يَعنِي المَوتَ، فَإنَّه يُقالُ {وعليك}، فالأقسامُ ثَلاثةٌ؛ الأَوَّلُ، أنْ يَقولَ بِلَفظٍ صَرِيحٍ {السامُ عليكم}، فَيُجابُ {وعليكم}؛ الثانِي، أنْ نَشُكَّ هَلْ قالَ {السامُ} أو قالَ {السَّلامُ}، فَيُجابُ {وعليكم}؛ الثالِثُ، أنْ يَقولَ بِلَفظٍ صَرِيحٍ {السَّلامُ عليكم}، فَيُجابُ {عليكم السَّلامُ}؛ وإذا مَدَّ يَدَه إليك لِلْمُصافَحةِ فَمُدَّ يَدَك إليه وإلَّا فَلا تَبْدَأْه؛ وأمَّا خِدْمَتُه بِإعطائه الشايَ وهو على الكُرْسِيِّ فَمَكروه، لَكِنْ ضَعِ

الفِنْجالَ [وهو قَدَحٌ صَغِيرٌ مِنَ الخَزَفِ ونَحوِه يُشرَبُ فيه الشايُ ونَحوُه] **على الماصَّةِ** [أيِ الطاوِلةِ] **ولا حَرَجَ... ثم جاءَ -أي في مجموع فتاوى ورسائل العثيمين- أنَّ الشَّيخَ سُئلَ {وَرَدَ في الحَدِيثِ الذي رَواه الإمامُ مُسلِمٌ في صَحِيحِه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ)، أَليسَ في العَمَلِ بِهذا تَنفِيرٌ عنِ الدُّخولِ في الإسلامِ؟}، فأجابَ بِقَولِه: يَجِبُ أنْ نَعْلَمَ أَنَّ أَسَدَّ الدُّعاةِ في الدَّعوةِ إلى اللهِ هو النَبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنَّ أحسَنَ المُرْشِدِين إلى اللهِ هو النَبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإذا عَلِمْنا ذلك فَإنَّ أيَّ فَهْمٍ نَفهَمُه مِن كَلامِ الرَّسولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكونُ مُجانِبًا لِلْحِكْمةِ** [أيْ في فَهْمِنَا] **يَجِبُ علينا أنْ نَتَّهِمَ هذا الفَهْمَ** [قالَ الشيخُ أبو سلمان الصومالي في (بذل النصح): والقاعِدةُ أنَّ المَفسَدةَ التي ثَبَتَ الحُكْمُ مع وُجودِها **غَيرُ مُعتَبَرةٍ شَرعًا**... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الصومالي-: إنَّ التَّدقِيقَ في تَحقِيقِ حِكَمِ المَشروعِيَّةِ مِن مُلَحِ العِلْمِ لا مِن مَتْنِه عند المُحَقِّقِين، بِخِلافِ اِستِنباطِ عِلَلِ الأحكامِ وضَبطِ أَمَاراتِها، فَلا يَنبَغِي المُبالَغةُ في التَّنقِيرِ [أيِ البَحْثِ] عنِ الحِكَمِ لا سِيَّمَا فِيما ظاهِرُه التَّعَبُّدُ، إذْ لا يُؤْمَنُ فيه مِنِ اِرتِكابِ الخَطَرِ والوُقوعِ في الخَطَلِ [أيِ الخَطَأِ]، وحَسْبُ الفَقِيهِ مِن ذلك ما كانَ مَنصُوصًا أو ظاهِرًا أو قَرِيبًا مِنَ الظُّهورِ. انتهى]، **وأنْ نَعْلَمَ أنَّ فَهْمَنَا لِكَلامِ النَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** [أيْ فَهْمَنَا كَوْنَه مُجانِبًا لِلحِكْمةِ] **خَطَأٌ. انتهى باختصار]**، وإذا وُجِدَ مَن يَنْتَسِبُ **[أيْ وَطَنًا أو عَشِيرةً]** إلى مَن يَسُبُّون الصَّحابةَ و**[هو]** لا يَسُبُّهم ولا يَعتَقِدُ تلك المُعتَقَداتِ الباطِلةَ فَهذا له حُكْمٌ آخَرُ، حيث يُعامَلُ مُعامَلةَ المُسلِمِين، ولا حَرَجَ في الصَّلاةِ خَلْفَه، أو أَكْلِ

ذَبِيحَتِــه... إلَى آخِــرِهِ، لَكِنْ يَجِبُ التَّأَكُّدُ مِن ذلــك، لِقِلَّةِ هؤلاء. انتهى باختصار.

(15)وقالَ الْقُرْطُبِيُّ في (الجـامع لأحكـام القـرآن): إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَاتَ اِرْتَدَّتِ الْعَرَبُ كُلُّهَا، وَلَمْ يَبْـقَ الإِسْـلَامُ إِلَّا بِالْمَدِينَـةِ وَمَكَّةَ وَجُوَاثَـا [قـالَ اِبْنُ عاشور في (التحرير والتنوير): قِيـلَ {لَمْ يَبْـقَ [أَيْ على الإسلامِ مِنْ أَهْلِ الْمُدُنِ الإِسْـلَامِيَّةِ يَوْمَئِذٍ] إِلَّا أَهْـلُ ثَلَاثَـةِ مَسَاجِدَ (مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، وَمَسْجِدِ مَكَّةَ، وَمَسْجِدِ جُؤَاثَا فِي الْبَحْرَيْنِ)}. انتهى]. انتهى. وقـالَ الشـيخُ محمـد الأمين الهــرري (المــدرس بالمســجد الحــرام) في (الكــوكب الوهــاج): تُــوُفِّيَ رَسُــولُ اللَّهِ صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ، وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْـرٍ بَعْـدَهُ، وَارتَـدَّ مَنِ اِرتَـدَّ مِنَ الْعَـرَبِ إِلَّا أَهْلَ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ (مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، وَمَسْجِدِ مَكَّةَ، وَمَسْجِدِ جُوَاثَا). انتهى باختصار. وقـالَ الشـيخُ حمـود التـويجري (الذي تَوَلَّى القَضاءَ في بَلدةِ رحيمة بالمِنطَقةِ الشَّرقِيَّةِ، ثم في بَلدةِ الزلفي، وكانَ الشيخُ ابنُ باز مُحِبًّا له، قارئًا لكُتُبـه، وقَـدَّمَ لِبَعضِـها، وبَكَى عليـه عنـدما تُـوُفِّيَ -عـامَ 1413هـ- وأَمَّ المُصَلِّين لِلصَّـلاةِ عليـه) في كِتَابِـه (غُربـةُ الإسلامِ، بِتَقدِيمِ الشَّيخِ عبدِالكريم بن حمود التـويجري): أصحابُ رَسولِ اللهِ صـلى اللـه عليـه وسـلم ومَن معهم مِنَ المُسلِمِين قَهَـروا المُرتَـدِّين مِن أحيـاءِ العَـرَبِ وهُمْ أضـعـافُ أضـعـافِهم... ثم قــالَ -أيِ الشــيخُ التــويجري-: وفي سُــنَنِ النســائي، ومُســتَدرَكِ الحــاكِمِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ {لَمَّا تُـوُفِّيَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْتَـدَّتِ الْعَـرَبُ، فَقَـالَ عُمَـرُ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ (يَا أَبَا بَكْرٍ، كَيْفَ تُقَاتِلُ الْعَرَبَ)، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (إِنَّمَا قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِـلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْـهَدُوا أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ")} قـالَ

الحاكِمُ {صَحِيحُ الإسنادِ}، ووافَقَه الحافِـظُ الـذهبي في تَلخِيصِه. انتهى.

(16)وقالَ الشيخُ أبو سـلمان الصـومالي في (المبـاحث المشرقية "الجزء الأول"): الشَّيخُ عُثْمَـانُ بْنُ فُـودُي (ت 1232هـ) يَقـولُ [في (نـور الألبـاب)] في مُلـوكِ هَوْسَـا وأهلِها [بِلادُ الهَوْسَـا تَشـمَلُ مـا يُعـرَفُ الآنَ بِشَـمال نَيْجِيرْيَا وجُـزْءًا مِن جُمهورِيَّةِ النَّيجَـرِ] {اِعلَمْ يـا أُخِي، أنَّ النّاسَ في هذه البِلادِ ثَلاثـةُ أقسـامٍ؛ قِسـمٌ منهم يَعْمَـلُ أعمالَ الإسلامِ ولا يَظهَرُ منه شَيءٌ مِن أعمالِ الكُفرِ ولا يُسـمَعُ منـه شَـيءٌ يُنـاقِضُ الإسـلامَ، عـارِفون بِالتَّوحِيـدِ مُحسِنون لِلْعِبادةِ، فَهؤلاء مُسلِمون قَطعًـا تَجـرِي عليهم أحكامُ الإسلامِ، وَهُمْ نادِرون؛ وقِسمٌ منهم ما شَمَّ رائحةَ الإسلامِ ولا يَدَّعِيه، فَهـؤلاء كـافِرون أصـلِيُّون قَطعًـا ولا يَلتَبِسُ حُكْمُهم على أحَـدٍ؛ وقِسـمٌ منهم مُخَلِّطٌ، يَعْمَـلُ أعمالَ الإسلامِ، ويُظهِرُ أعمالَ الكُفـرِ ويُسـمَعُ مِن قَولِـه ما يُناقِضُ الإسـلامَ، فَهـؤلاء كـافِرون مُرتَـدُّون قَطعًـا لا تَجرِي عليهم أحكامُ الإسلامِ}. انتهى باختصار.

(17)وقالَ الشَّـيخُ ربيـع المـدخلي (رئيسُ قسـمِ السُّـنَّةِ بالدراسـات العليـا في الجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة) في (فتـاوى في العقيـدة والمنهج "الحلقـة الثانية"):... لَكِنْ لَمَّا يَأتِي الأقويـاءُ مِثـلُ اِبْنِ تَيمِيَّةَ وقَـدْ أطبَـقَ الضَّـلالُ على الشُّـعوبِ الإسـلامِيَّةِ وحُكوماتِهـا، الحُكوماتُ والشُّـعوبُ في قَبضـةِ الصُّـوفِيَّةِ وكَثِـيرٌ مِنهم مِن أهـلِ الحُلـولِ ووَحْـدَةِ الوُجُـودِ وخاضِـعٌ الشُّـعوبُ والحُكوماتُ لهؤلاء، فَجاءَ اِبْنِ تَيمِيَّةَ ورَفَـعَ رايَـةَ الجِهـادِ، وبَيَّنَ دِينَ اللهِ الحَقَّ، واستَنقَذَ اللهُ بِه أُناسًـا، وبَـرَزَ على يَدَيْه أئمَّةٌ أعلامٌ يَعنِي لا نَظِـــيرَ لَهم إلَّا في الأجْيَـــالِ السَّالفةِ في عُهودِ الصَّـحابةِ والتَّابِعِين.... انتهى. وقـالَ

الشـيخُ ربيـع المـدخلي أيضًـا في (انقضـاض الشُّـهُبِ السَّلَفِيَّةِ): قالَ عـدنان [يَعْنِي الشـيخَ (عـدنان العرعـور) الحاصِـلَ على (جـائزة نـايف بن عبـدالعزيز آل سـعود العالميــة للسُّــنَّةِ النَّبَوِيَّةِ والدراســات الإســلامية المعاصرة)] في شَرِيطٍ بعنوانِ (أنواع الخلاف "29 ربيـع الثاني 1418هـ - أَمِسْتِرْدَام / هُولَنْـدَا") {لا نَلُـومُ الإمـامَ أحمـدَ في تكفـيرِ تـاركِ الصَّـلَاةِ [قـالَ الشـيخُ عبدُاللـه الغليفي في (التنبيهــات المختصــرة على المســائل المنتشـرة): إذا نظرنـا وجـدنا أنـه قـد ثبت الإجمـاع في عصر الصحابة على كفـر تـارك الصـلاة، وقـد نقـل هـذا الإجماع أكثرُ أهل العلم من أهل الحديث والفقـه قـديمًا وحديثًا، وتواترت الأدلـة على ذلـك، بـل زاد على إجمـاع الصحابة إجماعُ التابعين، نقله غير واحـد من السـلف أن من ترك صلاة واحدة متعمدًا حتى يخرج وقتهـا من غـير عذر فقد كفرَ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الغليفي-: فـإذا ثبت إجمـاع الصـحابة على كفـر تـارك الصـلاة فلا كلام، ولا عبرة بالاختلاف بعـدهم، وَلَا دَاعِيَ للتفريعـات الفاسـدة والتقســيمات الباطلــة من تقييــد الكفــر بــالجحود والاستحلال القلبي والقَصْـدِ [أَيْ قَصْـدِ الكُفْـرِ] وغيرِهـا من رواسـب المرجئة لأن كلام الصـحابة أضـبط وأحكم. انتهى باختصــار]... إنَّ المُســلِمِين صــاروا 90% منهم على مَـذهَبِ [الإمـامِ] أحمـدَ كُفَّارًا، فَلِمـاذا يُلَامُ (سـيد قطب) رَحِمَـه اللــهُ، ونقــولُ (هــذا [أَيِ الشــيخُ (سـيد قطب)] يُكَفِّرُ المُجتَمَعاتِ)؟، ولا يُلَامُ الإمـامُ أحمـدُ وقـد حَكَمَ على هذه الشُّعوبِ كُلِّها بالكُفرِ، وبالتالي فإنَّ مِصْرَ وسُورِيَا والشَّامَ وباكسـتانَ كُلُّهم شُـعُوبٌ غـيرُ مُسْـلِمة، وصارَتِ المُجتَمَعاتُ مُجتَمَعـاتِ دارِ حَـرْبٍ، كُلُّهم [أَيْ كُـلُّ مَن في هـذه المُجتَمَعـاتِ] كُفَّارٌ إلَّا المُصَـلِّين؟}. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ عبدُاللـه الخليفي في (تَقـوِيمُ المُعاصِــرِين): إنَّنِي أتَعَجَّبُ مِن بَعضِ الــدُّعاةِ يَحكُمــون

على بَعضِ الشُّعوبِ الذِين اُشتُهِرَ فيـه السَّـبُّ لِلَّهِ بِـأنَّهم شُعوبٌ مُسـلِمةٌ!!!... ثم قـالَ -أيِ الشَّـيخُ الخليفي-: إنَّ (مِصرَ) بِلادُ بِدعةٍ وشِركٍ حَقًّا. انتهى باختصار.

(18)وقـالَ الشـيخُ ابنُ بـاز في مقالـة لـه على موقعـه بعنوان (العقيدة الصحيحة وما يُضَادُّها) في هـذا الرابط:
فظَهَرَ دِينُ الله على سائر الأديان بعـد دعـوةٍ متواصـلة، وجهادٍ طويلٍ من رسـولِ اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، وأصحابِه رضـي اللـه عنهم، والتـابعِين لهم بإحسـان، ثم تَغَيَّرَتِ الأحوالُ وغَلَبَ الجَهلُ على أكثر الخَلْقِ حتى عــاد الأكثرون إلى دين الجاهلية، بالغلو في الأنبياء والأوليـاء ودعائهم والاستغاثة بهم وغيرِ ذلـك من أنـواع الشـرك، ولم يَعْرِفوا مَعْنَى (لا إله إلا الله) كما عَرَفَ معناها كُفَّارُ العَرَبِ، فاللهُ المُسـتَعانُ؛ ولم يَـزَلْ هـذا الشِّـركُ يَفْشُـو في النـاسِ إلى عصـرِنا هـذا بِسَـبَبِ غَلَبـةِ الجَهـلِ وبُعْـدِ العَهْدِ بعَصْرِ النُّبُوَّةِ... ثم قالَ -أيِ الشـيخُ ابنُ بـاز-: ومِنَ العقائد الكفرية المضادة للعقيدة الصـحيحة، والمخالِفـة لِمَا جاءت به الرسلُ عليهم الصلاةُ والسلامُ، مـا يَعتَقِـدُه المَلاحِـدةُ في هــذا العصــر مِن أتْبــاعِ مَــارْكِسَ ولِينِينَ وغيرِهمـا مِن دُعـاةِ الإلحـاد والكفـر، سـواء سَـمَّوْا ذلـك اشتراكيةً أو شيوعيةً أو بعثيةً أو غير ذلـك من الأسـماء. انتهى.

(19)وقـالَ الشـيخُ محمـد المغـراوي (أسـتاذ الدراسـات العليـا بجامعـة القــرويين، والــذي يُوصَــفُ بأنَّه "شَــيْخُ السَّـلَفِيين بـالمَغْرِبِ") في (الإحسـانُ في اِتِّبَـاعِ السُّـنَّةِ والقرآنِ، لا في تقَليدِ أخطاءِ الرجالِ): كِتابُ اللـهِ صـالحٌ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، يُشِعُّ نُورَه، وتَتَّضِحُ لنا هِدَايَتُه، ويُعـالِجُ واقِعَنا الهَزِيلَ الضَّعِيفَ الذي اِنْحَطَّ وسَفُلَ وحَالَتُـه حـالُ مَن لم يَنْزِلْ فيه قُرآنٌ ولا بُعِثَ فيـه نَبِيٌّ... ثم قـالَ -أيِ

الشيخُ المغراوي-: فإنَّ هذه الآيَـةَ أَمْرُهـا عَظِيمٌ، والـذي يَتفكَّرُ فيها ويُطِيـلُ النَّظَـرَ، يَسـتعرِضُ حالـةَ المسـلمِين في كُلِّ تَجَمُّعاتهِم الكُبرَى والصُّـغرَى، يَجِـدُهم كمـا قـالَ اللهُ تَعالَى {إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَـلُّونَا السَّـبِيلَا، رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِـيرًا}، فَيَـا لَهَا مِنْ خَسَارةٍ، الشُّعُوبُ يُقَلِّدون ما يُسَمَّى بالعلماء وما يُسَـمَّى بشُـيُوخِ الطَّريقـةِ، والحُكَّامُ يَسْـتَأْجِرون العلمـاءَ ويَتَّبِعونهم على أهوائهم [أَيْ أنَّ العُلمـاءَ يَتَّبِعـون أهـواءَ الحُكَّامِ]، ويَضِـــيعُ الحَـــقُّ بين هـــذه الطَّبَقَـــاتِ الثَّلَاثِ، وسيَقِفُون جَمِيعًا أمامَ رَبِّ العِزَّةِ والجَلَالِ، فيقولون كما قالَ اللهُ {إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَـلُّونَا السَّـبِيلَا}، وهَلِ المـأجورون سـتَنْفَعُهم أعـذارُهم بـأنَّهم لا يَجِـدُون طَرِيقًـا للارتِـزاقِ إلَّا هَـذَا الطَّرِيـقَ الخَسِـيسَ الـذي هـو طريــقٌ لِجَهَنَّمَ، فمَتَي كــانَ الظلمُ والظَّلَمــةُ وَأَعْــوَانُهم مُبَــرَّؤُون مِنَ الجريمـــةِ؟، فالجريمـــةُ لا تَتَزَحْـــزَحُ عن أصحابِها فُـرَادَى وَجَمَاعَـاتٍ مَتَى تَلَبَّسـوا بهـا، لا بُـدَّ لهم مِن وَقْفَةٍ ومُحاكَمةٍ يكونُ قاضِيها العَلِيمَ الخَبِـيرَ (يَسْـأَلُ الأُمَمَ بعلمائهم وشُعُوبِهم وحُكَّامِهم مـاذا عَمِلـوا بكتـابِ رَبِّهم وسُنَّةِ نَبِيِّهم)، فلَا شَـكَّ أنَّهم سـيقولون كمـا قـالَ اللهُ تعالى {إِنَّا أَطَعْنَـا سَـادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَـا} في كُـلِّ مُنْكَـرٍ ومُحَرَّمٍ، شِرْكٍ، بِدعةٍ، رِبًا، خَمْرٍ، زِنًى، حُكْمٍ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ {فَأَضَـلُّونَا السَّـبِيلَا، رَبَّنَـا آتِهِمْ ضِـعْفَيْنِ مِنَ الْعَـذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًـــا كَبِـــيرًا}. انتهى باختصـــار. وفي فيـــديو بعنــوان (المغــراوي يَقــولُ أنَّ المُجْتَمَــعَ مُنْتَكِسٌ غالِبُــه مُرْتَدٌّ) قالَ الشيخُ أيضا: نُرِيدُ أنْ نَسْعَدَ وأنْ تكـونَ عنـدنا جَمِيعُ المُقَوِّماتِ للحَيَـاةِ، ونحن لا يَـدَ لنـا في الخَـيرِ، ولا إصْبَعَ لنا في الخَيرِ، نَزَلَ القـرآنُ هَجَرنـاه جـاءَتِ السُّـنَّةُ ضَيَّعناها، ما عندنا عِنَايَةٌ بكِتابِ اللهِ، ما عندنا عِنَايَةٌ بِسُنَّةِ رســولِه، مــا عنــدنا عِنَايَــةٌ بعقيــدتنا، المُجْتَمَـعُ مُنْفَـكٌّ، المُجْتَمَـــعُ مُنْغَمِسٌ في المُحَرَّمـــات، المُجْتَمَـــعُ مُنْتَكِسٌ،

غالِبُـــه مُرْتَـــدٌّ، كيـــف تَتَحَقَّقُ الســـعادةُ؟، كيـــف يَتَحَقَّقُ الأَمْنُ؟، كيف تَتَحَقَّقُ سِيَاسَـةٌ؟، كيـف يَتَحَقَّقُ الاقتصـادُ؟ [قالَ الشيخُ مُقْبِـلُ الـوادِعِيُّ في شَـرِيطٍ صَـوتيٍّ مُفَـرَّغٍ على هـذا الرابط بعنـوان (الجـزءُ الثـاني مِن "تحـذير الـدارِسِ مِن فِتنـةِ المـدارِسِ"): الواعِـظُ يَبَحُّ صَـوْتُهُ، وبَعْدَها الشَّعْبُ ماشٍ بَعْدَ [أَيْ خَلْفَ] أعداءِ الإسلامِ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الوادِعِيُّ-: فيَا إِخْوَانَنَا، دِينُ اللهِ في وادٍ، ومُجتَمَعاتُنـا الجاهِلِيَّةُ في وادٍ. انتهى باختصـار. وقـالَ الشيخُ أبو بصيرِ الطرطوسي في (قواعدُ في التكفـير): مُجتَمَعاتِنا تَغَصُّ بالمُرتَدِّين والزَّنادِقـةِ المُلْحِـدِين. انتهى. وقـالَ الشـيخُ محمـد أمـان الجـامي (أسـتاذ العقيـدة بالجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة) في (تصـحيح المفاهيم في جوانب العقيدة): فَحَياةُ المسلمِين اليـومَ أقْـرَبُ إلى الجاهِلِيَّةِ الـتي قَبْـلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ مِنْهَـا إلى الحَيـاةِ الإسـلامِيَّةِ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ فركـوس في مقالـةٍ على موقعـه في هـذا الرابط: كـان حَرِيًّا بأهـلِ السُّنَّة أَنْ يُوقِفوا زَحْفَ أهلِ الخرافة والباطلِ منـذ زمنٍ بعيدٍ، قَبْلَ استفحالِ مظاهرِ الشِّرك والطُّغيان، والعـودةِ بالمجتمع إلى بابِ البِـدَعِ والخرافـة والسِّـحر والشَّـعوذة وغيرِها، عَمَلًا بِسُنَّةِ التَّدافُعِ، لقولـه تعـالى {وَلَـوْلَا دَفْـعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَـلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْـمُ اللَّهِ كَثِـيرًا، وَلَيَنصُـرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُـرُهُ، إِنَّ اللَّهَ لَقَـوِيٌّ عَزِيـزٌ}. انتهى. وقـالَ الشـيخُ عبدُالسـلامِ بنُ بـرجس (الأسـتاذ المسـاعد في المعهـد العـالي للقضـاء بالريـاض) في تَحقِيقِـه لِكِتـابِ (دَحضُ شُبُهاتٍ على التَّوحِيدِ) الـذي قَرَّظَـه الشـيخُ ابنُ جـبرين: وأصبَحَ أهلُ هذا الزَّمانِ كَما قالَ ابْنُ عَقِيـلٍ الْحَنْبَلِيُّ [ت 513هـ] عن أهلِ زَمَانِه {مِنْ عَجِيبِ مَا نَقَدْتُ مِنْ أَحْـوَالِ النَّاسِ كَثْرَةُ مَا نَاحُوا عَلَى خَرَابِ الدِّيَارِ، وَمَوْتِ الأَقَـارِبِ وَالأَسْـلَافِ، وَالتَّحَسُّـرُ عَلَى الأَرْزَاقِ بِـذَمِّ الزَّمَـانِ وَأَهْلِـهِ

وَذِكْـرِ نَكَـدِ الْعَيْشِ فِيـهِ، وَقَـدْ رَأَوْا مِنِ انْهِـدَامِ الإِسْـلَامِ، وَتشَـعُّبِ [أَيْ تَفَـرُّقِ وتَشَـتُّتِ] الأَدْيَـانِ، وَمَـوْتِ السُّـنَنِ، وَظُهُورِ الْبِدَعِ، وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَتقَضِّـي الأَعْمـارِ فِي الْفَارِغِ الَّذِي لَا يُجْدِي وَالْقَبِيحِ الَّذِي يُوبِقُ وَيُؤْذِي، فَلَا أَجِدُ مِنْهُمْ مَنْ نَـاحَ عَلَى دِينِـهِ، وَلَا بَكَى عَلَى مـا فَـرَّطَ مِن عُمُرِهِ، وَلَا آسَى عَلَى فَائِتِ دَهْرِهِ، وَمَـا أَرَى لِـذَلِكَ سَـبَبًا إِلَّا قِلَّةَ مُبَالَاتِهِمْ بِالأَدْيَانِ وَعِظَمَ الدُّنْيَا فِي عُيُونِهِمْ، ضِـدَّ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ [فَقَدْ كانوا] يَرْضَوْنَ بِـالْبَلَاغِ مِنَ الدُّنْيَا وَيَنُوحُونَ عَلَى الـدِّينِ}... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ ابنُ برجس-: وَصَلَ الحَدُّ بأهلِ زمانِنـا إلى مـا ذَكَـرَه [أَيِ اِبْنُ عَقِيـلٍ] وأَعْظَمَ، واشـتَدَّتْ بينهم غُرْبـةُ هـذا الـدِّينِ الأَقْوَمِ... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ ابنُ بـرجس-: نَظَـرْتُ في هذا المُجتَمَعِ، فإذا أَضْعَفُ جانِبٍ فيه جانِبُ التَّوحِيدِ، وَلَـوِ اِسـتَقاموا عليـه حَـقَّ الاسـتِقامةِ لَكـانَتْ لَهُمْ مِنَ اللـهِ الرِّفْعَةُ والمَكانةُ. انتهى باختصار. وجـاءَ في تَفْسِـيرِ اِبنِ عثيمين (عُضـوِ هَيْئـةِ كِبـارِ العُلَمـاءِ)، عِنـد تَفسِـيرِ قَولِـه تَعالَى {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَـدْ مَسَّ الْقَـوْمَ قَـرْحٌ مِّثْلُـهُ، وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُـدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُـوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ}: طالِبٌ [يَسأَلُ الشَّيخَ اِبنَ عـثيمين] {بِالنِّسـبةِ لِجِهـادِ الكُفَّارِ الآنَ في زَمانِنـا هـذا، إذا مَثَلًا دَولةٌ تُرِيدُ تُجاهِدُ الكُفَّارَ، الدُّوَلُ الأُخـرَى يُعارِضـونهم، إذا كـانَ أُمَّةً واحِـدةً (مَثَلًا، دَولـةٌ يَكـونُ [فيهـا] جَمِيـعُ المُسـلِمِين رَئيسُـهم واحِـدٌ) كـانَ مُمكِنًـا يَتَّفِقـوا في الجِهـادِ، لَكِنَّ الآنَ اِتِّفـاقَهم في الجِهـادِ صَـعبٌ جِـدًّا؟}؛ [فَيَرُدُّ] الشَّيخُ {عِندكِ أُمَّةٌ إسـلامِيَّةٌ الآنَ على حَسَـبِ مـا يُرِيدُ اللهُ منها؟!، أَسأَلُك، الآنَ هَلْ عندك أُمَّةٌ على حَسَبِ مـا يُرِيـدُ اللـهُ منهـا؟!}؛ [فَيَـرُدُّ] الطـالِبُ {أَمَّا بِالنِّسـبةِ لِلحُكَّامِ لا}؛ [فَيَرُدُّ] الشَّيخُ {لا، حتى بِالنِّسـبةِ لِلشُّـعوبِ، ما هو الحُكَّامُ فَقَطْ... الآنَ الـذي يَـدعو لِلتَّوحِيـدِ يُسَـمَّى وَهَّابِيًّا مُتَشَـدِّدًا مُتَصَـلِّبًا مُتَعَنِّتًـا مُتَنَطِّعًـا!، أَيْنَ الأُمَّةُ

الإسلامِيَّةُ؟!، المَسأَلةُ تَحتاجُ إلى عِلاجٍ مِنَ الجُذورِ}؛ [فَيَسأَلُ] طالِبٌ آخَرُ {نَجِدُ يَا شَيْخُ أنَّ الجِهادَ قد ماتَ في قُلوبِ الناسِ، فَإنَّ العَوامَّ لا يَدرون أنَّ الجِهادَ كُتِبَ على هذه الأُمَّةِ بِأنَّه فَرضٌ، قَلَّمَا يَسمَعون عنِ الجِهادِ، كَأنَّه قِصَصٌ خَيَالِيَّةٌ!، لِأنَّنا يَا شَيْخُ نُشاهِدُ العُلَماءَ لا يَحكون لِلناسِ، وكذلك لا يُطالِبون بِفَرِيضةِ الجِهادِ كَمَا يُطالِبون بِالفَرائضِ الأُخرَى!، فَلِماذا هذا الابتِعادُ الشَّدِيدُ عنِ الجِهادِ وعن تَبيِينِه؟!}؛ [فَيَرُدُّ] الشَّيخُ {مع الأسَفِ، أحكامُ الجِهادِ التي كَتَبَ عنها الفُقَهاءُ رَحِمَهم اللهُ كِتاباتٍ، كُتُبًا مُؤَلَّفةً، ما يَعرِفها عامَّةُ طَلَبةِ العِلْمِ، ما يَعرِفونها}؛ [فَيَسأَلُ] طالِبٌ {يَا شَيْخُ، ذَكَرْنا أنَّه مِنَ التَّهَوُّرِ وإلقاءِ النَّفسِ في التَّهلُكةِ أنْ نُواجِهَ أعداءَنا وليس لَنا قُوَّةٌ مِثلُ قُوَّتِهم، كَيْفَ نَجمَعُ يَا شَيْخُ بَيْنَ هذا وبَيْنَ أنَّنا نُعِدُّ لهم، مع أنَّنا لن نَستَطِيعَ أنْ نَصِلَ إلى ما وَصَلوا إليه مِنَ التِّقْنِيَّةِ؟}؛ [فَيَرُدُّ] الشَّيخُ {نحن أصلًا ما فَكَّرْنا بِهذا، يَعنِي حتى الآنَ، أنَا أقولُ (حتى بَعضِ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ التي تُكَوِّنُ جُيُوشًا وأسلِحةً ما أظُنُّ أنَّه يَطرَأُ على بالِها أنَّها تُكَوِّنُ هذه [أي الجُيُوشَ والأسلِحةَ] لِجِهادِ الكُفَّارِ}؛ [فَيَسأَلُ] طالِبٌ {ما فِيه شَكٌّ؟}؛ [فَيَرُدُّ] الشَّيخُ {ما فِيه شَكٌّ، فَإذَنِ الأساسُ مِن أصلِه خَرْبَانُ، أنتَ الآنَ لو بَنَيْتَ جِدارًا مِن طِينٍ على بِرْكةِ ماءٍ، يَصمَدُ لِلسَّقْفِ الذي يُبْنَى عليه الجِدارُ؟ لا يُمكِنُك، ما تَعرِفُ، الطِّينُ يَسقُطُ، تَحتاجُ [أيْ مُجاهَدةُ الكُفَّارِ] إلى نِيَّةٍ، لو تَسأَلُ كَثِيرًا مِن قادةِ العَرَبِ الآنَ (لِماذا تُكَوِّنُ جَيْشًا؟)، قالَ (أخافُ مِن جِيرانِي) أو يَخافُ مِن شَعبِه أنْ يَثوروا عليه وهو يُرِيدُ أنْ يَبْقَى على الحُكمِ}؛ [فَيَسأَلُ] طالِبٌ {ذَكَرْنا في سِيَاقِ الآياتِ أنَّه يَنبَغِي لِلمُسلِمِين ألَّا يُقاتِلوا حتى يَستَعِدُّوا بِقُوَّةِ الإيمانِ والقُوَّةِ المادِّيَّةِ، بَيْنَمَا سَمِعنا أنَّ الجِهادَ في أفغانِسْتانَ بَدَأَ مِن قِلَّةٍ قَلِيلةٍ، يَعنِي أربَعةُ أشخاصٍ حَقَّقوا نَتائجَ باهِرةً جِدًّا،

كَيْفَ هذا الأمرُ؟}؛ [فَيَرُدُّ] الشَّيخُ {نَعَمْ، ما فيه مُشــكِلةٌ، الأفغــانُ عنــدهم اِســتِعدادٌ وقُــوَّةٌ، لِأَنَّ طَبِيعــةَ بِلادِهِم صــالِحةٌ لِحَـربِ العِصــاباتِ، وَهُمْ بَـدَؤوا هكـذا، فَبَـدَؤوا يَأْخُــذون شَــيْئًا فَشَــيْئًا، وفي رُؤوسِ الجِبــالِ (قِمَمِ الجِبــالِ)، وفي المَغــاراتِ، وفي الأشــجارِ، وغَيرِهــا، وحَصَلوا على خَـيرٍ كَثِـيرٍ}؛ [فَيَسـأَلُ] طـالِبٌ {أَلَا تَكـونُ مُنطَلَقًا يَا شَيْخُ في الجِهادِ لِعامَّةِ الأُمَّةِ؟}؛ [فَيَرُدُّ] الشَّيخُ {مــا أكثَــرَ المُنطَلَقــاتِ، لَكِنْ نَســأَلُ اللــهَ أَنْ يُسَــهِّلَ المُنطَلَقَ، إنْ شاءَ اللهُ يَكونُ، إنْ شـاءَ اللـهُ}؛ [فَيَسـأَلُ] طـالِبٌ {يَقـولُ النَّبِيُّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ (لَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ)، فَكَيْفَ يَا شَيْخُ مَوقِفُنـا مِن هـذا الحَـدِيثِ، ونحن الآنَ عنـدنا الجَيشُ السُّـعودِيُّ أكثَـرَ مِنَ الضِّعْفِ بِكَثِيرٍ، وعنده مِنَ الآلِيَّاتِ الحَربِيَّةِ أَكْثَـرُ مِنِ اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، فَكَيْفَ هذا؟}؛ [فَيَرُدُّ] الشَّيخُ {لَكِنَّها قد تُغلَبُ مِن غَيرِ قِلَّةٍ، قـد تُغلَبُ مِن جِهـةٍ أُخـرَى مِثْـلِ مـا ذَكَرْنـا، الجِــدارُ مِنَ الطِّينِ مُقَــامٌ على بِركــةِ مــاءٍ}. انتهى باختصــار]. انتهى. وقــد نَقَـلَ الشــيخُ أحمــد بن يحــيى النجمي (المُحاضِرُ بكلية الشريعة وأصـول الـدين، بفـرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها) في كِتابِه (نَسْفُ الدَّعاوِي) عن الشيخِ المغراوي أنَّه قالَ: الإسـلامُ الجَماعِيُّ مَفقـودٌ مُنْـذُ زَمـانٍ، مـا عنـدنا إسـلامٌ جَمـاعِيٌّ الآنَ، مَوجــودٌ الآنَ قَناعــاتٌ فَردِيَّةٌ، تَلْقَى واحِــدًا في الأُسرةِ و15 مُنحَرِفِين. انتهى باختصار. وقـد أَثْنَى على الشيخِ المغراوي الشيخُ عبدالكريم الخضير (عضـو هيئـة كِبار العلمـاء بالـديار السـعودية، وعضـو اللجنـة الدائمـة للبحوث العلمية والإفتاء) في كتابِه (كيـف يبـني طـالب العلم مكتبته) حيث قالَ عنه: وعِنَايَتُه بالعقيدةِ مَعروفـةٌ الشيخِ المغراوي حَفِظَه اللهُ. انتهى. وأَثْنَى على الشــيخِ المغراوي أيضًا الشـيخُ عبدُالمُحسـن العَبَّاد (نـائبِ رئيسِ الجامعةِ الإسلاميةِ) في كتابِه (رِفْقًـا أهـلَ السُّـنَّةِ بأهـلِ

السُّنَّةِ) حيث قالَ: وأُوصِي أيضًا أنْ يَستَفِيدَ طُلَّابُ العِلْمِ في كلِّ بَلَدٍ مِنَ المُشْتَغِلِين بـالعِلْمِ مِن أهـلِ السُّـنَّةِ في ذلك البَلَدِ، مِثْـلِ تلاميـذِ الشـيخِ الألبـانِيُّ رَحِمَـه اللـهُ في الأُرْدُنِ، الذِين أسَّسُوا بَعْدَه مَركَزًا باسمِه، ومِثْـلِ الشـيخِ محمــد المغــراوي في الْمَغْــرِبِ، والشــيخِ محمــد عَلِيِّ فركوس والشـيخِ العيـد شـريفي في الجَزَائِرِ، وغـيرِهم مِن أهلِ السُّنَّةِ. انتهى.

(20)وقــالَ الشــيخُ أبــو محمــد المقدســي في (مِلَّة إبــراهيمَ): أكــثرُ النــاس اليــوم قــد دخلــوا في دِين الحكوماتِ ودينِ الطواغيتِ، مُختارِينَ بلا إكـراهٍ حقيقيٍّ، وإنما استحبابًا للحياةِ الدنيا ومساكِنِها وأموالِها ومَتاعِها ومَناصِــبِها، على دِينِ اللــهِ، وبَــذَلُوه [أَيْ بَــذَلُوا الــدِّينَ] وباعوه بـأبخسِ الأثمـانِ، فإيَّاك أنْ تكـونَ منهم فتُصـبِحَ مِنَ النادِمِينَ. انتهى.

(21)وقالَ الشيخُ أبو بصير الطرطوسـي في مقالـة لـه بعنوان (كَلِمةٌ حَوْلَ مُراجَعـاتِ الشَّـيخِ "سَـيِّد إمـام") في هــذا الرابط: أَيْنَ المَصــلَحةُ في تَــرْكِ جِهــادِ هــؤلاء الطَّواغِيتِ، وقـد فَقَـدَتِ الأُمَّةُ بِسَــبَبِهم دِينَها وعِزَّتهــا وشَرَفَها وكَرامَتَها وأرضَها وخَيراتِها وكُـلَّ مـا هـو عَزِيـزٌ عليهـا؟!، فَقَـدْنا -بِسَـبَبِهم، وبَسَـبَبِ الصَّـبرِ على أذاهم وظُلمِهم وكُفـرِهم وخِيـانَتِهم- الـدِّينَ والنَّفسَ والعِـرْضَ والأرضَ والمــالَ والأهــلَ والوَلَــدَ، وانتَشَــرَتْ وعَمَّتِ الفَواحِشَ والمُنكَـراتُ بِكُـلِّ أنواعِهـا وأصـنافِها، وقَنَّنـوا لِحِمايَتِها والذَّودِ عنها، وقاتَلوا دُونَها، وعـاقَبوا مُنكِرَهــا، فَأيُّ مَصلَحةٍ هذه التي يَرجُوهـا الشَّـيخُ (سَـيِّدٌ) مِن تَـرْكِ جِهــادِهم، وَأيُّ مَفسَــدةٍ يَخافُهــا على الأُمَّةِ مِن جَــرَّاءِ جِهادِهم والأُمَّةُ فَقَدَتْ كُلَّ شَيءٍ، ولم تَعُدْ هناك مَفسَـدةٌ تَخشَى وُقوعَها لِأنَّهـا قـد وَقَعَتْ عليهـا ومُنْـذُ زَمَنٍ بَعِيـدٍ

بِسَــبَبِ السُّــكوتِ على شَــرِّ وإجــرامِ هــؤلاء الطَّواغِيتِ المُجرِمِين؟!. انتهى.

(22)وقالَ الشيخُ حمود التويجري (الـذي تَـوَلَّى القَضـاءَ في بَلــدةِ رحيمــة بالمِنطَقــةِ الشَّــرقِيَّةِ، ثم في بَلــدةِ الــزلفي، وكــانَ الشــيخُ ابنُ بــاز مُحِبًّا لــه، قارئًا لكُتُبــه، وقَدَّمَ لِبَعضِها، وبَكَى عليه عندما تُـوُفِّيَ -عـامَ 1413هــ- وأَمَّ المُصَلِّين لِلصَّلاةِ عليـه) في كِتَابِـه (غُربـةُ الإسـلامِ، بِتَقدِيمِ الشَّيخِ عبدِالكريم بن حمود التـويجري): أَمَّا بَعْـدُ، فهذا كتابٌ في بيان غربة الإسـلام الحقيقي وأهلـه في هذه الأزمان، وذِكْرِ الأسـباب العاملـة في هـدم الإسـلام وطمس أعلامه وإطفاء نوره، دعاني إلى جَمعِه ما رأيتُه مِن كثرة النقص والتغيير في أمور الدين، وما عَمَّ البَلاءُ بــه مِنَ المنكَـرات الـتي فَشَــتْ في المســلِمِين وابْتُلِيَ ببعضها كثيرٌ مِنَ المُنتَسِبِين إلى العلمِ والدِّينِ فَضلًا عن غــيرِهم مِن جُهَّالِ المســلِمِين... ثم قــالَ -أيِ الشــيخُ التويجري-: فَيَا لَيْتَ شِعْرِي ماذا يقول أَبُو الدَّرْدَاءِ وَأَنَسُ [بْنُ مَالِكٍ] وَعَبْدُاللَّهِ بْنُ عَمْرِو [بْنِ الْعَـاصِ] وَأَبُـو هُرَيْـرَةَ وَمَالِكُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ وَالْحَسَـنُ الْبَصْـرِيُّ وَمَيْمُونُ بْنُ مِهْـرَانَ وَأَحْمَـدُ بْنُ عَاصِـمٍ [الأَنْطَـاكِيُّ]، لَـو رَأَوْا مـا وقــع بَعْـدَهم مِنَ الحــوادثِ الكَثـيرةِ والفِتَنِ؟!، ومــاذا يقــولُ اِبْنُ الْقَيِّمِ وابْنُ رَجَبٍ [الْحَنْبَلِيُّ] لــو رَأَيَــا غُربةَ الإسلامِ الحقيقيِّ وَأَهْلِه في أواخـر القـرن الرابـع عشر كَيْفَ اِشتَدَّتْ واسـتَحكَمَتْ؟!، ومـاذا يقولـون كُلُّهم لو رَأَوْا هذه الأزمانَ التي لم يَبْـقَ فيهـا مِنَ الإسـلامِ إلَّا اِسمُه ولا مِنَ القرآنِ إلَّا رَسْمُه؟!، قد رُفِعَتْ فيها رايَاتُ الكُفرِ والنِّفاقِ وبَلَغَتْ رُوحُ العِلْمِ والإيمــانِ إلى التَّرَاقِي (وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ)، ونَـزَلَ فيهـا الجَهْـلُ وظَهَرَ وثَبَتَ وبُثَّ في مشارق الأرض ومغاربِها كُلَّ البَثِّ ونُثَّ [أَيْ وتَفَشَّى] بين الناس كُلِّهم غايَةَ النَّثِّ، وهُجِرَتْ

فيها السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ والطَّرِيقةُ السلفيَّةُ وهانَ أهلُها على النــاس، ومــاذا يقولــون لــو رَأَوْا أكــثرَ المُنتَسِــبِين إلى الإسلامِ يُعَظِّمون الكفــارَ والمُنــافِقِين، ويَتســابَقون إلى تقليد أعداء الله في أقوالهم وأفعالهم، ويَتَنافَسون في مُشــابَهَتِهم والحَــذْوِ [أَيْ والسَّــيْرِ] على مِثَــالِهم؟!، قــد أُعْجِبوا بِزَخارِفِهم الباطلةِ وآرائهم الفاسـدةِ وقــوانينِهم وسياســاتِهم الجــائرة الخاطئــة الفــاجرة، وافتُتِنــوا بِمَــدَنِيَّتِهم الزائفــةِ الزائغــةِ ومــا تَــدعو إليــه مِنَ التَّرَفِ واتِّباعِ الشَّهواتِ والأَشَرِ والبَطَرِ واللَّهْوِ واللَّعِبِ والغفلــةِ عنِ اللــهِ والــدارِ الآخــرةِ بــل مــا تــدعو إليــه مِنَ الإباحيَّةِ والانحِلالِ مِن دِينِ الإســلامِ بالكُلِّيَّةِ، وشُــغِفوا بالصُّــحُفِ والمَجَلَّاتِ وأخبارِ الإذاعــاتِ، ومــا يُنشَــرُ في الجميــعِ مِنَ الخُرَافــاتِ والهَــذَيَاناتِ والخُــزَعْبِلَاتِ وأنــواعِ المُحَرَّمــاتِ، حــتى دَخَــلَ على كثــير منهم مِنَ الشــكوكِ والأوهــامِ والشُّبُهات مــا أَضَــلَّهم عنِ الهُــدَى وأوقَعَهم في مَهَامِــهِ [أَيْ صَــحْراواتِ] الغَيِّ والــرَّدَى، فتَهــاوَنوا بكثــيرٍ مِنَ المأموراتِ وارتكبوا كثيرا مِنَ المحظوراتِ، وبسبب هذه الأفعال الذميمة اِنتَقَضَتْ عُرَى كثيرةٌ مِن عُرَى الإســلامِ واشتَدَّتْ غُربةُ الإيمانِ والسُّنَّةِ بين الأنامِ، حتى عادَ عنــد الأكثرِين المعروفُ مُنكَرًا والمُنكَرُ مَعروفًا والسُّنَّةُ بِدعــةً والبِدعــةُ سُــنَّةً، نَشَــأَ على ذلــك صَــغِيرُهم وهَــرِمَ عليــه كَبِــيرُهم، فَيَــا لَهَــا مِنْ مُصِــيبةٍ على الإســلامِ وأهلِــه، مَــا أَعْظَمَهــا وأَنْكَاهَــا، وَيَــا لَهَــا مِنْ فِتَنٍ مُظلِمــةٍ أَوْهَتْ [أَيْ أَضْــعَفَتْ] قواعــدَ الشــريعةِ وهَــدَمَتْ بِنَاهَــا، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْــهِ رَاجِعُــونَ... ثم قــالَ -أَيِ الشــيخُ التــويجري-: وفي زَمانِنــا لم يَبْــقَ شــيءٌ مِمَّا يَفعَلُــه اليهــودُ والنصــارى والمجوسُ وغيرُهم مِن أُمَمِ الكفــر والضــلال إلَّا ويُفعَــلُ مِثلُه في أكثَرِ الأقطار الإسلامية، ولا تَجِــدُ الأكثَــرِين مِنَ المُنتَسِــبِين إلى الإســلامِ إلَّا مُهْطِعِينَ خَلــفَ أعــداءِ اللــهِ يأخذون بِأَخْذِهم ويَحْذُون حَــذْوَهم ويَتَّبِعــون سُــنَنَهم في

الأخلاقِ والآدابِ واللِّبـــــاسِ والهَيْئـــــاتِ والنِّظامـــــاتِ والقوانينِ وأكثَرِ الأُمُورِ أو جَمِيعِها، فلا حول ولا قوة إلا باللـه العلي العظيم... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ التـويجري-: ولا تَرَى مُسلِمًا نَـوَّرَ اللـهُ قَلبَـه بِنُـورِ العِلمِ والإيمـانِ إلّا وهـو في زَمانِنـا كالقـابض على الجمر، لا يَـزالُ مُتَألِّمًـا مُتَوِجِّعًا لِمـا يَـرَى مِن كـثرةِ النَّقصِ والتَّغيِـيرِ في جميـعِ أُمُـورِ الـدِّينِ، وانتِقـاضِ الكثـيرِ مِن عُـرَى الإسـلامِ، والتَّهـاوُنِ بِمَبانِيـه العِظـامِ، ولِقِلَّةِ أعوانـه على الخَـيرِ وكَثرةِ مَن يُعارِضُه ويُناوِيه، فإنْ أَمَرَ بالمعروف لم يُقبَلْ منـه، وإنْ نَهَى عنِ المُنكَـرِ لم يَـأمَنْ على نَفسِـه ومالِه، وأَقَلُّ الأحوالِ أنْ يُسـخَرَ منـه ويُسـتَهزَأَ به ويُنسَـبَ إلى الحَمَقِ وضَـعْفِ الـرَّأيِ، حيث لم يُمَشِّ حالَـه مـع النـاسِ، وربما قُمِعَ مع ذلك وقُهِرَ واضطُهِدَ كما رَأَيْنا ذلك، وهــذا مِصداقُ ما في حَـدِيثِ أَبِي أُمَامَـةَ الـذي رَواه الطَّبَـرَانِيُّ وغيرُه أن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم قـال {وَإِنَّ مِنْ إِدْبَـارِ هَـذَا الـدِّينِ أَنْ تَجْفُـوَ الْقَبِيلَـةُ [أَيْ تَهجُـرَ الْقَبِيلَـةُ الدِّينَ] بِأَسْرِهَا، حتى لَا يُرَى فِيهَا إِلَّا الْفَقِيهُ وَالْفَقِيهَانِ، فَهُمَا مقهوران ذَلِيلَانِ، إِنْ تَكَلَّمَا فَأَمَرَا بالمعروفِ ونَهَيَـا عنِ المُنكَـرِ قُمِعَـا وقُهِـرَا وَاضْـطُهِدَا، فَهُمَـا مقهـوران ذَلِيلَان لا يَجِدان على ذلك أعوانًا ولا أنصـارًا}... ثم قـالَ -أيِ الشيخُ التويجري-: إنَّ الجَهلَ قـد عَمَّ وطَمَّ في هـذه الأزمانِ، وعاد المَعـروفُ عنـد الأكثَـرِين مُنكَـرًا والمُنكَـرُ مَعروفًـا، وأُطِيـعَ الشُّـحُّ [أَيْ أطـاعَ النَّاسُ البُخْـلَ، فَلَا يُؤَدُّونَ الْحُقُوقَ] واتُّبِعَتِ الأهواءُ، وصارَ القُـرَّاءُ الفَسَـقةُ والمُتَشَـبِّهون بالعلمـاءِ يُنكِـرون على مَن رامَ تَغيِـيرَ المُنكَراتِ الظـاهرةِ، ويَعُـدُّون ذلـك تشـديدًا على النـاس ومُشـاغَبةً لهم وتَنفِـيرًا، وعنـدهم أنَّ تَمـامَ العَقـلِ في السُّكوتِ ومُداهَنةِ الناسِ بِتَركِ الإنكـارِ عليهم، وأن ذُرْوَةَ الكَمالِ والفَضلِ في الإلقـاءِ إلى النـاسِ كُلِّهم بـالمَوَدَّةِ، وتَمشِيَةِ الحالِ معهم على أيِّ حالٍ كـانوا... ثم قـالَ -أيِ

الشيخُ التويجري-: وَقالَ اِبْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَه اللهُ تَعالَى [في كِتَابِه (مفتاح دار السعادة)] {إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا يَغْتَرُّ بِهِ الجاهِلُون، فإنَّهم يَقُولُونَ (لَو كَانَ هَؤُلَاءِ على حَقٍّ لَمْ يَكُونُوا أَقَلَّ النَّاسِ عَدَدًا، وَالنَّاسُ على خِلَافِهم)، فَاعْلَمْ أن هَؤُلَاءِ هُمُ النَّاسُ وَمَن خالَفَهم فَمُشَبَّهون بِالنَّاسِ وَلَيْسوا بِنَاسٍ، فَمَا النَّاسُ إلَّا أهلُ الْحَقِّ وَإِنْ كَانُوا أَقَلَّهم عَدَدًا؛ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (لَا يَكُنْ أَحَدُكُمْ إِمَّعَةً يَقُولُ "أَنَا مَعَ النَّاسِ"، لِيُوَطِّنْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يُؤْمِنَ وَلَو كَفَرَ النَّاسُ)}... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ التويجرِي-: فإنْ قالَ قائلٌ {لا نُسلِّمُ أنَّ الإسلامَ قد عادَ غَرِيبًا كَما بَدَأَ، لِأَنَّنا نَرَى المُنتَسِبِين إلى الإسلام قد مَلَأوا مشارقَ الأرض ومغاربَها، وقد ذَكَرَ المُعتَنُون بإحصاءِ النُّفُوس أنَّ عِدَّتَهم الآنَ تَبْلُغُ أَرْبَعَمِائَةِ أَلْفِ أَلْفٍ تقريبًا [قالَ الشيخُ عبدُالكريم بن حمود التويجري في تَقدِيمِه لهذا الكتابِ: التَّعْدادُ السُّكَّانِيُّ لِلمُسلِمِين في ذلك الوَقتِ [يَعنِي ما بَيْنَ عامِ 1375هـ وعامِ 1380هـ] أو قَبْلَه بِقَلِيلٍ كان أَرْبَعَمِائَةِ مِلْيُونٍ. انتهى]، ولا رَيبَ أنَّ المسلمين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا يَبْلُغون عُشْرَ هذا العَدَدِ ولا نِصْفَ عُشْرِه، فكَيْفَ يُقالُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ (إنَّ الإسلامَ قد عادَ غَرِيبًا كما بَدَأَ، وإنَّ أهلَه الآنَ غُرَباءُ)؟!}؛ قِيلَ، أَمَّا كَثرةُ مَن يَنتَسِبُ إلى الإسلامِ ويَدَّعِيه، وانتشارُهم في مَشارِقِ الأرضِ ومغارِبِها، فهذا لا يُنكِرُه أَحَدٌ، وليس الشَّأْنُ في الانتسابِ والدَّعوَى، وإنما الشَّأنُ في صِحَّةِ ذلك وثُبُوتِه، وماذا يُغنِي الانتسابُ والدَّعوَى إذا عُدِمَتِ الحقيقةُ؟!، وقد جاءَ عنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رحمه الله تعالى أنه قال {كان يقال (إنَّ الإِيمَانَ لَيْسَ بِالتَّحَلِّي وَلَا بِالتَّمَنِّي، وإنَّما الإِيمَانُ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ)}، وكذلك يقال في الإسلامِ الحَقِيقِيِّ إنه ليس بالانتساب والدَّعوَى المُجَرَّدةِ، فإن ذلك سَهْلٌ يَسِيرٌ على كُلِّ أَحَدٍ،

وإنَّما الإسلامُ الحَقِيقِيُّ لُزومُ الْمَحَجَّةِ [الْمَحَجَّةُ هي جَادَّةُ الطَّرِيقِ (أَيْ وَسَطُهَا)، والمُرادُ بها الطَّرِيقُ المُستَقِيمُ] الْبَيْضَاءِ [أَيِ الواضِحةِ] التي تَرَكَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَه عليها، فَمَن زاغَ عنها فهو هالِكٌ؛ إذا عُلِمَ هذا فالكلامُ على الإيرادِ [أَيْ على ما أَورَدَه القائلُ] مِن وُجوهٍ؛ أَحَدُها، أنَّ العددَ المذكورَ ليس بشيءٍ، إذْ لا حقيقةَ لِأَكْثَرِه، وإنَّما يَقولُه بعضُ المُنتَسِبِين إلى الإسلامِ لِيُكاثِروا به غيرَهم مِنَ الأُمَمِ، وعند التحقيقِ وعَرْضِ المُنتَسِبِين على الإسلامِ الحقِيقِيِّ لا يَثْبُتُ مِن هذا العددِ إلا القليلُ [قلتُ: وبذلك يكونُ الشيخُ قد نَفَى الإسلامَ الحَقِيقِيَّ عن أكثَرِ المُنتَسِبِين إلى الإسلامِ، وسَيَأتِيكَ قَرِيبًا أنَّ الشَّيخَ يَنْفِي أيضًا الإسلامَ الحُكْمِيَّ عن أكثَرِ المُنتَسِبِين إلى الإسلامِ] كما لا يَخفَى على مَن نَوَّرَ اللهُ قَلْبَه بِنُورِ العِلْمِ والإيمانِ؛ الثاني، أنه لا يَغتَرُّ بهذه الكَثرةِ ويَحْسَبُها كُلَّها على الحَقِّ وعلى طريقٍ مستقيمٍ، إلَّا الأغبياءُ الجاهِلون بِدِينِ الإسلامِ الذِين لا فَرْقَ عندهم بَيْنَ المُوَحِّدِين والمُشرِكِين ولا بَيْنَ المُتَّبِعِين والمُبتَدِعِين، فأمَّا مَن عَرَفَ دِينَ الإسلامِ الذي بَعَثَ اللهُ به رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم فإنَّه لا يَغتَرُّ بِمِثلِ هذا ولا يُرَوَّجُ عليه؛ الثالثُ، أنْ يُقالَ لِمَنِ اِغتَرَّ بهذا العَدَدِ وتَكَثَّرَ به، لَقَدِ اِستَسمَنْتَ ذا وَرَمٍ، وأعجَبَكَ جَهَامٌ [وهو السَّحَابُ الذي لا ماءَ فيه] قَلِيلٌ ماؤه، ومِثْلُ هذه الكَثرةِ التي أعجَبَتْكَ وظَنَنْتَها حَقًّا كَمَثَلِ غُثَاءِ السَّيْلِ أَكْثَرُه زَبَدٌ وزِبْلٌ [الزَّبَدُ ما يَعلُو الماءَ وغَيرَه مِنَ الرَّغوةِ عند غَلَيَانِه أو سُرعةِ حَرَكَتِه، والزِّبْلُ رَوْثُ الحَيَواناتِ] وشَوْكٌ وما لا خَيرَ فيه، وَهَكَذَا أكثَرُ المُنتَسِبِين إلى الإسلامِ في هذا الزَّمانِ، قالَ اللهُ تعالَى {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}، وقال تعالى {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ، إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا}، وما أكثَرَ مَن يَنتَسِبُ إلى

الإسلامِ في زَمانِنا وَقَبْلَه بِقُرونٍ كَثِـيرةٍ وَهُمْ مِن أولِيـاءِ الشَّـيطانِ وحِزبِه [في فتـوى صَـوْتِيَّةٍ لِلشَّـيخِ مُقْبِـلِ الـوادِعِيِّ على مَوقِعِـه في هـذا الرابط، سُـئِلَ الشـيخُ {بَعضُ النَّاسِ يَذبَحُ لِغَيرِ اللهِ، وَيقولُ (نحن جُهَّالٌ)؛ فَهَلْ يُعـذَرون بالجَهـلِ؟}، فَكـانَ مِمَّا قالَـه الشَّـيخُ: مَسـاكِينُ مَساكِينُ آباؤنا وأجدادُنا، ما ذاقوا الـدِّينَ وحَلاوةَ الـدِّينِ، ولا ذاقـوا العِلْمَ. انتهى. وقـالَ الشَّـيخُ فيصـلٌ الجاسـمُ (الإمامُ بوِزَارةِ الأوقاف والشـؤون الإسـلامية بـالكويت) في مقالـةٍ لـه بِعُنـوانِ (إضـاءات في تـاريخ الـدعوة السلفية النجدية) على موقعِه في هـذا الرابط: إنَّ هـذه الحالـةَ مِنَ الجَهَالـةِ وذُيُـوعِ الضَّـلالةِ وانتشـارِ مَظـاهرِ الشِّركِ والعَمَايَةِ لم تَكُنْ خاصَّةً بتلك الفَتْرَةِ الـتي عـاشَ فيهـا الإمـامُ محمـد بنُ عبـدالوهاب، بَـلْ سَـبَقَتْ عَهْـدَه بقُرونٍ... ثم قالَ -أيِ الشـيخُ الجاسـمُ-: إنَّ سلِيمانَ بنَ عبدالوهاب [أَخَا الشيخِ محمد بنِ عبـدالوهاب] أَحَـدَ أكْبَـرِ خُصومِ الشيخِ [محمد بنِ عبدالوهاب] ومُعارِضِيه، بعدَ أنْ ذَكَرَ [في كِتَابِه (فصل الخطاب في الـرد على محمـد بن عبـدالوهاب)] بعضَ أنـواعِ الشِّـركِ الأكـبرِ الـتي أنْكَرَهـا الإمامُ محمـد بنُ عبـدالوهاب على النـاسِ، ومَثَّلَ بالـذَّبحِ لِغَيرِ اللهِ، والنَّذرِ لغَـيرِ اللـهِ، ودُعـاءِ المَـوتَى والاسـتغاثةِ بِهم، قالَ [أيْ سـليمانُ بنُ عبـدالوهاب] {ومعلـومٌ عنـدَ الخـاصِّ والعـامِّ أنَّ هـذه الأُمـورَ مَلَأتْ بِلادَ المُسـلِمِين، وعنـد أهـلِ العِلْمِ مِنهم أنَّهـا مَلَأتْ بِلادَ المسـلِمِين أكثَـرَ مِن سَـبْعِمِائَةِ سَـنَةٍ}. انتهى]، ومـا أقَـلَّ أهـلَ الإسـلامِ الحَقِيقِيِّ فيهم؛ الوَجهُ الرابِـعُ، أنَّ أكثَـرَ المُنتَسِـبِين إلى الإسـلامِ في هـذه الأزمـانِ ليس معهم مِنَ الإسـلامِ مـا يَعصِمُ الدَّمَ والمالَ [قلتُ: وبذلك يكـونُ الشـيخُ قـد نَفَى الإسلامَ الحُكْمِيَّ عن أكثَرِ المُنتَسِـبِين إلى الإسـلام، لِأنَّ عِصمةَ الدَّمِ والمالِ مَدَارُهَا عَلَى ثُبـوتِ الإسـلامِ الحُكْمِيِّ لا الحَقِيقِيِّ]، فَضلًا عنِ الإسلامِ الحَقِيقِيِّ (الذي يُـرادِفُ

الإيمانَ)، وقَدْ عِلَّقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عِصمةَ الدَّمِ والمالِ بأُمُورٍ أكثَرُ المُنتَسِبِين إلى الإسلامِ الآنَ في مَعزِلٍ عنها أو عن بَعضِها كما لا يَخْفَى على مَن عَرَفَ دِينَ الإسلامِ وعَرَفَ ما عليه أكثَرُ مَن يَدَّعِيه؛ الوَجهُ الخامِسُ، أنَّ أكثَرَ المُنتَسِبين إلى الإسلامِ في هذه الأزمان مُحتاجون إلى الدُّعاءِ إلى الإسلامِ والتِزامِ شَرائعِه، كَما دَعَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أشباهَهم وسَلَفَهم مِن أهلِ الجاهِلِيَّةِ، فمَن أجابَ منهم فَهو المُسلِمُ له ما لِلْمُسلِمِين وعليه ما على المُسلِمِين، واللهُ المسؤولُ أنْ يَنصُرَ دِينَه، ويُعلِي كَلِمَتَه، وأنْ يُظهِرَ دِينَه على الدِّينِ كُلِّه ولو كَرِهَ المُشرِكون، وأنْ يَبعَثَ لهذه الأُمَّةِ مَن يُجَدِّدُ لها دِينَها، دِينَ الحَقِّ الذي طُمِسَتْ في زَمانِنا أعلامُه واشتَدَّتْ غُربَتُه ولم يَبْقَ مِنه بَيْنَ الأكثَرِين إلَّا اِسمُه... ثم قالَ -أيِ الشيخُ التويجري-: فَإنْ قِيلَ {كُلُّ المُنتَسِبِين إلى الإسلامِ يَقولون (لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ)، وقَدْ قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، فإذا قالوها عَصَموا مِنِّي دماءهم وأموالهم إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهم عَلَى اللَّهِ)، وقد أنكَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم على أسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَتْلَه لِلرَّجُلِ بَعْدَ ما قالَ (لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ)، فَدَلَّ على أنَّ مَن قالَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَهو مُسلِمٌ مَعصومُ الدَّمِ والمالِ ولا يَضُرُّه مع الإتيانِ بالشَّهَادَتَيْنِ شَيْءٌ}؛ قِيلَ، هذه الشُّبهةُ قَدِ ابْتُلِيَ بِها أكثَرُ النَّاسِ فَظَنُّوا أنَّ مُجَرَّدَ التَّكَلُّمِ بِالشَّهَادَتَيْنِ مانِعٌ مِنَ الكُفرِ، عاصِمٌ لِلدَّمِ والمالِ، ولو كانَ المُتَكَلِّمُ بِهما مُرتَكِبًا ما يُنافِيهما ويُناقِضُهما، هذا ما يَتَوَهَّمُه كَثِيرٌ مِنَ الجُهَّالِ والضُّلَّالِ، وليس الأمْرُ كَما يَظُنُّون... ثم قالَ -أيِ الشيخُ التويجري-: أنظُرْ إلى ما يَعتَقِدُه القبوريون في هذه الأزمانِ في نَفِيسةَ وزَينَبَ والبَدَوِيِّ والدُّسُوقِيِّ والْجِيلَانِيِّ، وغيرِهم مِنَ الأمواتِ، وما

يَفعَلونه عند القُبورِ مِنَ الشِّركِ الأكبَـرِ، يَتَبَيَّنْ لـك غُربـةُ الدِّينِ، ويَتَّضِحْ لك وُجوبُ قِتالِ الأكثَرِين بَعْدَ إقامةِ الحُجَّةِ عليهم [قلتُ: سَـبَقَ بَيَـانُ أنَّ الحُجَّةَ الحَدِّيَّةَ (الـتي هي الاستِتابةُ) هي التي يَحِلُّ بها دَمُ المُشرِكِ ومالُـه؛ بِخِلافِ تَكفِـيرِه في أحكـامِ الـدُّنيا والآخِـرةِ فَيَكفِي فيـه قِيَـامُ الحُجَّةِ الرِّسالِيَّةِ؛ وبِخِلافِ تَكفِيرِه في أحكامِ الدُّنيا فَقَـطْ فَيَكفِي فيه قِيَامُ الحُجَّةِ الحُكمِيَّةِ]... ثم قالَ -أي الشـيخُ التويجري-: إنَّ اللهَ تَعالَى يَقولُ {وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًـا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَـهُ بِـهِ فَإِنَّمَـا حِسَـابُهُ عِنـدَ رَبِّهِ، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}، فَقَدْ كَفَّرَ تبـارك وتعـالى كُـلَّ مَن دَعـا معـه إلهًا آخَـرَ، وأطلَـقَ، ولم يُقَيِّدْ ذلـك بالإصـرار بعـدَ إقامـة الحُجَّةِ؛ وقالَ تَعالَى {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ، وَالَّذِينَ يَـدْعُونَ مِن دُونِـهِ لَا يَسْـتَجِيبُونَ لَهُم بِشَـيْءٍ إِلَّا كَبَاسِـطِ كَفَّيْـهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُـوَ بِبَالِغِـهِ، وَمَـا دُعَـاءُ الْكَـافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ}، فَسَمَّاهم (الْكَـافِرِينَ) بِـدُعائهم غـيرَه، ولم يُقَيِّدْ ذلـك بالإصـرارِ بَعْـدَ البَيَـانِ؛ وقـالَ تَعـالَى {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَـا نَعْبُـدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَـا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُـونَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُـوَ كَـاذِبٌ كَفَّارٌ}، قَـالَ الْبَغَـوِيُّ رحمـه الله تعالى فِي تَفْسِيرِهِ [أَيْ لِهذه الآيَةِ] {لَا يُرْشِدُ لِدِينِـهِ مَنْ كَذَبَ فَقَالَ (إِنَّ الآلِهَةَ لَتَشْفَعُ)، وَكَفَى بِاتِّخَاذِ الآلِهَـةِ دُونَـهُ كَـذِبًا وَكُفْـرًا}، ولم يَـذكُرْ سبحانه في هـذه الآيَـةِ تَقيِيدًا بالإصـرار بَعْـدَ البَيَـانِ، بَـلْ أطلَـقَ ذلـك؛ فَعُلِمَ أنَّ التَّقيِيدَ غيرُ مُعتَبَرٍ، وأنه لا مانِعَ مِن إطلاقِ (الكُفْـرِ) على مَنِ اتَّصَفَ بالشـركِ الأكـبرِ؛ نَعَمْ، حِـلُّ الـدَّمِ والمـالِ هـو الذي يُعتَبَرُ فيه الإصـرارُ بعـدَ البَيَـانِ، فمَن قـامَتْ عليـه الحُجَّةُ وأصَرَّ على المُخالَفةِ حَلَّ دَمُـهُ ومالُـه... ثم قـالَ -أي الشيخُ التويجري-: وهذا الشركُ الأكبرُ الذي هو أظلم الظلم وأنكر المنكرات وأقبح القبائح وأعظم ذنب عُصي الله به وغاية أمنية إبليس لعنـه اللـه، مـا زال يَـدِبُّ في

هذه الأُمَّةِ دَبِيبَ السُّمِّ في جَسَدِ اللَّدِيغِ، حتى طَبَّقَ [أَيْ عَمَّ] مشارِقَ الأرضِ ومَغارِبَها، إلَّا ما شاء الله منها وهو النَّزْرُ اليَسِيرُ، وقد سَرَى هذا الداءُ العُضالُ في هذه الأُمَّةِ قَدِيما (بَعْدَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ المُفَضَّلةِ)، وما زال شره يستطير ويزداد على مَمَرِّ الأوقاتِ، حتى عادَتِ الجاهِلِيَّةُ الجَهلاءُ في أكثَرِ الأقطارِ الإسلاميةِ أعظَمَ مِمَّا كانَتْ عليه قَبْلَ بَعْثَةِ محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يَسلَمْ مِن غائلةِ هذا الداءِ القاتِلِ إلَّا مَن جَرَّدَ التوحيدَ لله ربِّ العالَمِين ولَزِمَ المُتابَعةَ للرسولِ صلى الله عليه وسلم، وما أقَلَّهم في هذه الأزمانِ المُظلِمةِ، فاللهُ المُستَعانُ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ التويجري-: وبِالجُملةِ فالأُمُورُ الشركيَّةُ والعباداتُ الوَثَنِيَّةُ قد غَلَبَتْ على الأكثَرِين، وعَظُمَتْ فِتنَتُها في أكثَرِ الأقطارِ الإسلاميَّةِ، حتى عادَ غُصْنُ الشِّركِ فيها غَضًّا طَرِيًّا كما كان في زَمَنِ الجاهِلِيَّةِ الذي بُعِثَ فيه النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، وما أعَزَّ مَن تَخَلَّصَ مِن شَرَكِ [أَيْ مِصيَدةِ] الشِّرْكِ في هذه الأزمانِ المُظلِمةِ، فاللهُ المُستَعانُ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ التويجري-: زَمانُنا هذا نَجَمَ [أَيِ اِشْتَهَرَ] فيهِ النِّفاقُ الأكبَرُ فَضلًا عنِ الأصغَرِ، وسادَ فيه الجَهلُ وأَهْلُه، واشتَدَّتْ غُربةُ السُنَّةِ فيه، وعادَ المَعروفُ بين الأكثَرِين مُنكَرًا والمُنكَرُ مَعروفًا والسُّنَّةُ بِدعةً والبِدعةُ سُنَّةً... ثم قالَ -أيِ الشيخُ التويجري-: ومِن أعظَمِ نِعَمِ اللهِ تعالى التي اِمتَنَّ بها علينا في هذه الأزمانِ الحالِكةِ بِظَلامِ الشركِ والكفرِ والنفاقِ والبِدَعِ والشُّكوكِ والشُّبُهاتِ، أنَّه سبحانه وتعالى أقامَ لنا الأئمَّةَ الأعلامَ ومَصابِيحَ الظَّلامِ، يَدعون إلى الخَيرِ ويأمُرون بالمَعروفِ ويَنْهَوْنَ عنِ المُنكَرِ ويُجاهِدون فِرَقَ الزَّيغِ والضَّلالِ ولا يَخافون في اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ، وأعنِي بهم شَيخَ الإسلامِ أبَا الْعَبَّاسِ أحْمَدَ بْنَ تَيْمِيَّةَ وأصحابَه وأصحابَ أصحابِه، وشَيخَ الإسلامِ محمد بْنَ عبدالوهاب

وأصــحابَه وأصــحابَ أصــحابِه، ومَن ســارَ على مِنهــاجِ الجَمِيـعِ في الـدعوةِ إلى اللـه تعـالى والـذَّبِّ عن دِينِـه والنَّصِــيحةِ لِلَّهِ ولِكِتابِــهِ ولِرَســولِهِ ولأئِمَّةِ المُسْــلِمِينَ وعامَّتِهِمْ، إلى يَومِنا هـذا وقَلِيـلٌ مـا هُمْ... ثم قـالَ -أيِ الشيخُ التويجري-: إذا عُلِمَ أن الإسلامَ الحقيقيَّ قد عـادَ غَرِيبًا كما بَدَأَ، وأنَّ سَبَبَ اِغتِرابِه طُغيـانُ الشـركِ الأكبَـرِ والكفرِ الأكبرِ والنِّفاقِ الأكبرِ والزَّندَقةِ والإلحـادِ والبِـدَعِ المُضِلَّةِ في أكثَـرِ الأقطـارِ الإسـلاميَّةِ، وغَلَبَـةُ ذلـك على الأكثَـرِين، فَلْيُعْلَمْ أيضًـا أنَّ المُنكَـرات الـتي فَشَـتْ في المسـلمين وظَهَـرَتْ بين ظَهْـرَانَي الأكثَـرِين منهم ولم تُغَيَّرْ، قــد زادَتِ الإســلامَ وَهَنًــا على وَهَنٍ وغُربــةً على غُربَتِــه، في هــذه الأزمــان... ثم قــالَ -أيِ الشــيخُ التويجري-: وَكُـلُّ مـا خَـالَفَ القـرآنَ أو السُّـنَّةَ فهـو مِن حُكمِ الجاهِلِيَّةِ، والتَّحاكُمُ إليه مِنَ التَّحاكُمِ إلى الطـاغوتِ الذي أمَرَ اللهُ تعالى بالكفرِ به، ومِن هذا البـاب التَّحـاكُمُ إلى مَحاكِمِ النَّصـارَى وغـيرِهم مِن دُوَلِ الكفـرِ، والرِّضَـا بِقوانِينِهم وسِيَاساتِهم وأنظِمَتِهم التي وَضَعوها بآرائهم وأهوائهم، ما أنزَلَ اللهُ بها مِن سُلطانٍ، فَكُلُّ مَنِ اختـارَ التَّحـاكُمَ إليهـا على التَّحـاكُمِ إلى الكِتـابِ والسُّـنَّةِ فهـو مُرتَدٌّ عنِ الإسلامِ، ومـا أكثَـرَ الـواقِعِين في هـذه الهُـوَّةِ المُهلِكـةِ عِيَـاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِـكَ... ثم قــالَ -أيِ الشــيخُ التويجري-: هذا الزمانُ اِشتَدَّتْ فيه غُربةُ الإسلام، وعـادَ العِلمُ -عنــد الأكثَــرِين- جَهلًا والجَهــلُ عِلمًا، فاللـــهُ المُستَعانُ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ التـويجري-: ومِن أعظمِ المنكــرات الــتي فَشَــتْ في المســلمين -فــانثَلَمَ [أيْ فانهَـدَمَ] بِــذلك الإســلامُ وازْدادَ غُربــةً وضَـعْفًا- تَضـيِيعُ الصَّلاةِ، فكَثِيرٌ مِنَ المُنتَسِبِين إلى الإسـلامِ عن صَـلاتِهم ســاهُون وبهــا مُتَهــاوِنون، فَبَعضُــهم يَترُكُهــا بالكُلِّيَّةِ، وبَعضُهم يُصَلِّي بَعضًا ويَترُكُ بعضًا، وبَعضُهم يَجمَعُ صَـلاةَ الأُسْــبُوعِ ونَحــوِه ثم يَنقُرُهــا جَمِيعًــا، وبَعضُــهم يُصَــلِّي

الجُمعةَ ويَترُكُ ما سِوَاها، وكُلُّ هذا كُفرٌ كَما تَقَدَّمَ تَقرِيرُ ذلك بِأَدِلَّتِه مِنَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ وإجماعِ الصَّحابةِ رَضِيَ اللهُ عنهم. انتهى باختصار. وقد أَثْنَى على الشيخ حمود التويجري الشيخُ عبدُالسلام بنُ برجس (الأستاذ المساعد في المعهد العالي للقضاء بالرياض)، حيث قالَ في مقالةٍ بعنوان (الشيخُ حمود التويجري إلى رَحْمَةِ اللهِ) على موقِعِه في هذا الرابط: ولقد فَقَدْنا بدرًا منيرًا وعَلَمًا شهيرًا، طالما ارتشفنا مِن مَعِينِ فَضلِه وغزير علمه، ذلك البَدْرُ الوَضَّاءُ هو الشيخُ حمود التويجري، الذي انتقل إلى جوار ربه الكريم بعد صلاة المغرب مِن ليلة الأربعاء الموافق 6/7/1413هـ عن عمر يُقارِبُ الثَّمانِينِ، قَضَاهُ رَحِمَهُ اللهُ تعالى في العِلْمِ تَعَلُّمًا وتَعلِيمًا وتَألِيفًا، فَعَمَّ نَفْعُه وكَثُرَ بِرُّه وتَوالَى خَيْرُه، وطارَ ذِكْرُه الجَمِيلُ بَيْنَ العالَمِين، وعَلَا صِيتُه الحَسَنُ كُلَّ سَمْعٍ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ برجس-: أَلزَمَه الملكُ عبدُالعزيز [مُؤَسِّسُ الدولة السعودية الثالثة] بالقضاء ونَصَّبَه قاضِيًا في المنطقة الشرقية ثم في الزلفي، ثم طَلَبَ الشيخُ إعفاءَه فأُعْفِيَ وتَفَرَّغَ للتأليف... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ برجس-: أما عن مُؤَلَّفاتِه رَحِمَه اللهُ تعالى فهي غايَةٌ في التحقيقِ والتدقيقِ والعِنايَةِ، ومِمَّا تَمَيَّزَتْ به مُؤَلَّفاتُه كَوْنُ أكْثَرِها في الرَّدِّ على المُجانِبِين لِلصَّوابِ مِنَ المُؤَلِّفِين والكُتَّابِ (سواء كانَتِ المُجانَبةُ لِلصَّوابِ في الأمورِ العَقَدِيَّةِ كَكُتَبِ أهلِ البدعِ والأهواءِ، أو المُجانَبةُ لِلصَّوابِ في المسائل الفِقهِيَّةِ) وهذا بابٌ لا أَعلَمُ مَن قام به وتَصَدَّى له في هذا الزمن مِثْلَه رَحِمَه اللهُ تعالى... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ برجس-: ومُؤَلَّفاتُه كثيرةٌ تَقْرُبُ من الثَّلاثِين نَصَرَ اللهُ بها الإسلامَ والسُّنَّةَ ودَحَضَ بها أهلَ الأهواءِ والبدعِ، نسألُ اللهَ سبحانه أن يرفعَ درجاتِه في عِلِّيِّين، وأن يُلهِمَ أهلَه وذَوِيهِ وطُلَّابَ العِلْمِ الصَّبرَ والاحتِسابَ [المُرادُ بالاحتِسابِ هُنَا الصَّبرُ

على وَفاتِه مع اِدِّخارِ الأجرِ على صَبرِه عند اللهِ إلى يَوْمِ الحِسَابِ]، إنَّه سبحانه وَلِيُّ ذلك والقادِرُ عليه. انتهى باختصار. وقالَ الشَّيخُ عبدُالله الخليفي في (تَقوِيمُ المُعاصِرِين): حمود التويجري هو أَمْثَلُ المُعاصِرِين وأشَدُّهم تَمَسُّكًا بِالسُّنَّةِ. انتهى باختصار. وجاءَ في كتاب (الرسائلُ المُتَبادَلةُ بين الشيخِ اِبْنِ باز والعلماءِ): هُوَ الشيخُ العَلَّامةُ حمود بن عبدالله التويجري 1334-1413هـ صاحبُ المؤلفاتِ الكثيرةِ النافعةِ، وكانَ مِنَ العلماء الذِين لَهم مَنزِلةٌ عند سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله فَقَدْ كانَ مُحِبًّا لِلشَّيخِ حمود قارِئًا لِكُتُبِه، وكانَ يُقَرِّظُها ويَكتُبُ عليها المُقَدِّماتِ، ولَمَّا مَرِضَ الشيخُ حمود كان الشيخُ عبدُالعزيز يزوره، ولَمَّا تُوُفِّيَ الشيخُ حمود أَمَّ الشيخُ عبدُالعزيز المُصَلِّين للصلاة عليه، رحمهما الله جميعًا. انتهى باختصار. وجاء في سيرة الشيخ حمود التويجري في مقالة على موقع الألوكة الذي يُشْرِفُ عليه الشيخُ سعدُ بنُ عبدالله الحميد (الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية في كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض) في هذا الرابط: وقد تَصَدَّى [أَيِ الشيخُ حمود] لكل مَن حادَ عن سبيل الله مِنَ الكُتَّابِ المُعاصِرِين، وجَعَلَ يَرُدُّ عليهم بِقَلَمِه، مُنافِحًا عنِ السُّنَّةِ، مُدافِعًا عنِ العقيدةِ الصحيحةِ (عقيدةِ أهل السنة والجماعة)... ثم جاءَ -أَيْ في المَقالةِ-: الشيخُ الإمامُ محمد بنُ إبراهيم [هو الشيخُ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ (رئيس القضاة ومفتى الديار السعودية ت1389هـ)] رَحِمَه اللهُ كانَ يَكُنُّ للشيخِ حمود مَحَبَّةً عظيمةً، حتى إنَّه ذَاتَ مَرَّةٍ قالَ {الشيخُ حمود مُجاهِدٌ، جَزَاه اللهُ خَيرًا}... ثم جاءَ -أَيْ في المَقالةِ-: شَغَلَ الشيخُ حمود رَحِمَه اللهُ نَفْسَه بالتأليف والبحث عنِ الجُلوسِ لطلاب العلم، وهذا ما جَعَلَ الآخِذِين عنه قِلَّةً... ثم جاءَ -أَيْ في المَقالةِ-:

للشيخِ حمود رحمه الله مَنزِلَتُه وثِقَلُه عند أهلِ العلمِ، وقد وَصَفَه عارِفوه بالتُّقَى والصَّلاحِ... ثم جاءَ -أيْ في المَقالةِ-: واكتَفَى [أَيِ الشيخُ حمود] ببعض التِّجاراتِ التي لم يَكُنْ يَلِيها بِنَفْسِه، فَكانَ زاهِدًا في الدنيا، وقَبْلَ وفاتِه أعطَى أكبَرَ أبنائه جميعَ ما يَمْلِكُ -ولم يَكُنْ شَيئًا كَبِيرًا- لِيَتَصَدَّقَ به كُلِّه، فَلَمْ يَخْلُفْ رَحِمَه اللهُ وَراءَه عَقَارًا أو مالًا، سِوَى البَيْتِ الذي يَعيشُ فيه مع أبنائه... ثم جاءَ -أيْ في المَقالةِ-: تُوُفِّيَ [أَيِ الشيخُ حمود] في مدينةِ الرياض في 5/7/1413هـ، وصُلِّيَ عليه في مَسجِدِ الراجحي، ودُفِنَ في مَقبَرةِ النسيم في جَمْعٍ كَبِيرٍ مِنَ الناسِ فيهم العُلَماءُ وطُلَّابُ العِلْمِ، رَحِمَه اللهُ تعالى وأسكَنَه فِردَوسَه الأعلَى. انتهى باختصار. وجاء في مقالة على موقعِ إسلام ويب التابعِ لإدارةِ الدعوةِ والإرشادِ الدينيِّ بوِزَارةِ الأوقافِ والشؤونِ الإسلاميةِ بدولةِ قطر في هذا الرابط: هو الشيخُ العالِمُ العَلَّامةُ أبو عبدالله حمود بن عبدالله بن حمود بن عبدالرحمن التويجري، طُلب للعمل في مؤسسات علمية كثيرة، مثل الجامعة الإسلامية، دار الإفتاء، لكنه اعتذر عن ذلك كله وآثر التفرغ للعلم والبحث والتأليف؛ وقد قَدَّمَ لمؤلفاته عَدَدٌ من العلماء الأفذاذ من أمثال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، والشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رحمه الله، والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله، والشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله، مما يدل على أهمية مؤلفات الشيخ حمود رحمه الله ومكانته العلمية المرموقة لدى هؤلاء العلماء. انتهى باختصار. وجاء في مقالة على موقعِ قناة الجزيرة الفضائية (القَطَرِيَّة) تحت عنوان (حمود التويجري، وَلَعٌ بالتَّألِيفِ وزُهْدٌ في المَناصِبِ) في هذا الرابط: حمود التويجري عالِمٌ وقاضٍ سُعُودِيٌّ، أفنى سنين طويلة في طَلَبِ العلم الشرعي،

وقد أعرَضَ عن تَوَلِّي المَناصبِ وتَفَرَّغَ للبحث والتـأليف، وأشاد بعلمه طلابُـه وكِبـارُ المشـايخ في عصـرِه. انتهى باختصـار. وجـاء على موقـعِ المكتبـة الشـاملة في هـذا الرابط: لـه [أَيْ لِلشَّـيخِ حمـود] العَدِيـدُ مِنَ الـرُّدودِ على مُعاصِرِيه، يُنافحُ فيهـا عنِ السُّـنَّةِ، ويُـدافِعُ عنِ العقيـدةِ الصحيحةِ. انتهى.

(23)وقـالَ الشـيخُ أحمـدُ شـاكر (نـائب رئيس المحكمـة الشـرعية العليـا، الْمُتَـوَفَّى عـامَ 1377هـ/1958م) في (حُكْمُ الجاهِلِيَّةِ): أيَجُـــوزُ في شَـــرعِ اللـــهِ أنْ يُحكَمَ المُسـلمون في بِلادِهم بِتَشـرِيعٍ مُقتَبَسٍ عن تَشـرِيعاتِ أُورُوبَّا الوَثَنِيَّةِ المُلحِـدةِ، بَـلْ بِتَشـرِيعٍ لاَ يُبـالِي واضِـعُه (أَوَافَقَ شِرْعَةَ الإسـلامِ أَمْ خالَفَهـا؟)، إنَّ المُسـلِمِين لم يُبْلَوا بِهذا قَطُّ -فِيما نَعْلَمُ مِن تارِيخِهم- إلَّا في عَهـدٍ مِن أَسوَإِ عُهـودِ الظُّلمِ والظَّلامِ، في عَهـدِ التَّتَـارِ، ومـع هـذا فَـإنَّهم لم يَخضَـعوا له، بَـلْ غَلَبَ الإسـلامُ التَّتَـارَ، ثم مَزَجَهم [أيْ مَزَجَ الإسلامُ التَّتَارَ] فَـأدخَلَهم في شِـرعَتِه، وزالَ أثَـرَ مـا صَـنَعوا [أيِ التَّتَـارُ] مِن سُـوءٍ، بِثَبـاتِ المُسـلِمِين على دِينِهم وشَـرِيعَتِهم؛ وإنَّ هـذا الحُكمَ السَّيِّئَ الجـائرَ كـانَ مَصْـدَرُه الفَرِيـقُ الحـاكِمُ إذ ذاك، لم يَنْدَمِجْ فيه أحَدٌ مِن أفرادِ الأُمَّةِ الإسلامِيَّةِ المَحكُومةِ، ولم يَتَعَلَّموه ولم يُعَلِّموه أبناءَهم، فَمَـا أَسْـرَعَ مـا زالَ أثَـرُه، ولِذلك لا نَجِدُ له في التـارِيخِ الإسـلامِيِّ -فِيمـا أعلَمُ أنَـا- أَثَرًا مُفَصَّلًا واضِحًا، إلَّا إشـارَة عالِيـةً مُحكَمـةً دَقِيقـةً مِنَ العَلَّامِة الحافِظِ اِبنِ كَثِيرٍ المُتَوَفَّى سَنةَ 774هـ، [فَ]قَـدْ ذَكَـرَ في تَفسِـيرِه، عنـدَ تَفسِـيرِ قَولِـه تَعـالَى (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُـونَ، وَمَنْ أَحْسَـنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًـا لِقَـوْمٍ يُوقِنُونَ) فَقالَ {يُنْكِرُ تَعَالَى عَلَى مَنْ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ، النَّاهِي عَنْ كُلِّ شَرٍّ، وَعَـدَلَ إِلَى مَا سِوَاهُ مِنَ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ وَالاصطِلَاحَاتِ الَّتِي وَضَـعَهَا

الرِّجَـالُ بِلَا مُسْـتَنَدٍ مِنْ شَـرِيعَةِ اللَّهِ، كَمَـا كَـانَ أَهْـلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَحْكُمُـونَ بِـهِ مِنَ الضَّـلَالَاتِ وَالْجَهَـالَاتِ مِمَّا يَضَعُونَهَا بِـآرَائِهِمْ وَأَهْـوَائِهِمْ، وَكَمَـا يَحْكُمُ بِـهِ التَّتَـارُ مِنَ السِّيَاسَاتِ الْمَلَكِيَّةِ الْمَأْخُوذَةِ عَنْ مَلِكِهِمْ جَنْكِيزْخَان الَّذِي وَضَعَ لَهُمُ (الْيَاسِقَ)، وَهُـوَ عِبَـارَةٌ عَنْ كِتَـابٍ مَجْمُـوعٍ مِنْ أَحْكَـامٍ قَـدِ اِقْتَبَسَـهَا عن شَـرَائِعَ شَـتَّى، مِنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمِلَّةِ الإِسْـلَامِيَّةِ وَغَيْرِهَـا، وَفِيهَـا كَثِـيرٌ مِنَ الأحكَامِ أَخَذَهَا مِنْ مُجَرَّدِ نَظَرِهِ وَهَوَاهُ، فَصَارَتْ فِي بَنِيـهِ شَرْعًا مُتَّبَعًا يُقَدِّمُونَهُ [أَيْ بَعْدَ ما أَعْلَنـوا إِسـلامَهم] عَلَى الْحُكْمِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِه صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِـكَ فَهُـوَ كَـافِرٌ يَجِبُ قِتَالُـهُ حَتَّى يَرْجِـعَ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَلَا يُحَكِّمُ سِوَاهُ فِي قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ}؛ أَرَأَيْتُم هـذا الوَصـفَ القَـوِيَّ مِنِ اِبنِ كَثِـيرٍ في القَـرنِ الثامِنِ؟، أَلَستُم تَرَوْنَـه يَصِـفُ حـالَ المُسـلِمِين في هـذا العَصـرِ في القَـرنِ الرَّابِـعَ عَشَـرَ؟ إلَّا في فَـرْقٍ واحِـدٍ -أشَـرْنا إليـه آنِفًـا- أنَّ ذلـك كـانَ في طَبَقَـةٍ خاصَّـةٍ مِنَ الحُكَّامِ أتَى عليهـا الـزَّمَنُ سَـرِيعًا فانـدَمَجَتْ في الأُمَّةِ الإسلامِيَّةِ، وزالَ أثَرُ ما صَنَعَتْ، ثم كـانَ المُسـلِمون الآنَ أسـوَأَ حـالًا منهم، لِأنَّ الأُمَّةَ كُلَّهـا الآنَ تَكـادُ تَنـدَمِجُ في هذه القَوانِينِ المُخالِفةِ لِلشَّـرِيعةِ [قـالَ الشـيخُ عبدُاللـه الغليفي في (التنبيهـات المختصـرة على المسـائل المنتشرة): فانْظُرْ رَحِمَك اللهُ ورَعَـاكَ، أَلَيْسَـتْ دَسـاتِيرُ العَصْرِ في حُكْمِ (الْيَاسِـقِ). انتهى. وقـالَ الشـيخُ محمـد إسـماعيل المقـدم (مؤسـس الـدعوة السـلفية بالإِسْكَنْدَرِيَّةِ) في مُحاضَرة مُفَرَّغَةٍ على هـذا الرابط: مـا نَعِيشُه اليَومَ أَقْبَحُ وأَفْحَشُ مِن مُجَرَّدِ اِمتِنـاعِ طائفـةٍ عن شَيْءٍ مِن أحكامِ الشَّرِيعةِ، فَمـا نحن فيـه أَشَـدُّ مِن ذلك، لِأَنَّه ليس مُجَرَّدَ اِمتِناعٍ عن شَريعةٍ بَـلْ نَبْـذًا لِلـدِّينِ... ثم قال -أَيِ الشيخُ المقدم-: والتَّتارُ أَفْضَـلُ مِمَّن يَحْكُمونـا الآنَ مِنْ حَيْثُ مَـوْقِفُهم مِنَ الـدِّينِ. انتهى]، والـتي هي

أشبَهُ شَيءٍ بِالياسِـقِ الـذي اِصـطَنَعَه جَنْكِيزْخَـان. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ أحمـدُ شـاكر أيضًـا في (حُكْمُ الجاهِلِيَّةِ): إنَّ الأمْرَ في هـذه القَـوانِينِ الوَضـعِيَّةِ واضِـحٌ وُضوحَ الشَّمسِ، هي كُفْرٌ بَوَاحٌ، لا خَفاءَ فيه ولا مُـداراةَ، ولا عُذرَ لِأحَدٍ مِمَّن يَنتَسِبُ لِلإسلامِ -كائنًـا مَن كـانَ- في العَمَـلِ بِهـا أو الخُضـوعِ لَهـا أو إقرارِهـا، فَلْيَحـذَرِ اِمْـرُؤٌ لِنَفسِه، و{كُلُّ اِمْرِئٍ حَسِيبُ نَفْسِهِ}؛ ألا فَلْيَصْدَعِ العُلَماءُ بِالحَقِّ غَيْرَ هَيَّابِينَ، ولْيُبَلِّغوا ما أُمِرُوا بِتَبلِيغِه غَيْرَ مُوانِين [أيْ غَيْرَ مَفتُورِين] ولا مُقَصِّرِين؛ سَيَقولُ عَنِّي عَبِيدُ هذا (الياسق العصري [يَعنِي القَوانِينَ الوَضـعِيَّةَ]) وناصِـرُوه، أنِّي جامِدٌ، وأنِّي رَجْعِيٌّ، وما إلى ذلـك مِنَ الأقاوِيـلِ، ألا فَلْيَقولوا ما شاءُوا، فَما عَبَأْتُ يَومًـا مـا بِمـا يُقـالُ عَنِّي، ولَكِنِّي قُلْتُ مـا يَجِبُ أنْ أقُـولَ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ محمـد بن إبـراهيم (رئيس القضـاة ومفـتى الـديار السعودية ت1389هـ) في (فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبـراهيم): فَلِهـذه المَحـاكِمِ مَراجِـعُ، هي القـانونُ المُلَفَّقُ مِن شَـرائعَ شَـتَّى وقَـوانِينَ كَثِـيرةٍ، كالقـانونِ الفَرَنْسِـيِّ والقـانونِ الأمْـرِيكِيِّ والقـانونِ البِرِيطـانِيِّ، وغَيرِهـا مِنَ القَـوانِينِ، ومِن مَـذاهِبِ بَعضِ المُـدَّعِينَ المُنتَسِبِين إلى الشَّرِيعةِ، وغَيرِ ذلك، فَهذه المَحاكِمُ الآنَ في كَثِـيرٍ مِن أمصـارِ الإسـلامِ مُهَيَّأَةٌ مُكَمَّلـةُ، مَفتوحـةُ الأبوابِ والناسُ إليها أسرابٌ إثْرَ أسـرابٍ، يَحكُمُ حُكَّامُهـا بينهم بِما يُخـالِفُ حُكمَ السُّـنَّةِ والكِتـابِ مِن أحكـامِ ذلـك القانونِ، وتُلْزِمُهم به وتُقِرُّهم عليه وتُحَتِّمُه عليهم، فَأَيُّ كُفرٍ فَوْقَ هذا الكُفرِ، وأَيُّ مُناقَضةٍ لِلشَّـهادةِ بِـأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ بَعْدَ هذه المُناقَضةِ. انتهى.

(24)وقالَ الشيخُ غلام اللـه رحمـتي (رئيس المدرسـين بالجامعـة الأثريـة ببيشـاور، والمشـرف على الـدعاة التابعين لوزارة الشـؤون الإسـلامية والـدعوة والإرشـاد

بمكتب الـدعوة بإسـلام آبـاد) في (مجلـة البيـان، الـتي يَـرْأَسُ تحريرَهـا الشـيخُ أحمـد بن عبـدالرحمن الصـويان "رئيس رابطـــة الصـــحافة الإســـلامية العالميـــة") تحت عنوان (شَـهَادَةٌ على تَّجْرِبـةِ طالبـان): الأفغـانُ أكثَـرُهم جُهَّالٌ، ليس لهم عِلْمٌ، أكثَرُهم لا يَعِرفون شَـيْئًا، مـا مِن قَريَةٍ في أفغانِسْتانَ إلّا فيها قُبـورٌ تُعبَـدُ مِن دُونِ اللـهِ. انتهى باختصار.

(25)وقـالَ الشـيخُ عبدُاللـه الـدويش (ت1409هــ) في (النَّقْضُ الرَّشِــيدُ في الــرَّدِّ على مُـدَّعِي التَّشــدِيدِ): ولا أقول أن جميع أهل هـذه البلاد مشـركون، ولكن الأغلب كذلك، فارجع النظر تعرف مصداق ذلك، هذا فيما يتعلق بتوحيد الألوهية؛ وأما توحيد الأسماء والصفات فغـالبهم لا يَسلَمُ مِن بدعةٍ، وأحسَنُهم اِعتقادًا الـذي على مـذهب الأشـاعرة... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الـدويشُ-: وفي ذلـك الوَقْتِ [يَعنِي عَهْدَ النُّبُوَّةِ] كـانَ مَن أسـلَمَ خَلَـعَ الشِّـركَ وتَبَرَّأَ منه لِعِلْمِهم بِمَعنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، وأمَّا أهلُ هـذه الأزمانِ فَـإنَّهم لا يَعرِفـون مَعناهـا [أَيْ مَعنَى (لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ)] بَــلْ يَقُولونهــا وَهُمْ مُتَلَبِّســون بِالشِّــركِ كَمــا لا يَخفَى... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الـدويشُ-: هـذه الأزمـانُ اِشـتَدَّتْ فيهـا غُربـةُ الإسـلامِ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الــدويشُ-: المنتســبون إلى الإســلام إذا صَــلُّوا وَهُمْ مُتَلَبِّسون بِشِركِيَّاتٍ كالاعتِقـادِ في الأمـواتِ والاسـتِغاثةِ بِهم (كغـالِبِ الـذين يَـأتون مِنَ الآفـاقِ، فـإنَّهم يُصَـلُّون ويَصـومون ويَحُجُّون ثم يَرجِعـون إلى بِلادِهم مُتَلَبِّسِـين بِهذه الشِّركِيَّاتِ)، مَعلومٌ أنَّ مَحَبَّةَ هؤلاء مُخالِفةٌ لِلكِتـابِ والسُّنَّةِ وإجماعِ العلماءِ. انتهى باختصار. وقـد أَثْنَى على الشيخِ الدويشِ الشيخُ عبدُالله البسام (عضوُ هيئـة كبـار العلماء)، حيث قالَ في (علماء نجد خلال ثمانية قرون): كانَ آيَةً في سُرعةِ الحِفْـظِ والفَهْمِ مـع الـذَّكاءِ المُتَوَقِّدِ،

وكـــانَ مُكِبًّا على كُتُبِ السَّـــلَفِ الصـــالِحِ، وكـــانَ عالِمًا بالعقيـدة والتوحيـد والتفسـير والفقـه والنحـو، [وَقَـدْ أُعْجِبَ بـــه عُلَمـــاءُ زَمَنِـــه. انتهى باختصـــار. وأثْنَى على الشـــيخِ الـــدويشِ أيضًـــا الشـــيخُ عبـــدالعزيز بن أحمـــد المشيقح (المستشار الدعوي بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكـة العربيـة السـعودية)، حيث قـالَ في تَقدِيمِـه لِكِتـابِ (مجموعـةِ مؤلفـات الشـيخ عبداللــه الدويش): هو الشيخُ الحافظُ عبدُالله بن محمد بن أحمـد الدويش أحَدُ عُلَماءِ المَملَكةِ العَرَبِيَّةِ السُّـعودِيَّةِ، وهـو مِن أعلامِ مِنْطَقةِ نَجْدٍ، نَشَـأَ نَشْـأَةً مُبارَكـةً عُـرِف مِن خِلالِهـا بِالصِّـــفاتِ الحَمِيـــدةِ والأخلاق الطَّيِّبـــةِ مِنَ العَفـــافِ والطَّهـارةِ وحُسْـنِ الخُلُـقِ، وكـانَ واسِـعَ الأفُـقِ، شَـدِيدَ الفَهْمِ والحِفْـظِ لِمَـا يَقـرَأُ ويُلقَى عليـه، كـانَ يَحفَـظُ الأمَّهـــاتِ السِّـــتَّ وغَيْرَهـــا مِن كُتُبِ الحَـــدِيثِ. انتهى باختصار.

(26)وقالَ الشيخُ سيد إمام في (المُتاجِرون بِالإسـلامِ): تَخَلَّتِ الدَّولةُ العثمانية عن أحكام الشريعة، وتَبِعَهـا على ذلك والِيهـا على مِصـرَ (محمـد علي) في أوائـلِ القَـرنِ التَّاسِـعَ عَشَـرَ مِيلَادِيًّا فَحَكَمَ بِبعضِ القَـوانِينِ الأورُوبِّيَّةِ الـتي تَرجَمَهـا المُتَفَـرْنِجُ رفاعـة الطهطـاوي [الْمُتَـوَفَّى عـــامَ 1873م، وهـــو مِن أصـــحابِ المَدرَســـةِ العَقلِيَّةِ الاعتِزالِيَّةِ]، فَعاقَبَ اللهُ مِصرَ بـالاحتلال الإنْجِلِـيزِيِّ عـام 1882م فَفَرَضَ [أيِ الاحتِلالُ الإنْجِلِيزِيُّ] الحُكمَ بِقوانِين أورُوبَّا الكـــافِرةِ على مِصـــرَ بقـــوة الاحتلال وألغَى كُـــلَّ أحكـــام الشـــريعة إلّا بعضَ أحكـــامِ الأُســـرةِ [كـــالزواج والطلاق والميراث والوصـية]، وبَـرَّرَ لـه الأزهَرِيُّون هـذا الكُفـــرَ، كمـــا تَمَكَّنَ الاســـتعمارُ -بِتَحَكُّمِـــه في التعليم والإعلام- من إفسـاد عقـول النـاس حـتى غَـرَسَ فيهم كَراهِيَـةَ الإسـلامِ وشَـرِيعَتِه، وقـامَتْ ثَـورةٌ شَـعبِيَّةٌ عـامَ

1919م لم تُطالِبْ بِالإسلامِ وإنَّما طالَبَتْ بِالاستِقلالِ فَزادَهم اللهُ ضَلالًا وتَعاسةً، وتَمَخَّضَ عن تلك الثَّورةِ إصدارُ دُستُورٍ عَلْمَانِيٍّ ([عامَ] 1923م) فَصَلَ الدِّينَ عنِ الدَّولةِ، وجَعَلَ الحكمَ بِالقَوانِينِ الكافِرةِ بإرادةٍ شَعبِيَّةٍ بَعْدَمَا كان بقوة الاحتلال، وَسَمَّوْا هذه الإرادةَ الشعبيةَ بـ (الشَّرعِيَّةِ) في مُقابِلِ (الشَّرعِيَّةِ الإسلامِيَّةِ) [جاءَ على مَوقِعِ جَرِيدةِ (الأهرام) المِصرِيَّةِ تحت عُنوانِ (رئيسُ بَرْلَمانِيَّةِ الوَفْدِ "نَستَلهِمُ رُوحَ ثَورةِ 1919 لِلتَّضامُنِ خَلْفَ القِيادةِ السِّيَاسِيَّةِ") في هذا الرابط: أكَّد النائبُ (سليمان وهدان)، رئيس الهيئة البَرْلَمانِيَّةِ لِحزِبِ (الوَفْد)، أنَّ ذِكرَى ثورة 1919 (ثَورةَ الشعبِ المصريِّ ضِدَّ الاحتِلالِ) كانتْ وستظلُّ أَيْقُونةَ الثَوْراتِ ومُلهِمةَ الشعوبِ لِلتَّحَرُّرِ مِنَ الاستِعمارِ وتَرجَمةً للإرادةِ الشَّعبيَّةِ للمِصرِيِّين بقيادة (الوَفْدِ المصريِّ) بقيادةِ الزعيمِ (سعد زغلول) [جاءَ على موقع قناة (صدى البلد) الفضائية تحت عنوان ("أبو شقة" يَكتَسِحُ "الخولي" في اِنتِخاباتِ رئاسةِ "حِزبِ الوَفْدِ") في هذا الرابط: قام نَفَرٌ مِنَ الوَطَنِيِّين المِصرِيِّين المُطالِبِين بِاستِقلالِ مِصْرَ عنِ التاجِ البِرِيطَانِيِّ [التاجُ البِرِيطَانِيُّ يُقصَدُ به تلك الدُّوَلُ التي تَقَعُ تحت حُكْمِ المَلَكِيَّةِ البِرِيطَانِيَّةِ وإن كانَ لها اِستِقلالٌ نِسْبِيٌّ أو حُكومةٌ مُستَقِلَّةٌ مُنتَخَبةٌ دِيمُوقْرَاطِيًّا] وجَلاءِ قُوَّاتِ الاحتِلالِ الإنْجِلِيزِيِّ عن مِصرَ، بِتَشكِيلِ (وَفْدٍ) لِلتَّفاوُضِ مع الإنْجِلِيزِ، ثم ما لَبِثَ (الوَفدُ المِصرِيُّ) أنْ تَحَوَّلَ إلى (حِزبِ الوَفْدِ) بِزَعامةِ زَعِيمِ ثَورةِ 1919 سعد زغلول باشا. انتهى]؛ وأضاف (وهدان) في بَيانٍ له، أنَّ ثورةَ التاسِعِ مِن مارس 1919 ثَورةٌ شَعبِيَّةٌ شامِلةٌ خَرَجَتْ مِنَ القُرَى قَبْلَ أنْ تخرجَ مِنَ المُدُنِ، وانطَلَقَتْ مِنَ الشَّوارِعِ قَبْلَ أنْ تَنطَلِقَ مِنَ المَيادِينِ، وشارَكَ فيها جَمِيعُ طَوائفِ الشَّعبِ، وقادَتْ لِأوَّلِ دُستُورٍ عامَ 1923، والذي أدخَلَ مِصرَ إلى المَرحَلةِ

الدِّيمُقْراطِيَّةِ بإجراءِ أوَّلِ اِنتِخاباتٍ نِيابِيَّةٍ عامَ 1924 بَعْدَ عَودةِ (سعد زغلول) مِنَ المَنفَى، وفازَ فيها الوَفدُ [يَعنِي حِزبَ الوَفْدِ. وقد جاءَ في مَقالةٍ بِعُنوانِ (التَّكَتُّلاتُ الانتِخابِيَّةُ في مِصرَ) على مَوقِعِ مَركَزِ الجَزِيرةِ لِلدِّراساتِ في هذا الرابط: ومِن أشهَرِ أحزابِ التَّيَّارِ اللِّيبرالِيِّ حِزبُ الوَفْدِ. انتهى] بأَغْلَبِيَّةِ المَقاعِدِ في البَرْلَمانِ، وشَكَّلَ (سَعْدٌ) أوَّلَ حُكومةٍ دُستُورِيَّةٍ، وشَرَعَ في مَساعِي تَحقِيقِ الاستِقلالِ التامِّ لِمِصرَ عن بِرِيطانْيَا؛ وتابَعَ [أَيْ (وهدان)] {أَنَّ ثَورةَ 1919 كانَتِ الشَّرارةَ التي بَدَأَتْ ومَهَّدَتْ لِحَرَكاتِ التَّحَرُّرِ مِنَ الاحتِلالِ واستِقلالِ الأقطارِ العَرَبِيَّةِ، وكانَ لِصُورةِ عِناقِ الهِلالِ والصَّلِيبِ مع هُتَافِ (سَعْدٌ يَحيَا سَعْدٌ) التي رَجَّتْ أرجاءَ الشَّوارِعِ أبلَغُ الصُّوَرِ عن تَضامُنِ وَوَحْدَةِ الشَّعبِ المِصرِيِّ في ثَورةِ 1919 ضِدَّ الاحتِلالِ، وفَشَلَتْ كُلُّ مَساعِي الاحتِلالِ بِبَثِّ أفكارٍ مَغلوطةٍ لِزَرعِ بُذورِ الفِتنةِ بين عُنصُرَيِ الأُمَّةِ [يَعنِي المُسلِمِين والنَّصارَى]}؛ ولَفَتَ (وهدان) إلى أنَّ خُروجَ المرأةِ المِصرِيَّةِ لِأوَّلِ مَرَّةٍ في مُظاهَراتٍ مُنَدِّدةً بِالاحتِلالِ ومُطالِبةً بِالحُرِّيَّةِ، تَأكِيدٌ على تَقدِيرِ لِقِيمةِ ورِيَادةِ المرأةِ المِصرِيَّةِ، ورَسَّخَتْ 1919 لِإرادةِ الشَّعبِ المِصرِيِّ وكانَتْ مَحَطَّ تَقدِيرِ العالَمِ. انتهى باختصار]، ثم تَعَهَّدَتِ الحكومةُ المِصرِيَّةُ تَعَهُّدًا دُوَلِيًّا بأنْ تَستَمِرَّ في الحكمِ بالقوانينِ الكافرةِ وأنْ لا عَودةَ لِأحكامِ الإسلامِ وذلك عام 1937م (اِتِّفاقِيَّة مونترو) [قال سالم عبدالرحمن غميض (أستاذ القانون التجاري بجامعة البحرين، والمستشار القانوني لرئيس جامعة البحرين) في (لِنُراجِعْ تارِيخَ القانونِ): أمَّا في مُعاهَدةِ مونترو 1936 بين الحُكومَتَين الإنْجِلِيزِيَّةِ والمِصرِيَّةِ اِشتَرَطَتْ بِرِيطانْيَا على مِصرَ عَدَمَ جَوازِ الرُّجوعِ إلى أحكامِ الشريعةِ الإسلاميَّةِ، وقد تَقَرَّرَ هذا الشَّرطُ مَرَّةً أُخرَى في مُعاهَدةِ مونترو الثانِيَةِ سَنَةَ

1937. انتهى باختصار]، ورَحَلَتْ جُيُـوشُ الاسـتِعمارِ عن مِصرَ [جاءَ في مَقالةٍ على مَوقِعِ جَرِيدةِ (اليَـومُ السـابِعُ) المِصــــرِيَّةِ بعنــــوان (حِكايَــــةُ 74 عامًـــا مِنَ الاحتِلالِ البِرِيطَـانِيِّ لِمِصـرَ): اِنتَهَى التَّواجُـدُ الإنْجِلِـيزِيُّ رَسْـمِيًا وفِعلِيًّا في أعقابِ ثَـورةِ يولـيـو، وبِالتَّحدِيـدِ في يَـومِ 18 يونيو عـامَ 1956. انتهى] ولَكِنْ بَقِيَتْ قوانينُـه الكـافرةُ تَحكُمُنا، فاستَمَرَّ الاحتِلالُ التَّشرِيعِيُّ لِمِصـرَ وصَـبَغَ البِلادَ بِصِبغَتِه الإباحِيَّةِ الإلحادِيَّةِ مِن إباحةِ المُحَرَّمـاتِ وإشـاعةِ الفجورِ وإماتةِ الفضائلِ والنَّخوةِ بين الناسِ حتى شاعَتْ بينهم المَظـالِمُ والرَّذائـلُ بِلَا نَكِـيرٍ [قـالَ الشـيخُ محمـد إســـماعيل المقـــدم (مؤســـس الـــدعوة الســـلفية بالإِسْـكَنْدَرِيَّةِ) في مُحاضَــرة بعنــوان (المــؤامرة على التعليم) مُفَرَّغَةٍ على هـذا الرابط: رَغْمَ خُـروجِ الإنْجِلِـيزِ مِن مِصْـرَ، لكنْ ظَلَّتْ سِيَاسَـتُهم التَّعلِيمِيَّةُ هي السـائدةَ ولم تَتَغَيَّرْ عن طَرِيقِهِـا ولم تَحِــدْ أبــدًا. انتهى. وقــالَ الشيخُ محمد إسماعيل المقدم أيضًا في (دروس الشـيخ محمـد إسـماعيل المقـدم): وأوَّلُ شُـؤْمِ بَعْـدَ سُـقُوطِ الخِلافةِ [يَعْنِي الدَّولةَ العُثمانِيَّةَ] وضَـعْفِ المُسـلِمِين في تلـك المَرحَلـةِ هـو تَقْسِـيمُ الأُمَّةِ الإسـلامِيَّةِ إلى أقـالِيمَ جُغرافِيَّةٍ مُتَعَدِّدةٍ على أيْـدِي أعـداءِ الإسـلامِ من الإنْكِلِـيزِ والفَرَنْسِيِّين وغـيرِهم مِن أعـداءِ اللـهِ سُـبْحانَه وتَعـالَى، تَطبِيقًا لِمَبْدَئِهم المَعروفِ {فَرِّقْ تَسُـدْ}؛ والأثَـرُ الثـانِي أنَّ هـذه الأقـالَيمَ خَضَـعَ مُعظَمُهـا للاسـتعمارِ العَسْكَرِيِّ الكافِرِ سَوَاءٌ إنْجِلْـترَا أو فَرَنْسَـا أو إيطَالْيَـا أو هُولَنْـدَا أو رُوسْـيَا، ثم حَكَمَتْهـا حُكومـاتٌ أقامَهـا الاسـتِعمارُ مِمَّن يُطِيعُه مِمَّا نَستَطِيعُ أنْ نُسَـمِّيَه اِسـتِعمارًا وَطَنِيًّا. انتهى باختصار]. انتهى باختصار.

(27)وقالَ الشيخُ إبراهيمُ الدميجي في (صَــفحةٌ مَطْوِيَّةٌ مِن تارِيخِ الجَزِيرةِ العَرَبِيَّةِ): ثمّ دارَ الزَّمـانُ دَوْرَتَــه، وبَثَّ

الشيطانُ سَـرَايَاهُ لِتَتَلَقَّفَ مـا اسـتطاعَتْ مِن أُمَّةِ محمَّدٍ صـلَّى اللــه عليــه وســلَّم، وتُخْــرِجَهم مِنَ النُّورِ إلى الظُّلُمــاتِ، فخَـرَجَ النَّاسُ مِن دِينِ اللــهِ أَفْوَاجًا بَعْـدَ مـا دَخَلُوه أَفْوَاجًا!، ويَشْهَدُ بذلك كُـلُّ نـاقـدٍ بَصِـيرٍ قَـرَأَ ذلـك التَّارِيخَ وتَلَوَّعَ بدَوَاهِيه وأخبـارِه ورَأَى فُشُـوَّ الشـركِ بَيْنَ النَّاسِ (فَصَــارَ عنــدَهم مألوفًــا معروفًــا غــيرَ مُنْكَــرٍ)، والوَثَنِيَّةَ الَّــتي قــد ضَــرَبَتْ أَطْنَابَهــا بَيْنَ ظَهْـرَانَيْ مَنْ يَــدَّعُون الإســلامَ، وأَصْــبَحَ المعــروفُ مُنْكَــرًا والمُنْكَــرُ معروفًــا، وبُــدِّلَتِ السُّــنَنُ، وأُمِيتَتِ الشَّــرِيعةُ، وظَهَـرَتْ قُرونُ البِدَعِ بَلْ شُخُوصُها، ودُعِيَ المَوْتَى مِن دُونِ اللــهِ، واعْتَقَدَ الرِّعَاعُ بمُتَصَرِّفِين مع اللـهِ في الكَـوْنِ، وتَسَـلَّطَ السَّحَرَةُ والكَهَنَةُ عليهم، وانْدَرَسَ الدِّينُ، وصـارَ القـابضُ على دِينِه بالبَرَاءَةِ والإنكارِ كالقابِضِ على الجَمْرِ، وأَصْبَحَ التَّوحيــدُ غَرِيبًــا والمُوَحِّدُون غُرَبَــاءَ (حتّى وإنْ كــانوا عُلَمَــاءَ!)، فَأَمَــامَهم مَــوْجٌ مُتَلَاطِمٌ مِن وَبَــاءِ الجاهِلِيَّةِ الأُولَى، فنَشَأَ على هذا الصَّغِيرُ وهَرِمَ عليه الكبــيرُ، حتّى رَحِمَ اللهُ أُمَّةَ محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بدَعْوَةِ الإمـامِ المُجَـدِّدِ لِمَـا انْـدَرَسَ مِن مَعَـالِمِ الإسـلامِ، في النِّصْـفِ الثَّانِي مِنَ القَرْنِ الثَّانِيَ عَشَـرَ [الهِجْـرِيِّ]، وهـو الإمـامُ محمد بْنُ عبدالوهَّاب الَّذِي نسـأَلُ اللـهَ تعـالى أنْ يَجْزِيَـهُ عَنَّا خَيْرَ مـا جَـزَى مُصْـلِحًا عن أُمَّتِـه، وعالِمًـا عن أمانَتِـه ودَعْوَتِــه، ولكنَّ ذلــك البَّعْثَ التَّجْدِيــدِيَّ لِــدَعوةِ الإمــامِ المُصْــلِحِ لم يَكُنْ لِيَنْجَحَ ويُفْلِحَ لَــوْلَا لُطْــفُ اللــهِ تعــالى وتَوْفِيقُــه، ثُمَّ التَّضْــحِيَاتُ تِلْــوَ التَّضْــحِيَاتِ مِنَ الــدِّماءِ الطَّاهراتِ الزَّاكِيَــاتِ، مِمَّنِ اِعتنقــوا الإســلامَ المَحْضَ، والإيمــانَ الصَّــافِيَ مِن شَــوَائبِ البِــدَعِ والخُرَافــاتِ والضَّــلالاتِ والمُحْــدَثَاتِ والشَّــهَواتِ؛ وكـافحَ العلمــاءُ الصَّادِقون وطُلَّابُهم وجُنـودُهم، يَتَقَـدَّمُهُمْ أُمَـرَاؤُهم مِن آلِ سـعودٍ المَيَــامِين [أَيِ المُبَــارَكِين، ومَيَــامِين جَمْــعُ مَيْمُـون]، فاتَّحَـدَ اللِّسـانُ والسِّـنَانُ [السِّـنَانُ هـو نَصْـلُ

السَّهْمِ والسَّيْفِ والـرُّمْحِ]، والـرُّمْحُ والبرهـانُ، والكِتـابُ والسَّيْفُ، والعلماءُ يُبَصِّرُون الناسَ بدِينِهم، ويُفَقِّهُـونهم شَرِيعَتَهم، ويَأْمُرُونهم بالمعروفِ، ويَنْهَوْنَهُمْ عنِ المُنْكَرِ، ويَـأْطُرُون جُهَّالَهم على الحَـقِّ أَطْـرًا؛ وابْتَـدَءُوا جِهـادَ المُخـالِفِين مِنَ المُشـركِين ومَن وَقَـفَ دُونَهم سَـنَةَ 1157[هـ] حين وُلِدَتْ دَولةُ مِنْهـاجِ النُّبُـوَّة، وهي الدَّولـةُ السُّـعوديَّةُ الأُولَى، مِن عَهْـدِ الإمـامِ المُوَفَّقِ محمـد بْنِ سعود (ت1179[هـ])، ثمَّ ابْنِـه الإمـامِ المُجاهـدِ الشَّـهيدِ عبـدِالعزيز (ت1218[هـ])، ثمَّ مِن بعـدِه سُـعُودٍ [الكبـيرِ] (ت1228[هـ])، ثمَّ الشَّهيدِ عبدِالله [بنِ سعودٍ الكبيرِ اِبنِ عبـدالعزيز بن محمـد بن سـعودٍ] (ت1234[هـ]) الـذي قَتَلَتْه يَدُ دولةِ التَّصَوُّفِ والتَّعَصُّبِ، دَولةِ آلِ عُثْمَانَ [يَعنِي الدولةَ العثمانيةَ]، بعدَ ما هَدَمَتِ الدِّرْعِيَّةَ مَأْرَزَ [أَيْ مَلْجَأَ] العِلْمِ والتَّوْحِيدِ في ذلك العَصْرِ! ويَكْفِي أنْ تَقْرَأَ وَصْفَها [أَيْ وَصْفَ الدِّرْعِيَّةِ] في عِزِّ مَجْـدِها مِن تـارِيخِ اِبنِ غَنَّامٍ [المُسَمَّى بـ (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غـزوات ذوي الإسـلام)] حتّى تَعْـرِفَ قَـدْرَ جِنَايـةِ وجُـرْمِ مَن سَـوُّوهَا بـالتُّرَابِ مِن فَـوقِ جُثَثِ عِبـادِ اللـهِ وحُمَاةِ التّوحيـدِ وحُـرَّاسِ المِلَّةِ، في تلـك الأَيَّامِ الحَزِينـةِ ولَيَالِيهـا الثَّكَـالَى الباكِيَـةِ؛ ومِن ثَمَّ ضَـعُفَ أَمْـرُ التّوحِيـدِ وأهلِـهِ في نُفُـوسِ النَّاسِ، وعـادَ الشِّـركُ على اِسْـتِحِيَاءٍ شَـيئًا فَشَـيئًا، ثمَّ تَنَـامَتْ خَلَايَـاه السَّـرَطَانِيَّةُ بقُـوَّةٍ وبسُـرْعةٍ، خاصَّـةً كُلَّمـا ابْتَعَـدَ النَّاسُ عن مَهْـدِ حركـةِ الإصلاحِ بنَجْدٍ مَكانًا وزَمانًا. انتهى باختصار.

(28)وقـالَ سـعودٌ الكبـيرُ ابنُ عبـدالعزيز بن محمـد بن سعودٍ (ثالثُ حُكَّامِ الدَّولةِ السـعوديةِ الأُولَى، والْمُتَـوَفَّى عـامَ 1229هــ) في رِسَـالَتِه إلى الأمـيرِ العثمـانيِّ في بَغْدَادَ (سليمانَ باشا الكبـيرِ): وأمَّا مـا ذَكَـرْتَ {إنَّا نَقْتُـلُ الكُفَّارَ}، فهذا أمرٌ ما نَتَعَذَّرُ عنه ولم نَسْتَخْفِ فيه، ونَزِيدُ

في ذلـك إنْ شـاءَ اللـهُ، ونُوصِـي بـه أبناءَنـا مِن بَعْـدِنا، وأبناؤنـا يُوصُـونَ بـه أبنـاءَهم مِن بَعْـدِهم، كمـا قـالَ الصَّـحَابِيُّ [يَعنِي الْمُهَـاجِرِينَ وَالأَنْصَـارَ يَـوْمَ الْخَنْـدَقِ] {عَلَى الْجِهَـادِ مَـا بَقِينَـا أَبَـدًا}، ونُـرْغِمُ أُنُـوفَ الكفـارِ ونَسْـفِكُ دِمـاءَهم ونَغْنَمُ أمـوالَهم، بحَـوْلِ اللـهِ وقُوَّتِـه، ونَفْعَلُ ذلك اتِّباعًا لا ابْتِدَاعًا، طاعةً للهِ ولرسولِه، وقُرْبَةً نَتَقَـرَّبُ بهـا إلى اللـهِ تعـالى، ونَرْجُـو بهـا جَزِيـلَ الثَّوابِ بقولِـه تعـالى {فَـاقْتُلُوا الْمُشْـرِكِينَ حَيْثُ وَجَـدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ، فَإِن تَابُوا وَأَقَـامُوا الصَّـلَاةَ وَآتَـوُا الزَّكَـاةَ فَخَلُّوا سَـبِيلَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُـورٌ رَّحِيمٌ}، وقولِـه {وَقَـاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُـونَ فِتْنَـةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، فَإِنِ انتَهَوْا فَـإِنَّ اللَّهَ بِمَـا يَعْمَلُـونَ بَصِيرٌ، وَإِن تَوَلَّوْا فَـاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَـوْلَاكُمْ، نِعْمَ الْمَـوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ}، وقولِه تعالى {فَـإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَـرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ...} الآيَةَ، وقولِه {قَـاتِلُوهُمْ يُعَـذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْـدِيكُمْ وَيُخْـزِهِمْ وَيَنصُـرْكُمْ عَلَيْهِمْ...} الآيَـةَ، ونَـرْغَبُ فيما عنـد اللـهِ مِن جَزِيـلِ الثَّوابِ حيث قـالَ تعـالى {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَـهُمْ وَأَمْـوَالَهُم بِـأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ، وَعْـدًا عَلَيْــهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيــلِ وَالْقُـرْآنِ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْـدِهِ مِنَ اللَّهِ، فَاسْتَبْشِـرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَـايَعْتُم بِـهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}، وقال تعالى {هَـلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَـارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَـذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُـونَ بِاللَّهِ وَرَسُـولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُـوبَكُمْ وَيُـدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَـدْنٍ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا، نَصْـرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}، والآياتُ والأحاديثُ مـا تُحْصَـى في الجِهادِ والتَّرْغِيبِ فيه؛ وَلَا لَنَا دَأْبٌ إلَّا الجِهادُ، ولَا لَنَا مَأْكَلٌ إلَّا مِن أمـوالِ الكفـارِ، فيَكُـونُ عنـدكم معلومًـا أنَّ

الدِّينَ مَبْنَاه وقَواعِـدَه، على أَصْـلِ العبـادةِ للـهِ وَحْـدَهُ لا شريكَ له، ومُتابَعةِ رسولِه صلى اللهُ عليـه وسـلم باطِنًـا وظـاهِرًا، كمـا قـال تعـالى {فَمَن كَـانَ يَرْجُـو لِقَـاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْـرِكْ بِعِبَـادَةِ رَبِّهِ أَحَـدًا}... ثم قالَ -أَيْ سعودٌ الكبيرُ-: وأَمَّا مـا ذَكَـرْتَ مِن مَسْـكَنِنا في أوطـانِ مُسَـيْلِمَةَ الْكَـذَّابِ [يَعنِي بِلَادَ نَجْـدٍ]، فالأمـاكنُ لا تُقَدِّسُ أَحَدًا ولا تُكَفِّرُه، وأَحَبُّ البِقَاعِ إلى اللهِ وأَشْـرَفُها عنده مَكَّةُ، خَرَجَ منها رسولُ الله صلى الله عليه وسـلم، وبَقِيَ فيهـا إخوانُـك أَبُـو جَهْـلٍ وأَبُـو لَهَبٍ ولم يكونـوا مُسلِمِين... ثم قالَ -أَيْ سعودٌ الكبيرُ-: وقَولُك {إنَّا أَخَذْنا كَرْبَلَاءَ، وذَبَحْنا أَهْلَها، وأَخَذْنا أَمْوالَها}، فالحَمـدُ للـهِ رَبِّ العالَمِين، ولَا نَتَعَذَّرُ مِن ذلـك [أَيْ لا نَعْتَـذِرٌ نحن أصـحابُ الدَّعوةِ النَّجْدِيَّةِ السَّلَفِيةِ عن أَخْذِنا كَرْبَلَاءَ، وذَبْحِنا أَهْلَهـا، وأَخْذِنا أَمْوالَها]، ونَقولُ {وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا}... ثم قالَ -أَيْ سـعودٌ الكبـيرُ-: ومـا ذَكَـرْتَ مِن جِهَـةِ الحَـرَمَين الشريفَين، الحَمدُ للهِ على فَضْلِه وكَرَمِه حَمْدًا كَثِيرًا كما يَنْبَغِي أنْ يُحمَدَ، وعَزَّ جَلَالُه، لَمَّا كان أهـلُ الحَـرَمَين [أَيْ مَكَّةَ والمَدِينةِ] آبِين عنِ الإسـلامِ ومُمْتَنِعِين عنِ الانقيـادِ لأَمْـرِ اللـهِ ورسـولِه ومُقِيمِين على مِثْـلِ مـا أنت عليـه اليَومَ مِنَ الشِّركِ والضَّلالِ والفَسادِ، وَجَبَ علينا الجِهـادُ بِحَمدِ اللهِ فيما يُزِيلُ ذلك عن حَرَمِ اللهِ [أَيْ مَكَّةَ] وحَـرَمِ رسـولِه صـلى اللـه عليـه وسـلم [أَيِ المَدِينـةِ] مِن غَـيرِ اِسـتِحلالٍ لِحُرْمَتِهمـا. انتهى من (الـدُّرَر السَّـنِيَّة في الأجوبة النَّجْدِيَّة).

(29)وقـالَ الشـيخُ الحسـنُ الكتـاني (رئيس الرابطـة العالميـة للاحتسـاب) في (الأجوبـة الوفيـة عن الأسـئلة الزكية): والـدَّعوةُ النَّجْدِيَّةُ جـاهَرَتْ بِتَكفِـيرِ المُسـتَغِيثِين بِغَـيرِ اللـهِ تَعـالَى، واسـتَحَلَّتْ دِمـاءَهم ودِمـاءَ كُـلِّ مَن وَالَاهُمْ أو دَافَـــعَ عنهم أو رَكَنَ إليهم، وحَكَمَتْ على

عَسـاكِرِهم وقُـرَاهُمْ بـالرِّدَّةِ والكُفْـرِ، فغَنَمَتْ أمـوالَهم وسَبَتْ ذَرَارِيَّهُمْ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الكتـاني-: فَتَكَلَّمَ النـاسُ في هـذا [أَيْ في خُـروجِ النَّجْـدِيِّين على الدَّولـةِ العُثمانِيَّةِ وتَكفِيرِهم لها] وعَـدُّوه شَـقًّا لِلصَّـفِّ ومُنازَعـةً لـوَلِيِّ الأَمْـرِ (وهـو السُّـلطانُ العُثمـانِيُّ)، وقـد كـانَ رَدُّ النَّجْـدِيِّين هـو أنَّ الدَّولـةَ العُثمانِيَّةَ هي حامِيَـةُ الشِّـركِ والدَّاعِيَـــــةُ إليه، ثم لَمَّا غَيَّرَتْ [أيِ الدَّولــــةُ العُثمانِيَّةُ] الشَّـرعَ واسـتَبدَلَتِ القـانونَ السِّويسْـرِيَّ في القَـوانِينِ الجِنَائيَّةِ وفي غَيْرِها بـه كَفَّرُوهـا أيضًـا لِتَرْكِهـا التَّحـاكُمَ لِلشَّرعِ. انتهى.

(30)وقالَ الشيخُ محمد الشويعر (مستشـار مفـتي عـام المملكة العربية السعودية، ورئيس تحرير مجلة البحــوث الإســلامية) في كتابِــه (تصــحيح خطــأ تــاريخي حــول الوهابيـة): والـذي يَرْجِـعُ لِمَبْـدَأِ [أَيْ لِبِدَايَـةِ] البِنـاءِ على القُبورِ في العالَمِ الإسـلاميِّ يَـرَاه مُرتَبِطًـا بِقِيـامِ دَوْلَـةِ الْقَرَامِطَـةِ في (الجزيـرةِ العربِيَّةِ) و[دَوْلَـةِ] الفـاطِمِيِّين في (الْمَغْرِبِ ثم في مِصْرَ) [قلتُ: قامَتِ الدَّوْلَةُ العُبَيْدِيَّةُ (الفاطِمِيَّةُ) -في زَمَنِ حُكْمِ الدَّوْلَـــةِ العباســـيةِ- عـــامَ 297هـ وانْتَهَتْ عامَ 567هـ. وقالَتْ هداية العسـولي في (تـاريخ فلسـطين وإسـرائيل عَبْـرَ العصـور): سَـيْطَرَتِ الدَّوْلَةُ الفاطِمِيَّةُ على الْمَغْرِبِ العَرَبِيِّ [الْمَغْرِبُ العَـرَبِيُّ يَشْمَلُ (تـونسَ والمغـربَ والجزائـرَ وليبيـا وموريتانيـا)] ومِصْرَ ودُوَلِ الشَّامِ. انتهى. وقالَ شوقي أبو خليـل في (أطلس الفِرَق والمذاهب الإسلامية): بَقِيَتْ دَوْلَتُهم [أَيْ دَوْلَةُ الْقَرَامِطَـةِ] مِن عـامِ 277هـ/890م وحـتى 470هـ/ 1078م، وسَيْطَرَتْ على جَنُوبِ الجزيــرةِ العربِيَّةِ واليمنِ وعُمــان، ودَخَلَتْ دِمَشْــقَ، ووَصَــلَتْ حِمْصَ والسَّــلَمِيَّةَ. انتهى. وقال يوسف زيدان في (دوامات التـدين): ففي تلـك الفَتْـرَةِ (مُنْتَصَـفِ القَـرْنِ الرابـعِ الهِجْـرِيِّ) كـانَتِ

الرُّقْعَــةُ الجُغرافِيَّةُ الواسِــعةُ المُشــتمِلةُ على شَــمَالِ إفْرِيقِيَا ومِصْرَ وجَنُوبِ الشَّامِ والجزيرةِ العَرَبِيَّةِ، مِنْطَقـةَ نُفُوذٍ شِيعِيٍّ (إسْمَاعِيلِيٍّ)، سَوَاءٌ كـانَ فاطِمِيًّا في أنحـاءِ مِصْرَ والْمَغْرِبِ، أو قَرْمَطِيًّا في حَوَافِ الشَّامِ والجزيـرةِ. انتهى. وجاءَ في كتابِ (المـوجز في الأديـان والمـذاهب المعاصــرة) للشــيخَين ناصــر القفــاري (رئيس قســم العقيدة والمذاهب المعاصـرة بجامعـة القصـيم) وناصـر العقل (رئيس قسم العقيدة بكلية أصول الـدين بجامعـة الإمام محمد بن سعود الإسـلامية بالريـاض): فالقُبُورِيَّةُ مِنَ البِدَعِ الشِّركِيَّةِ التي تُرَوِّجُها الطُّرُقُ الصُّـوفِيَّةُ، وأَوَّلُ مَن ابْتَـدَعَها ونَشَـرَها الرَّافِضـةُ وفِـرَقُهم كالفـاطِمِيِّين والْقَرَامِطَةِ. انتهى]، ولكنَّ العُلماءَ لا يُحَرِّكون ساكِنًا لِأَنَّ جَوْهَرَ العَقِيدةِ -وهو المُحَرِّكُ لذلك- قـد ضَـعُفَ، بَـلْ بَلَـغَ الأمـرُ إلى [أنَّ] الجِهـةَ الـتي لا يُوجَـدُ فيهـا أَوْلِيَـاءُ يُبْنَى على قُبورِهم، كانَ الناسُ يَبْحَثون عن شَيءٍ يَتَعَلَّقون به كالشَّـجَرِ والحَجَـرِ والمَغَـاراتِ [(مَغَـاراتٌ) جَمْـعُ (مَغـارةٍ) وهي بَيْتٌ مَنقُـورٌ في الجَبَـلِ أو الصَّـخْرِ] وغَيرِهـا، ومَن يُدرِكُ مِنَ العُلماءِ ضَرَرَ ما وَقَعَ فيه الناسُ مِن خَلَلٍ وبُعْدٍ عنِ العَقِيدةِ الصافِيَةِ فإنَّه تَنْقُصُـه الشَّـجاعةُ في إظهـارِ الأمْرِ، ولا يَستَطِيعُ الجَهْرَ خَوْفًا مِنَ العامَّةِ التي تَـدْعَمُها السُّلطةُ. انتهى.

(31)وقـالَ الشـيخُ ناصـرُ بنُ حمـد الفهـد (المُتَخَـرِّجُ مِن كُلِّيَّةِ الشريعة بجامعة الإمام محمـد بن سـعود بالريـاض، والمُعِيدُ في كُلِّيَّةِ أصول الدين "قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة") في (الدولة العثمانية وموقف دعوة الشــيخ محمـد بن عبـدالوهاب منهـا): فهـذا بَحْثٌ مُختَصَـرٌ يُبَيِّنُ حَقِيقةَ الدولةِ العثمانيةِ التي يَنْعِقُ كثيرٌ -مِمَّن يُسَمَّوْنَ بـ (المُفَكِّرِين الإسلامِيِّين)- بمَدْحِها والثَّناءِ عليها ووَصِـفِها بأنَّها آخِرُ مَعْقِلٍ مِن مَعاقِلِ الإسلامِ والذي بهَدْمِـه ذَهَبَتْ

عِزَّةُ المسلمِين [سُئِلَ الشيخُ مُقْبِلُ الوادِعِيُّ في شَرِيطٍ صَوتيٍّ مُفَرَّغٍ على هذا الرابط بعنوان (الجزءُ الثاني مِن "تحذير الدارِسِ مِن فِتنةِ المدارسِ"): في مادَّةِ التارِيخِ، يُدَرَّسُ عندنا (الاستِعمارُ العُثمانِيُّ)، بَدَلَ أنْ يُسَمُّوه (الخِلَافةَ العُثمانِيَّةَ) يُسَمُّوه (الاستِعمارَ العُثمانِيَّ)؟. فأجابَ الشيخُ: أنَا لا أتَأَسَّفُ مِمَّا قِيلَ في العُثمانِيِّين ولا أحزَنُ لِهَذا، ولكنِ الذي نَنْصَحُ به أنْ تُدَرَّسَ سِيرةُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسِيرةُ أبي بَكْرٍ وعُمَرَ وعُثمانَ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ محمد قطب (الحاصلُ على "جائزة الملكِ فَيْصَلٍ العالَمِيَّة في الدِّراساتِ الإسلامِيَّةِ") في كتابِه (واقعنا المعاصر): لقد كانَتِ الصوفيةُ قد أخذتْ تَنتَشِرُ في المُجتمعِ العَبَّاسِيِّ ولَكِنَّها كانَتْ رُكْنًا مُنْعَزِلًا عنِ المُجتَمَعِ، أمَّا في ظِلِّ الدولةِ العثمانيةِ فقد صارَتْ هي المُجتمعَ وصارَتْ هي الدِّينَ. انتهى باختصار]... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الفهدُ-: إنَّ مَنْ يَتَأَمَّلُ حالَ الدولةِ العثمانيةِ -مُنْذُ نَشْأَتِها وحتى سُقُوطِها- لا يَشُكُّ في مُساهَمَتِها مُساهَمةً فِعلِيَّةً في إفسادِ عقائدِ المسلمِين، ويَتَّضِحُ ذلك مِن خلالِ أمرَين؛ الأوَّلُ، مِن خلالِ نَشرِها للشِّركِ؛ الثاني، مِن خلالِ حَربِها للتوحيدِ؛ وقد نَشَرَتِ الدَّولةُ العثمانيةُ الشِّركَ بنَشرِها للتَّصَوُّفِ الشِّركِيِّ القائمِ على عِبادةِ القُبورِ والأولياءِ، وهذا ثابتٌ لا يُجادِلُ فيه أحدٌ حتى مِنَ الذِين يُدافِعون عنها... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الفهدُ-: لذلك فَلَا عَجَبَ مِنِ اِنتِشارِ الشِّركِ والكُفرِ واندِراسِ التوحيدِ في البلادِ التي يَحْكُمونها؛ وقد قالَ الشيخُ حسينُ بنُ غَنَّامٍ رَحِمَه اللهُ تعالَى [في (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام)] في وَصْفِ حالِ بِلَادِهم [يَعنِي بِلادَ الدَّولةِ العُثمانِيَّةِ] {كانَ غالِبُ الناسِ في زَمَانِه -أيْ [زَمَنِ] الشيخِ محمد بنِ عبدالوهاب- مُتَلَطِّخِين بوَضَرِ [أيْ بِوَسَخِ] الأنْجاسِ، حتى قد انْهَمَكوا في

الشِّـــركِ بعـــدَ حُلـــولِ السُّـــنَّةِ [المُطَهَّرةِ] بالأَرْمَـــاسِ [الأَرْمَاسُ جَمْعُ رَمْسٍ، وهو كُـلُّ مـا هِيـلَ عليـه التُّرَابُ]، فعَـدَلُوا إلى عِبـادةِ الأَوْلِيـاءِ والصـالحِين، وخَلَعـوا رِبْقَـةَ التوحيدِ والدِّينِ، فجَدُّوا في الاستغاثةِ بهم [أَيْ بالأَوْلِيـاءِ والصالحِين] في النَّوازِلِ والحوادثِ والخُطوبِ المُعْضِـلةِ الكَـوارِثِ، وأَقْبَلـوا عليهم في طَلَبِ الحاجـاتِ وتَفْـرِيجِ الشَّدائدِ والكُرُبَـاتِ، مِنَ الأَحْيـاءِ منهم والأمـواتِ، وكثـيرٌ يَعتَقِـدُ النَّفْـعَ والإضـرارَ في الجَمَـاداتِ}، ثم ذَكَـرَ [أَيِ الشيخُ حسينُ بنُ غَنَّامٍ] صُوَرَ الشِّـركِ في نَجْـدٍ والحجـاز والعراقِ والشامِ ومِصْرَ وغيرِهـا؛ ويقـولُ الإمـامُ سـعودٌ [الكبيرُ] ابنُ عبدِالعزيز [بنِ محمد بن سعودٍ] رَحِمَه اللــهُ تعـالَى (ت1229هــ) في رِسـالةٍ لـه [وَرَدَتْ في كتـابِ (الدُّرَرُ السَّـنِيَّةُ في الأجوبـةِ النَّجْدِيَّةِ)] إلى والِي العـراقِ العثمانِيِّ [هو سليمانُ باشا الكبيرُ (ت1217هـ)] واصِــفًا حـالَ دَوْلَتِهم [يَعنِي الدَّولـةَ العُثمانِيَّةَ] {فشَـعائرُ الكُفـرِ باللهِ والشِّركِ هي الظـاهِرةُ عنـدكم، مِثْـلُ بِنَـاءِ القِبـابِ على القُبـــورِ، وإيقـــادِ السُّـــرُجِ [أَيِ المَصــابِيحِ] عليهـــا، وتَعليـقِ السُّـتُورِ عليهـا، وزِيَارَتِهـا بمـا لم يُشَـرِّعْه اللـهُ ورسـولُه، واتِّخاذِهـا عِيـدًا، وسُـؤَالِ أصـحابِها قَضَـاءَ الحاجـاتِ وتَفْـرِيجَ الكُرُبَـاتِ وإغاثـةَ اللَّهَفـاتِ، هـذا مـع تَضْـيِيعِ فَـرائضِ الـدِّينِ الـتي أَمَـرَ اللـهُ بإقامتِهـا مِنَ الصَّلَواتِ الخَمْسِ وغيرِها، وهذا أَمْرٌ قـد شـاعَ وذاعَ ومَلَأَ الأسماعَ في كثيرٍ مِن بلادِ الشامِ والعـراقِ ومِصْـرَ وغـيرِ ذلك مِنَ الْبُلْدَانِ}؛ هـذا حـالُ الدَّولـةِ العثمانيـةِ باختصـارٍ شَدِيدٍ، ومَن لم تَكْفِـه النُّقـولُ السابِقةُ في بَيـانِ حالِهـا فَلا حِيلةَ فيه؛ وأمَّا حالُ سَلاطِينِها فهـو مِن هـذا الجِنْسِ أيضًا، وسوف أذكُرُ نَمَاذِجَ مُتَفَرِّقةً مِن هـؤلاء السَّـلاطِينِ لِبَيانِ حالَتِهم... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الفهـدُ-: السُّـلطانُ أورخان الأَوَّلُ (ت761هـ)، وهـو السـلطانُ الثـاني لهـذه الدولةِ بعدَ أبِيه عثمانَ الأوَّلِ [ابْنِ أرطُغرُل] (ت726هـ)،

واستمرَّ في الحُكمِ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وقد كانَ هذا السلطانُ صُوفِيًّا على الطريقةِ البِكْتاشِيَّةِ [والبِكْتاشِيَّةُ قد تُسَمَّى البِكْداشِيَّةَ والبِكْطاشِيَّةَ]، والطَّرِيقةُ البِكْتاشِيَّةُ هي طَرِيقةٌ صُوفِيَّةٌ شِيْعِيَّةٌ باطِنِيَّةٌ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الفهدُ-: السُّلطانُ محمد الثانِي [هو محمدٌ الفاتِحُ] (ت 886هـ)، وهو مِن أشهرِ سَلاطِينِ هذه الدَّولةِ، ومُدَّةُ حُكْمِه إِحْدَى وَثَلَاثُونَ سَنَةً، فإنَّه بعدَ فَتْحِه للقُسْطَنْطِيْنِيَّةِ [قلتُ: ويُقالُ لها أيضًا الأَسِتَانَةُ وإِسْتَانْبُولُ وإِسْطَنْبُولُ وإسلامبولُ وبِيزَنْطَةُ. وَقَدْ قالَ أحمد محمد عوف في (موسوعة حضارة العالم): الإمْبِرَاطُورِيَّةُ البِيزَنْطِيَّةُ كانَتْ عاصمتُها القُسْطَنْطِيْنِيَّةَ، وكان يُطْلَقُ عليها الإمْبِرَاطُورِيَّةُ الرُّومانِيَّةُ الشَّرقِيَّةُ، وكانَ العَرَبُ يُطْلِقون عليها بِلادَ الرُّومِ، وكانَ مُؤَسِّسُها الإمْبِرَاطُورُ قُسْطَنْطِينُ قد جَعَلَ عاصِمَتَها القُسْطَنْطِيْنِيَّةَ عامَ 335م، بعدَ ما كانَتْ رُوما عاصِمةً للإمْبِرَاطُورِيَّةِ الرُّومانِيَّةِ والتي أصبَحَتْ بعدَ اِنفِصالِ جُزْئِها الشَّرْقِيِّ (البِيزَنْطِيِّ) عاصِمةً للإمْبِرَاطُورِيَّةِ الرُّومانِيَّةِ الغربيَّةِ، وظَلَّتْ رُوما مَقَرًّا للكَنِيسةِ الكاثُولِيكِيَّةِ الغَربِيَّةِ وبها كُرْسِيُّ الْبَابَاوِيَّةِ (الْفَاتِيكَانُ)، وكانَتِ الإمْبِرَاطُورِيَّةُ البِيزَنْطِيَّةُ تَضُمُّ هَضْبَةَ الأَنَاضُولِ بِأَسْيَا وأجزاءً مِنَ اليونانِ وجُزُر بَحْرِ إيجه وأرمينية والشام ومِصْرَ وليبيا وتُونِسَ والجزائر وأجزاءً مِن شَمالِ بِلَادِ النُّوبَةِ. انتهى باختصار. وَجاءَ في الموسوعة العَقَدِيَّةِ (إعداد مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلَوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): وَمِنْهَا [يعني مِن علاماتِ الساعة الصُغرَى التي لم تَقَعْ بَعْدُ] فتحُ مدينةِ القسطنطينيةِ -قَبْلَ خُروجِ الدَّجَّالِ- على يَدِ المسلمِين، والذي تَدُلُّ عليه الأحاديثُ أنَّ هذا الفتحَ العظيمَ يكونُ بعدَ قِتالِ الرُّومِ في المَلحمةِ الكُبْرَى وانتصارِ المسلمِين عليهم، فعندئذ يَتَوَجَّهون إلى مدينةِ القُسْطَنْطِيْنِيَّةِ فيفتحُها اللهُ

للمسلمِين بدُونِ قتالٍ، وسلاحُهم التكبيرُ والتهليلُ... ثم جـاءَ -أَيْ في الموسـوعةِ-: وفتحُ القُسْـطَنْطِيْنِيَّةِ بِـدونِ قتالٍ لم يَقَـعْ إلى الآنَ... ثم جـاءَ -أَيْ في الموسـوعةِ-: وقـد رَوَى التِّرْمِـذِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِـكٍ أنـه قَـالَ {فَتْحُ الْقُسْـطَنْطِينِيَّةِ مَـعَ قِيَـامِ السَّـاعَةِ}، ثم قـالَ التِّرْمِـذِيُّ {قَـــالَ مَحْمُـــودٌ -أَيِ ابْنُ غَيْلَانَ شـــيخُ التِّرْمِـــذِيِّ- (وَالْقُسْـطَنْطِينِيَّةُ هِيَ مَدِينَـةُ الـرُّومِ، تُفْتَحُ عِنْـدَ خُـرُوجِ الـدَّجَّالِ، وَالْقُسْـطَنْطِينِيَّةُ قَـدْ فُتِحَتْ فِي زَمَـانِ بَعْضِ أَصْـحَابِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ)}، والصـحيحُ أنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ لم تُفتحْ في عَصْرِ الصَّحابةِ، فـإنَّ معاويـةَ رضي اللهُ عنه بعثَ إليها ابْنَه يَزِيـدَ في جيشٍ فيهم أبُـو أيُّوبَ الأَنْصَـــــارِيُّ، ولم يَتِمَّ لهم فَتحُها، ثم حاصَـــــرَها مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ، ولم تُفتحْ أيضًا، ولكنَّه صالَحَ أَهْلَها على بِنـاءِ مسـجدٍ بهـا... ثم جـاءَ -أَيْ في الموسـوعةِ-: وفَتْحُ التُّرْكِ [يعني الدولة العثمانية] لِلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ كـان بقتـالٍ، وسـتُفتحُ فَتحًـا أخـيرًا كمـا أخـبرَ بـذلك الصـادقُ المصدوقُ صلى الله عليه وسلم؛ قال أحمـد شـاكر [في عمـدة التفسـير] {فَتْحُ الْقُسْـطَنْطِينِيَّةِ المُبَشَّـرُ بـه في الحَدِيثِ سَيَكُونُ في مُستَقْبَلٍ قَرِيبٍ أو بَعِيدٍ يَعْلَمُـه اللـهُ عَزَّ وجَلَّ، وهو الفَتْحُ الصَّحِيحُ لهـا حِين يَعُـودُ المُسـلِمون إلى دِينِهم الـــذي أعرَضُـــوا عنه، وأَمَّا فَتْحُ التُّرْكِ [يَعْنِي الدَّوْلَةَ العُثمانِيَّةَ] الذي كان قَبْـلَ عَصْـرِنا هـذا فإنَّه كـانَ تَمهِيـدًا للفَتْحِ الأَعْظَمِ}. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ إبـراهيمُ بْنُ محمـد الحقيـل (الداعيـة بـوزارة الشـؤون الإسلامية والأوقاف والـدعوة والإرشـاد) في مَقالـةٍ لـه بعُنْـوانِ (فَتْحُ القُسْـطَنْطِيْنِيَّةِ) على هـذا الرابط: جـاءتِ البِشَارةُ بفَتْحِ القُسْطَنْطِيْنِيَّةِ في أحادِيثَ عِدَّةٍ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الحقيـل-: الفتحُ المـذكورُ يكـونُ قُـربَ قِيَـامِ السـاعةِ ووُقـوعِ الفتن والملاحم، ولـذلك أورَدَ العلمـاءُ أحاديثَ فَتْحِ القُسْطَنْطِيْنِيَّةِ في أبواب الملاحم التي تَقَعُ

في آخِرِ الزمانِ وجعلوه مِن علاماتِ قُربِ الساعة، وقد دَلَّتِ النُّصوصُ على ذلك مِن وُجوهٍ عِدَّةٍ، مِنها لَفْظُ حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد جاء فيه أنَّ فَتْحَها مَقرونٌ بِخُروجِ الدجال، فعند اِقتِسامِهم لِغَنائمِها [أَيْ غَنائمِ القُسْطَنْطِيْنِيَّةِ] جاءَهمُ الصَّرِيخُ بأن الدجال قد خَلَفَهم فِي أَهْلِهم... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الحقيل-: فإن ما حَصَلَ مِن فَتْحِ محمدٍ [الفاتِحِ] اِبْنِ مُرادٍ [الثاني] العُثمانِيِّ ليس هو الفتحَ المَقصودَ لِمَا يَلِي؛ (أ)أنَّ الفتح المذكور في الأحاديثِ مَقرونٌ بِخُروجِ الدجالِ وقِيامِ الساعة، ولم يَكُنْ كذلك الفتحُ العُثمانِيُّ؛ (ب)أنَّ حديثَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدلُّ على أنَّ فَتْحَها يكونُ بدون قتال وإنَّما بِالذِّكرِ والتَّكبِيرِ، وفَتْحُ العُثمانِيِّين لها كان بالقتال... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الحقيل-: الأحاديثُ المُتَضافِرةُ في فَتْحِ القُسْطَنْطِيْنِيَّةِ كُلُّها تَذْكُرُ فَتْحًا غيرَ هذا الفَتْحِ [العُثمانِيِّ]. انتهى باختصار] سَنَةَ 857هـ كَشَفَ مَوْقِعَ قَبْرِ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبَنَى عليه ضَرِيحًا، وبَنَى بجانِبِه مَسجِدًا، وزَيَّنَ المَسجِدَ بالرُّخَامِ الأَبْيَضِ، وبَنَى على ضَرِيحِ أَبِي أَيُّوبَ قُبَّةً، فكانَتْ عادةُ العثمانِيِّين في تَقْلِيدِهم [أَيْ في مَراسِمِ تَنْصِيبِهم] للسَّلاطِينِ أنَّهم كانوا يَأْتُون في مَوْكِبٍ حافِلٍ إلى هذا المَسجِدِ ثم يَدخُلُ السُّلطانُ الجَدِيدُ إلى هذا الضَّرِيحِ ثم يَتَسَلَّمُ سَيْفَ السُّلطانِ عثمانَ الأَوَّلِ مِن شَيْخِ الطريقةِ المَوْلَوِيَّةِ [إحدَى الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ]؛ وهذا السُّلطانُ هو أَوَّلُ مَن وَضَعَ (مَبادِئَ القانونِ المَدَنِيِّ) و(قانونَ العُقُوباتِ)، فأَبْدَلَ العُقُوباتِ البَدَنِيَّةَ الشرعيَّةَ الوارِدةَ في الكِتابِ والسُّنَّةِ -أَيِ السِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ- وجَعَلَ عِوَضَهَا الغَرَاماتِ النَّقْدِيَّةَ بكَيْفِيَّةٍ واضحةٍ أَتَمَّها [فيما بَعْدُ] السلطانُ سُلَيْمَانُ القَانُونِيُّ [هو سُلَيْمانُ الأَوَّلُ ابنُ سليم الأول ابنِ بَايَزِيدَ الثاني ابنِ محمدٍ الفاتحِ، (ت1566م)]... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ

الفهدُ-: السُّلطانُ سُـلَيْمَانُ القَـانُونِيُّ (ت974هـ)، وهـو مِن أَشْـهَرِ سـلاطِينِ الدَّولـةِ العثمانيـةِ، وحَكَمَ ثَمَـانٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً تقريبًا [مِن عامِ 926هـ إلى 974هـ]، فإنَّه لَمَّا دَخَلَ بغدادَ بَنَى ضريحَ أَبِي حَنِيفَـةَ، وبَنَى عليـه قُبَّةً، وزارَ مُقَدَّساتِ الرافضةِ في النَّجَفِ وكَـرْبَلَاءَ وبَنَى منهـا مـا تَهَـدَّمَ [أَيْ أنَّه بَنَى مـا كـانَ قَـدْ تَهَـدَّمَ مِن مُقَدَّسـاتِ الرافضةِ قَبْلَ دُخولِه بَغْدَادَ]؛ كَما أنَّه إنَّما لُقِّبَ بالقَانُونِيِّ لِأنَّه أَوَّلُ مَن أَدْخَـلَ القَـوانِينَ الأُورُوبِّيَّةَ على المسـلمِين وجَعَلَهـا مَعمـولًا بهـا في المَحـاكِمِ، وقـد أَغْـراهُ بِـذلك اليَهُـودُ والنَّصـارَى... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الفهـدُ-: قـالَ الإمـامُ سـعودُ بنُ عبـدالعزيز [أَيْ سـعودٌ الكبـيرُ ابنُ عبدالعزيز بن محمد بن سعودٍ (ت1229هـ)] رَحِمَـه اللـهُ تعالَى في رِسالتِه لوِالِي بَغْدادَ [هو سليمانُ باشا الكبـيرُ (ت1217هـ)] [والـتي سَـبَقَ الإشـارةُ إليهـا] {وحـالُكم وحالُ أَئِمَّتِكم وسَلاطِينِكم تَشْهَدُ بكَـذِبِكم وافتِـرائِكم في ذلـك [أَيْ في اِدِّعـائهم الإسـلامَ]، وقـد رَأَيْنـا لَمَّا فَتَحْنـا الحُجْرةَ الشريفةَ -على ساكِنِها أفضلُ الصـلاةِ والسـلامِ- عـامَ اثنَين وعشـرِين [يعـني بَعْـدَ الْمِـائَتَيْنِ وَالأَلْـفِ مِنَ الهِجرةِ] رِسالةً لِسُلطانِكم سليم [هو سـليمُ الثـالثُ (ت 1223هـ)]، أَرْسَلَها اِبنُ عَمِّه إلى رسولِ اللهِ صـلى اللـه عليـه وسـلم يَسْـتَغِيثُ بـه ويَـدْعُوه ويَسْـأَلُه النَّصـرَ على الأعـداءِ [مِنَ النَّصـارَى وغـيرِهم]، وفيهـا مِنَ الـذُّلِّ والخُضوعِ [والعِبادةِ] والخُشوعِ ما يَشْهَدُ بكَذِبِكم، وأَوَّلُهـا [أَيْ أَوَّلُ الرِّسالةِ] (مِن عُبَيدِكَ السُّلطانِ سلَيمٍ، وَبَعْدُ، يَا رَسُولَ اللهِ، قد نالَنا الضُّرُّ، ونَزَلَ بِنا [مِنَ] المَكْرُوه ما لَا نَقْـدِرُ على دَفْعِـه، واسـتَولَى عُبَّادُ الصُّـلْبانِ على عُبَّادِ الـرَّحمنِ، نسـأَلُك النَّصْـرَ عليهم والعَـوْنَ عليهم [وأَنْ تَكْسِـرَهُمْ عَنَّا]...)!، وذَكَـرَ كَلَامًـا كثـيرًا، هـذا معنـاه وحاصِلُه؛ فانْظُرْ إلى هذا الشِّركِ العظيمِ، والكفـرِ باللـهِ الواحدِ العليمِ، فما سَأَلَه المُشـرِكون مِن آلِهَتِهم الْعُـزَّى

وَاللَّاتِ، فإنَّهم إذا نَـزَلَتْ بِهِمُ الشَّـدائدُ أَخْلَصـوا لخـالِقِ البَرِيَّاتِ [أيِ الخَلائـقِ]}... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الفهـدُ-: السُّلطانُ عبدُالحميدِ الثانِي [ابنُ عبدِالمجيدِ الأَوَّلِ، وقـد تُوُفِّيَ عـامَ 1336هـ]، وقـد كـانَ هـذا السـلطانُ صُـوفِيًّا مُتَعَصِّبًا على الطريقةِ الشَّاذِلِيَّةِ، وإليك رِسالةً [ذَكَرَ هـذه الرسـالةَ الشـيخُ محمـد سـرور زين العابـدين في كتابِـه (مذكراتي)] له إلى شيخِ الطريقـةِ الشَّـاذِلِيَّةِ في وَقْتِـه، يقولُ فيها {الحمدُ للهِ... أَرْفَعُ عَرِيضَتِي هـذه إلى شـيخِ الطريقـةِ العَلِيَّةِ الشَّـاذِلِيَّةِ، إلى مُفِيضِ الـرُّوحِ والحَيَـاةِ، إلى شـيخِ أهـلِ عَصْـرِه الشـيخِ (مَحْمُـودٍ أَفَنْـدِي أبِي الشـاماتِ)، وأُقَبِّلُ يَدَيْـهِ المُبـارَكتَين، راجِيًـا دَعَواتِـه الصالِحةَ... سَيِّدِي إنَّني بتَوفِيقِ اللـهِ تعـالَى مُـداوِمٌ على قراءةِ الأَوْرادِ الشَّاذِلِيَّةِ ليلًا ونهارًا، وأَعْرِضُ أَنَّني ما زِلْتُ مُحْتاجًـا لِـدَعَواتِكم القَلْبِيـةِ بصُـورةٍ دائمـةٍ}؛ والطريقـةُ الشَّـاذِلِيَّةُ طريقـةٌ صُـوفِيَّةٌ قُبُورِيَّةٌ شِـركِيَّةٌ عليهـا مِنَ العظـائمِ والطَّـوَامِّ مـا يَكْفِي بعضُـه لإلحاقِهـا بالكفـارِ الـوَثَنِيِّين... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الفهـدُ-: أمَّا حَـربُ العثمانِيِّين للتوحيـدِ فمَشـهورٌ جِـدًّا، فقـد حـارَبوا دعـوةَ الشـيخِ محمـد بنِ عبـدالوهاب رَحِمَـه اللـهُ كما [هـو] معـروفٌ {يُرِيـدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُـورَ اللَّهِ بِـأَفْوَاهِهِمْ}؛ وأَرسـلوا الحَمَلَاتِ تِلْـوَ الحَمَلَاتِ لمُحارَبـةِ أهـلِ التوحيـدِ، حتى تَوَّجُوا حَرْبَهم هـذه بِهَـدْمِ الدِّرْعِيَّةِ عاصِـمةِ الـدَّعوةِ السَّلَفِيَّةِ عامَ 1233هـ، وقد كانَ العُثمانِيُّون في حَـرْبِهم لِلتَّوحِيدِ يَطْلُبـون المَعُونـةَ مِن إخـوانِهم النَّصـارَى، ومِن جَرائمِهم أنَّهم قاموا بسَبْيِ النِّسـاءِ والغِلْمـانِ -مِن أهـلِ التوحيـدِ- وبَيْعِهم... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الفهـدُ-: فهـذه عَداوَتُهم للتوحيدِ وأهلِه، وهذا نَشْرُهم للشِّـركِ والكُفـرِ، فكيفَ يُـزْعَمُ أنَّ هـذه الدَّولـةَ الكـافرةَ الفـاجرةَ (خِلَافـةٌ إسلامِيَّةٌ)؟!... ثم قالَ -أيِ الشـيخُ الفهـدُ-: مَنِ ادَّعَى أنَّ الدَّولـةَ العثمانِيَّةَ دَولـةٌ مُسـلِمةٌ فقـد كَـذَبَ وافْتَـرَى،

وأعظمُ فِرْيَةٍ في هذا البابِ أنَّها (خِلَافـةٌ إسـلامِيَّةٌ)... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الفهـدُ-: لا يَلـزَمُ مِن كَـوْنِ الدولـةِ العثمانيةِ دَولةً كافرةً تكفيرُ كُلِّ مَن فيها [قلتُ: أراضِـي الدَّولـةِ العُثمانِيَّةِ أَصْـبحَتِ الآنَ تحتَ سِـيَادَةِ 42 دَولـةً، وهـذه الـدُّوَلُ هي (الأردن، والبحـرين، والبوسـنة والهرسـك، والجبـل الأسـود، والجزائـر، والسـعودية، والسـودان، والصـومال، والعـراق، والكـويت، والمجـر، والنمسـا، واليمن، واليونـان، وإثيوبيـا، وإريتريـا، وإسـرائيل، وإيـران، وأذربيجـان، وأرمينيـا، وألبانيـا، وأوكرانيـا، وبلغاريـا، وتُرْكِيَا، وتُـونِسُ، وجورجيـا، وجيبوتي، وروسـيا، ورومانيـا، وسـلوفاكيا، وسـلوفينيا، وسُـورِيَا، وصـربيا، وفلسـطين، وقـبرص، وكرواتيـا، وكوسـوفو، ولبنـان، وليبيـا، ومصـر، ومقـدونيا، ومولدوفا). وقد قالَ أسامة السيد عمر في هـذا الرابط على موقـع (تـرك بـرس) الإخبـاري الـتركي (المعتمَـد كمصدر للأخبار التركية باللغـة العربيـة، لـدى العديـد مِنَ الشبكات الإخباريـة الكـبرى): كـانَتِ الرابطـةُ الإسـلاميةُ هي التي تَجْمَعُ بين جميعِ شُعُوبِ الدولـةِ العثمانيـةِ على اِختلافِ أجناسِهم، فدولةُ الخلافةِ هي الجامعـةُ لكُـلِّ مَن يَحْيَا على أراضيها، ويَشْـهَدُ بـذلك تَنَـوُّعُ مَنَـابِتِ أصـحابِ المَنَاصِـبِ العُلْيـا في الدولـةِ مِن صُـدورٍ عِظَـامٍ [الصَّـدْرُ الأعظمُ هو مَنْصِبُ رَئِيسِ الوُزَراءِ في الدولةِ العثمانيةِ]، ووُزَراءَ ووُلَاةٍ، وقـادةٍ عسـكرِيِّين، فكـان منهم العَـرَبُ والتُّرْكُ واليونـانِيُّون والبوسـنِيُّون والألبـانُ والكُـرْوَاتُ والصِّرْبُ والكُرْجُ [الكُـرْجُ اسـمٌ كـان يُطْلِقُـه المسـلمون على الأراضـي الواقعـةِ في جمهوريـةِ جورجيـا الحَالِيَّةِ] والأَرْمَنُ وغـيرُهم؛ كـانَتِ الأُمَّةُ في ذلـك العَهْـدِ جَسَـدًا واحدًا لا يَطْغَى عُضْوٌ على آخَرَ، فَطَلائعُ الجُيُـوشِ تَتَجَمَّعُ مِن مُخْتَلِـفِ المُـدُنِ والوِلَايَـاتِ، وعنـدما كـانَتْ تـأتي البُشْرَى بأخبـارِ اِنتِصـاراتِ العُثمـانِيِّين في أورُوبَّا كـانَتِ

الأفراحُ تُقامُ في إِسْطَنْبُولَ ودِمَشْقَ وحَلَبَ والقاهرةِ وغيرِها مِن حَوَاضِرِ [أَيْ مُدُنِ وقُرَى] الإسلامِ. انتهى.
وقالَ الشيخُ عليُّ بنُ محمد الصلابي (عضو الأمانة العامة للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) في كتابه (الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط): وجميعُ المسلمِين [في أراضِي الدَّولةِ العُثمانِيَّةِ] كانوا يُسَجَّلُون في دَوائرِ النُّفوسِ (سِجِلَّاتِ المَوالِيدِ) وفي التَّذاكِرِ العُثمانِيَّةِ (بِطَاقاتِ الهُوِيَّةِ) كَمُسلِمِين فَحَسْبُ، دُونَ أَنْ يُذْكَرَ إلى جانِبِ ذلك فِيمَا إذا كانوا مِنَ الأَتْراكِ أو مِنَ العَرَبِ أو مِنَ الشَّرَاكِسَةِ أَوِ الألبانِ أَوِ الأكرادِ. انتهى]، وقد قالَ اِبْنا الشيخِ محمد بنِ عبدالوهاب (حُسَينٌ وعبدُاللهِ) رَحِمَهُمُ اللهُ تعالَى [في (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية)] {وقد يُحْكَمُ بأنَّ هذه القَرْيةَ كافرةٌ وأَهْلَها كُفَّارٌ، حُكْمُهم حُكْمُ الكفارِ، ولا يُحْكَمُ بأنَّ كلَّ فردٍ منهم كافرٌ بِعَيْنِه، لأنه يُحتمَلُ أَنْ يكونَ منهم مَن هو على الإسلامِ، معذورٌ في تَرْكِ الهِجرةِ، أو يُظْهِرُ دِينَه ولا يَعْلَمُه المسلمون}... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الفهدُ-: لا يَدَّعِي أنَّ الدَّولةَ العثمانيةَ دَولةٌ إسلامِيَّةٌ إلَّا أَحَدُ رَجُلَيْنِ، إمَّا زائغٌ ضالٌّ يَرَى أنَّ الشِّركَ هو الإسلامُ، أو جاهلٌ بأَمْرِ هذه الدَّولةِ، أمَّا مَن يَعرِفُ التوحيد ويَعرِفُ ما عليه هذه الدَّولةُ ثم يَشُكُّ في أَمْرِها فهو على خَطَرٍ عظيمٍ، واللهُ المُستعانُ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الفهدُ-: إنَّ مِنَ الشُّبَهِ التي أُثِيرَتْ حَوْلَ دَعوةِ الشيخِ محمدِ بنِ عبدالوهاب رَحِمَه اللهُ تعالَى أنَّها خَرَجَتْ على دَولةِ الخِلافةِ العثمانيَّةِ! وأنَّها فَرَّقَتِ المُسلِمِين!، وقد كَتَبَ كثيرٌ مِنَ العُلماءِ المُدافِعِين عن دعوةِ الشيخِ في رَدِّ هذه الشُّبْهةِ، وكانَ غايَةُ ما يقولون {إنَّ نَجْدًا كانتْ مُسْتَقِلَّةً أَصْلًا عنِ الدَّولةِ العثمانيةِ، لذلك لم يَكُنْ ظُهورُ الشيخِ فيها خُروجًا عليها} [قلتُ: مَن قالَ هذا الكَلامَ وكانَ مُنْتَسِبًا لِلعِلْمِ، فإنَّما دَفَعَه إلى ذلك

تَأَثُّرُه بالفِكْرِ الإرجائِيِّ، فقالَ ذلك هَرَبًا مِنَ الإقـرارِ بِـأَنَّ أئمَّةَ الدَّعوةِ النَّجْدِيَّةِ السَّلَفِيةِ قَدْ كَفَّروا الدَّولةَ العثمانِيَّةَ (التي أَصْبحَتْ أراضِيها الآنَ -بعدَ سُقُوطِها- تحتَ سِـيَادَةِ 42 دَولـةً)، لِخَوفِـه مِن إلزامِـه إمَّا بِتَجهِيـلِ أئمَّةِ الـدعوةِ وإمَّا بإسـقاطِ هـذا الحُكْمِ على الواقـعِ المُـرِّ الحـالِيِّ]}، والحقيقةُ أنَّ هذا الكلامَ لا يَصِحُّ لِثَلاثَةِ وُجُـوهٍ؛ الأَوَّلُ، أنَّ السِّيَادةَ الاسْمِيَّةَ على نَجْدٍ كانَتْ لِلدَّولـةِ العُثمانِيَّةِ، لِأَنَّهـا [أَيِ الدَّوْلــــةَ العثمانِيَّةَ] كـــانَتْ في الحجـــازِ واليمنِ والأحساءِ والعراقِ والشامِ [وهذه البُلْدانُ تُحِيـطُ بنَجْـدٍ]؛ الثانِي، أنَّنا لَوْ سَلَّمْنا أنَّ نَجْدًا كانَتْ مُسْتَقِلَّةً، فإنَّ دَعـوةَ الشـيخِ قـد دَخَلَتِ الحجـازَ واليمنَ والأحسـاءَ والخليجَ، وأطرافَ العِـراقِ والشـامِ، وهـاجَموا كَـرْبَلاءَ، وحاصَـروا دِمَشْقَ، وكُلُّها بلا جِدالٍ تابِعـةٌ لِلدَّولـةِ العُثمانِيَّةِ؛ الثـالِثُ، أنَّ أقـوالَ أئمَّةِ الـدَّعوةِ رَحِمَهم اللـهُ مُتَّفِقـةٌ على أنَّ الدَّولةَ العُثمانِيَّةَ دارُ حَـرْبٍ إلَّا مَن أجـابَ دَعـوةَ التَّوحِيـدِ، فَدَعوةُ الشيخِ رَحِمَه اللهُ دَعوةٌ لِلتَّوحِيدِ الخـالِصِ، وحَـرْبٌ على الشِّركِ وأهلِه، ومِن أعظَمِ حُمَـاةِ الشِّـركِ في ذلـك الوَقتِ الدَّولةُ العُثمانِيَّةُ فكانَتِ الدَّعوةُ حَرْبًا عليهــا... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الفهـدُ-: الشـيخُ عبدُاللـه بنُ محمـد بن سـليم رَحِمَـه اللـهُ (ت1351هــ)، جَلَسَ رَحِمَـه اللـهُ في المَساءِ في خَلْوَةِ الْمَسْـجِدِ الجـامِعِ [خَلْـوَةُ الْمَسْـجِدِ هي مُصَلًّى تَحْتَ الأرضِ (أسفَلَ الْمَسْجِدِ)، وهي لِلصَّلاةِ أثناءَ فَصْلِ الشِّتَاءِ، ويُمكِنُ النُّزولُ إليها بِواسِطةِ دَرَجِ السُّلَّمِ] يَنتظِرُ صلاةَ المَغْرِبِ، وكانَ في الصَّفِّ المُقَدَّمِ رِجـالٌ لم يَعلَموا بِحُضورِ ووُجودِ الشيخِ هناك، فتَحَدَّثَ أَحَـدُهم إلى صـاحِبِه قـائلًا لـه {لقـد بَلَغَنـا بـأنَّ الدَّولـةَ العُثمانِيَّةَ قَـدِ إرتَفَعَتْ، وأعلامُهـا اِنْتَصَـرَتْ}، وجَعَـلَ يُثْنِي عليها، فلَمَّا أَنْ صَلَّى الشيخُ بالناسِ وفَـرَغَتِ الصَّـلاةُ وَعَـظَ مَوعِظـةً بَلِيغـةً وجَعَـلَ يَـذُمُّ العثمـانِيِّين ويَـذُمُّ مَن أَحَبَّهم وأَثْنَى عليهم [حتى قالَ] {على مَن قالَ تلـك المَقُولـةَ التَّوبـةُ

والنَّدَمُ، وأَيُّ دِينٍ لِمَن أَحَبَّ الكُفَّارِ وسُــــرَّ بعِــــزِّهم وتَقَـدُّمِهم؟!، فـإذا لم يَنْتَسِــبِ المُسـلمُ إلى المسـلمِين فـإلَى مَن يَنْتَسِــبُ؟!}... ثم قــالَ -أَيِ الشــيخُ الفهــدُ-: وقـــالَ عبـــدُالرحمن بنُ عبـــدِاللطيف بن عبدالله بن عبــداللطيف [بن عبــدالرحمن بن حســن بن محمــد بن عبدالوهاب] {ومَعلـومٌ أنَّ الدَّولـةَ التُّرْكِيَّةَ [يَعنِي الدَّولـةَ العُثمانِيَّةَ، وقــالَ {الدَّولــةَ التُّرْكِيَّةَ} لِأَنَّ فيهــا مَركَــزَ الحُكْمِ. وقد قالَ الشيخُ عبدُالعزيز بن صالح الجربوع في (الوارف في مشروعية التثريب على المخالف، بِتَقــدِيمِ الشــيخَين حمـود الشـعيبي، وعَلِيِّ بْنِ خضـير الخضـير): الشيخُ حَمَدُ بْنُ عَتِيقٍ (الْمُتَوَفَّى عامَ 1301هـ رَحِمَه اللهُ) أَلَّفَ كِتابًا في نَقْدِ الدولةِ العُثمانِيَّةِ وبَيَانِ ضـلالِها سَـمَّاه {سبيل النجاة والفكاك مِن مُوَالَاةِ المرتدِّين والأتـراك}. انتهى] كــانتْ وَثَنِيَّةً تَــدِينُ بالشِّــركِ، والبِــدَعِ وتَحمِيهــا [انتهى مِن كِتَــابِ (علمــاء الــدعوة)]}... ثم قــالَ -أَيِ الشـيخُ الفهـدُ-: يَتَّضِـحُ مِمَّا سَـبَقَ أَنَّ أئمَّةَ الـدعوةِ كـانوا يَــرَوْنَ كُفْـرَ الدَّولــةِ العثمانِيَّةِ [قــالَ الشــيخُ حســين بن محمود في كتابِه (مراحِل التطوُّر الفِكْريّ في حياة سيِّد قُطْب): وكانَ أَئِمَّةُ الدَّعوةِ يُعلِنُونَ كُفْرَ الدَّولةِ العُثمانِيَّةِ. انتهى] وأنَّهـا دارُ حَـرْبٍ، وهـذا أَمْـرٌ ظـاهِرٌ (أَعْنِي كُفْـرَ الدَّولةِ العثمانِيَّةِ)، ولا أَعتَقِدُ أنَّ أَحَدًا قَرَأَ أو سَمِعَ ما هُمْ عليــه مِنَ الشِّــركِ، أو قَـرَأَ مــا قالَــه أئمَّةُ الــدعوةِ في مَوْقِفِهم مِن هذه الدَّولةِ، ويَبْقَى عنده شَـكٌّ في أَمْرِهـا، وإلَّا لَزِمَـه أَحَـدُ ثَلَاثَـةِ أُمُـورٍ؛ (1)أنْ يَـرْمِيَ أئمَّةَ الـدعوةِ بالجهلِ؛ (2)أنْ يكونَ التوحيدُ عنــده أَمْـرًا ثانَوِيًّا؛ (3)وإلَّا كانَ مُكـابِرًا؛ نَسـأَلُ اللــهَ أنْ يَرزُقَنـا الإخلاصَ والمُتابَعـةَ في العِلْمِ والعَمَلِ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ عبدُالله الخليفي في مقالة بعنوان (التنكيل بالمنافح عن خلافة الشــرك) على موقعــه في هــذا الرابط: والــذي يُسَـمِّي خِلافةَ الشِّـركِ العثمانيَّةِ بــ (الخلافــةِ الإسـلاميَّةِ) جاهِـلٌ

بِالتَّوحِيــدِ... ثم قــال -أَيِ الشــيخُ الخليفي-: فَهُمْ [أَيِ العُثمـانِيُّون] لم يكونــوا مُوَحِّدِين يومًـا مِنَ الـدَّهْرِ... ثم قالَ -أَيِ الشـيخُ الخليفي-: والبُلَهـاءُ فَقَـطْ مَن يَغْتَـرُّون ببعضِ الفُتُوحــاتِ [أَيْ فُتُوحــاتِ الدَّولــةِ العُثمانِيَّةِ] مع حَـرْبِهم للتوحيــدِ وأَهْلِـه ونَصْـرِهم للشِّــركِ الصَّــرِيحِ، فالجهادُ -والفُتُوحاتُ- مَا شُرِعَ إلَّا لِرَفْعِ مَنَـارِ التوحيـدِ... ثم نَقَلَ -أَيِ الشـيخُ الخليفي- عن أَحَـدِ البـاحِثِين قَولَـه: ويُؤْسِــفُني أنْ أقــولَ أَنَّ بِــدايَتَها [أَيْ بِدايَــةَ الدَّولــةِ العُثمانِيَّةِ] كآخِرِهـا سَـوَاءٌ، لِأَنَّه قـد ظَهَـرَتْ أيضًـا صُـوَرُ الشِّركِيَّاتِ في أواخِـرِ الدَّولـةِ العبَّاسِـيَّةِ قَبْلَهـا [أَيْ قَبْـلَ الدَّولــةِ العُثمانِيَّةِ] مُباشَــرةً، فعنــدما جــاءَتِ الدَّولــةُ العُثمانِيَّةُ أَكْمَلَتِ المَسِــيرةَ في دُرُوبِ الكُفــرِ والشِّــركِ وعلى نِطــاقٍ أَوْسَــعَ... ثم قــالَ -أَيِ الشــيخُ الخليفي-: وهي [أَيِ الدَّولــةُ العُثمانِيَّةُ] لَيْسَ لَهَــا مِنَ الإسـلامِ إلَّا الشَّــكْلِيَّاتُ فَقَـطْ، وأَمَّا المَضْـمونُ فتَجِـدُ فيهـا حَـرْبَ الإســـلامِ والمُوَحِّدِين، ومُــــوالاةَ المُشــــرِكِين. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ محمد بنُ سعيد رسلان في فيديو بعنـوان (حَقِيقـةُ الدَّولـةِ العُثمانِيَّةِ، وسِـرُّ زَوالِ الخِلافـةِ المَزعومـةِ) على هـذا الرابط: الخِلافـةُ العُثمانِيَّةُ كـانَتْ دَولةَ خُرَافةٍ، أيُّ خِلافةٍ تلك؟!، فكـانَتْ أَشْـعَرِيَّةً مَاتُرِيدِيَّةً مُتَعَصِّـبةً، تُحـارِبُ السُّـنَّةَ وتَقْتُـلُ أهـلَ التَّوحِيـدِ، وكـانَتْ صُوفِيَّةً قَبْرِيَّةً حـتى النُّخـاعِ، وكـانَتْ خُرَافِيَّةً مُوغِلَـةً في الخُرَافـةِ، أيُّ خِلافـةٍ؟!. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ ياســـينُ بنُ عليٍّ في (خُــروجُ الوَهَّابِيَّةِ على الخِلافـــةِ العُثمانِيَّةِ): ولِهـــذا فَلَا يُسْـــتَغْرَبُ خُــروجُ الوَهَّابِيَّةِ على الخِلافةِ العُثمانِيَّةِ، لِأَنَّها عندهم دَولةٌ شِركِيَّةٌ وَثَنِيَّةٌ يَحْـرُمُ الدُّخولُ في وِلَايَتِها. انتهى. وفي فيـديو للشـيخِ صـالحٍ اللُّحَيْـدَان (عضـو هيئـة كبــار العلمــاء، ورئيس مجلس القضـاء الأعلى) بعنـوان (الشـيخ صـالح اللحيـدان يُقِـرُّ بخُروجِ شـيخِ الاسـلامِ محمـد بنِ عبـدالوهاب عنِ الدَّولـةِ

العثمانيَّةِ) على هذا الرابط، سُئِلَ الشيخُ (كيفَ يُـرَدُّ على مَن ادَّعَى أنَّ الإمامَ محمد بنَ عبدِالوهاب رَحِمَهِ اللهُ أَوَّلُ مَن خَرَجَ على الدَّولةِ العثمانيَّةِ؟)، فأجـابَ قـائلًا: هـو لم يَأْتِ بجديدٍ (رَحْمَةُ اللهِ عليه)، وإنَّما نَشَرَ ما كان مَغْفُـولًا عنه، وأَعْلَنَ ما كان مَسْكُوتًا عنه... ثم قـالَ -أي الشـيخُ اللُّحَيْدَان-: والدَّولةُ العثمانيةُ كانَ الظاهِرُ مِن حالِها أنَّهـا دَولةُ سُلطانٍ وَتَوَسُّـعٍ مِنَ المُلْـكِ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ اللُّحَيْـدَان-: وأمَّا أنَّه [أي الشـيخَ محمـد بنَ عبـدالوهاب] أَوَّلُ مَن خَرَجَ [على الدَّولةِ العثمانيَّةِ]، فلا شَـكَّ أنَّ نَجْـدًا ومَن سارَ على المَنْهَجِ الذي سارَتْ عليـه أَوَّلُ إقْلِيمٍ في ذلـك الـوقتِ خَـرَجَ عَن سُـلطانِ الدَّولـةِ العثمانيَّةِ، لِأنَّ الشِّركَ الأكـبرَ لا يُسْـتَنْكَرُ في وَقْتِهـا، والأَضْـرِحةُ تُشَـيَّدُ على الأَمْواتِ، ولا يُقْتَـلُ إنسـانٌ دَعَـا بالشِّـركِ الأكـبرِ أو يُلْزَمُ، فقامَتِ الدَّعوةُ السَّلفيَّةُ ونَشَأَتِ الدَّولةُ السـعوديَّةُ [الأُولَى]؛ فإذا خالَفَ [أي الشيخُ محمـد بنُ عبـدالوهاب] الدَّولةَ، خَرَجَ عليهـا، لإقامـةِ التوحيـدِ، وتَحْكِيمِ الشـريعةِ، ورَجْمِ مَن يَستَحِقُّ الرَّجْمَ، وقَطْعِ [يَدِ] مَن يَستَحِقُّ قَطْـعَ اليَدِ، كانَ ذلك شَرَفًا له. انتهى باختصار.

(32)وقـالَ الشـيخُ عبـدُالعزيز بن صـالح الجربـوع في (الوارف في مشروعية التثريب على المخالف، بِتَقـدِيمِ الشـيخَين حمـود الشـعيبي، وعَلِيِّ بْنِ خضـير الخضـير): فهـذا الشـيخُ سـليمانُ بْنُ عبدِاللـه [بن محمـد بن عبـدالوهاب] (المُتَـوَفَّى عـامَ 1233هــ رَحِمَـه اللـهُ) لَمَّا غَـزَتِ الدَّولـةُ العُثمانِيَّةُ بلادَ التَّوحيـدِ (بعضَ مَنـاطِقِ الجزيرةِ العربيةِ) أَلَّفَ كِتابًـا أسْـماه {الـدَّلَائلُ [فِي حُكْمِ مُوالَاةِ أهلِ الإشراكِ] [يَعنِي الدَّولةَ العُثمانِيَّةَ] بَـلْ رِدَّةَ مَن عـاوَنَهم وظـاهَرَهم مِنَ المسلمِين، وسَمَّى جُيوشَهم {جُنودَ القِبَابِ والشِّركِ}... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الجربـوعُ-: الشـيخُ حَمَـدُ بن عَتِيـقٍ

(الْمُتَوَفَّى عامَ 1301هـ رَحِمَه اللـهُ) أَلَّفَ كِتابًـا في نَقْـدِ الدولـةِ العثمانِيَّةِ وبَيَـانِ ضـلالِها سَـمَّاه {سـبيل النجـاة والفكاك مِن مُوَالَاةِ المرتدِّين والأتـراك}... ثم قـالَ -أَيِ الشيخُ الجربوعُ-: وفي شِعْرِ الشيخِ سليمانَ بنِ سَـحْمان [الْمُتَـوَفَّى عـامَ 1349هــ، وكـان قـد تَـوَلَّى الكِتابـةَ [أَيْ عَمِـلَ كاتِبًـا] بُرْهَـةً مِنَ الـزَّمَنِ لِعَبدِاللـه بن فيصـل بن تـركي بن عبداللـه بن محمـد بن سـعود (سـادِسِ حُكَّامِ الدَّولةِ السعوديةِ الثانيةِ)] رَحِمَهُ اللهُ ما يَدُلُّ على غَلِيــظِ القولِ في مخالَفةِ الدولةِ العثمانيـةِ لشَـرْعِ اللـهِ والـتي يُسَمِّيها الناسُ اليومَ {الخِلَافة الإسـلامِيَّة}، حيث يقـولُ [في دِيوَانِ عقود الجواهر المنضدة الحسان] {وما قـالَ في الأَتراكِ مِنْ وَصْفِ كُفرِهم *** فَحَـقٌّ فَهُمْ مِن أكفـرِ النَّاسِ في النِّحَـلْ *** وأَعْـدَاهُمُو [أَيْ وأَشَـدِّهم عَـدَاوَةً للمسـلِمين، وشَـرُّهم *** يَنُـوفُ [أَيْ يَزِيـدُ] ويَرْبُـو في الضَّلالِ على المِلَلْ *** ومَن يَتَوَلَّ الكافرِين فمِثْلُهم *** ولا شَكَّ في تكفيرِه عندَ مَن عَقَلْ *** ومَن قد يُـوَالِيهم ويَـرْكَنُ نحـوَهم *** فلا شَـكَّ في تَفْسِـيقِه وهـو في وَجَلْ} [قلتُ: لاحِظْ أنَّ الشَّيخَ سليمانَ بنَ سَحْمان جَعَلَ تَوَلِّيَ الكافِرِين كُفْرًا ومُوَالَاتِهم فِسْقًا. وقد قالَ الشـيخُ عَلِيُّ بْنُ خضير الخضـير في (إجابـة فضـيلة الشـيخ علي الخضير على أسئلة اللقاء الذي أُجْـرِيَ مـع فضـيلته في مُنْتَدَى "السلفيون") عندما سُئِلَ {ما الحَـدُّ الفاصِـلُ بين المُوَالَاةِ وتَوَلِّي الكُفَّارِ؟، وكيفَ نُفَـرِّقُ بينهمـا؟}: تَـوَلِّي الكُفَّارِ، هـذا كُفْـرٌ أكبَـرُ، وليس فيـه تَفصِـيلٌ [يَعنِي أنَّ التَّوَلِّيَ كُفْـرٌ أكبَـرُ مُطْلَقًـا]، وهـو أَرْبَعـةُ أَنـواعٍ؛ (أ)مَحَبَّةُ الكُفَّارِ لِـــدِينِهم، كمَن يُحِبُّ الـــدِّيمُقْراطِيِّين مِن أَجْــلِ الدِّيمُقْراطِيَّةِ، ويُحِبُّ البرلمـــانِيِّين المُشَـــرِّعِين، ويُحِبُّ الحَـدَاثِيِّين والقـومِيِّين ونحـوَهم، مِن أجْـلِ تَوَجُّهـاتِهم وعَقائدِهم، فهذا كافِرٌ كُفْرَ تَـوَلٍّ، قـال تعـالى {يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَـارَى أَوْلِيَـاءَ، بَعْضُـهُمْ

أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ، وَمَن يَتَـوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}، فـإنَّ مِن مَعانِي (وَلِيًّ) المُحِبَّ (قالَـه اِبنُ الأثـير [أبـو السـعادات] فِي "النِّهَايَةِ")؛ (ب)تَوَلِّي نُصْرَةٍ وإعانةٍ [قالَ الشـيخُ ابنُ باز في (مجموع فتاوى ومقـالات ابن بـاز): وقـد أجمَـعَ عُلَماءُ الإسلامِ على أنَّ مَن ظاهَرَ الكُفَّارَ على المُسلِمِين وسـاعَدَهم عليهم بِأَيِّ نَـوعٍ مِنَ المُسـاعَدةِ، فهـو كـافِرٌ مِثْلَهُمْ. انتهى]، فكُـلُّ مَن أَعَـانَ الكُفَّارَ على المسـلمِين فهو كافِرٌ مُرْتَدٌّ، كالـذي يُعِينُ النَّصَـارَى أو اليَهُـودَ اليَـومَ على المسـلمِين، قـال تعـالى {يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُـودَ وَالنَّصَـارَى أَوْلِيَـاءَ، بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ، وَمَن يَتَـــوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}، ومَن أرادَ الإطالـــةَ فَلْيَرْجِـعْ إلى كتـابِ الشـيخِ ناصـرِ الفهـد المُسَـمَّى بـ (التِّبْيَانُ في كُفرِ مَن أعانَ الأَمْرِيكَـانَ [بِتَقـدِيمِ الشـيوخِ حمـود الشـعيبي، وسـليمان العلـوان، وعَلِيِّ بْنِ خضـير الخضير])، فإنَّه مِن أَحْسَـنِ مـا كُتِبَ في هـذا البـابِ، ولا يَهُولَنَّك أَمْرُ أهـلِ الإرجـاءِ؛ (ت)تَـوَلِّي تَحَـالُفٍ، فكُـلُّ مَن تَحالَفَ مع الكُفَّارِ وعَقَدَ معهم حِلْفًا لِمُناصَرَتِهم، ولـو لم تَقَعِ النُّصْرَةُ فِعْلًا، لكِنَّه وَعَدَ بها وبالدَّعْمِ وتَعاقَدَ وتَحالَفَ معهم على ذلك، قال تعـالى {أَلَمْ تَـرَ إِلَى الَّذِينَ نَـافَقُوا يَقُولُـونَ لِإِخْـوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَـرُوا مِنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ لَئِنْ أُخْـرِجْتُمْ لَنَخْـرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيـعُ فِيكُمْ أَحَـدًا أَبَـدًا وَإِنْ قُـوتِلْتُمْ لَنَنْصُـرَنَّكُمْ}، وهـذا حِلْـفٌ كـان بين المُنـافِقِين وبَعضِ يَهُودِ المَدِينةِ، قالَ [أبو عُبَيْـدٍ] القَاسـمُ بنُ سَـلَّامٍ في (الغـريب) {إنَّه يُقـالُ للحَلِيـفِ (وَلِيّ)}، وقالَـه اِبنُ الأثـير [أبـو السـعادات] فِي (النِّهَايَـةِ)، ومِثْلُـه عَقْـدُ المُحالَفـاتِ لِمُحارَبـةِ الجِهـادِ والمُجاهِـدِين، وهـو مـا يُسَـمُّونَه {الإرهـاب}؛ (ث)تَـوَلِّي مُوافَقـةٍ، كمَن جَعَـلَ الدِّيمُقْراطِيَّةَ في الحُكْمِ، مِثْلَ الكُفَّارِ، وبَرْلَمانـاتٍ مِثْلَهم [أيْ مِثْلَ ما يَصْـنَعُ الكُفَّارُ]، ومَجـالسَ تَشـرِيعيَّةً أو لِجَانًـا وهَيْئاتٍ، مِثْلَ صَنِيعِ الكُفَّارِ، فهذا تَوَلَّاهم، وهذا قـد بَيَّنَـه

أَئِمَّةُ الـدعوةِ النَّجْدِيَّةِ [السَّـلَفِيةِ] أَحْسَـنَ بَيَـانٍ، بَـلْ أُلِّفَ فِيـــه الكُتُبُ، فِيمَن وافَـــقَ المُشـــرِكِين والكُفَّارَ على كُفْـرِهم وشِـرْكِهم، فقـد أَلَّفَ سـليمانُ بنُ عبداللـه بن محمد بن عبدالوهاب كِتَـابَ (الـدَّلَائل [فِي] حُكْمِ مُـوالَاةِ أهلِ الإشراكِ)، وأَلَّفَ حَمَدُ بن عَتِيـقٍ [ت1301هـ] كِتَـابَ ([سـبيل] النجــاة والفكـــاك مِن مـــوالاة المرتـــدِّين والأتراك)؛ وكُلُّ هذه الأنْوَاعِ الأَرْبَعَةِ يَكْفُـرُ [أَيْ مُرْتَكِبُهـا] بِمُجَرَّدِ فِعْلِها دُونَ النَّظَرِ إلى الاعتِقادِ وليس كمـا يَقـولُ أهـلُ الإرجـاءِ؛ أَمَّا المُـوَالَاةُ، فهي قِسْـمَانِ؛ (أ)قِسْـمٌ يُسَمَّى التَّوَلِّي، وهو الأَقْسَامُ [الأَربَعةُ] التي ذَكَرْنـا قَبْـلَ هـذا، وأَحْيَانًـا تُسَـمَّى المُـوَالَاةَ الكُبْـرَى أو العُظْمَى أو العامَّةَ أو المُطْلَقــةَ، وهـــذه كَلِمــاتٌ مُرادِفــةٌ لِلتَّوَلِّي؛ (ب)مُــوالَاةٌ صُــغْرَى (أَوْ مُقَيَّدةٌ) [قــال الشــيخُ أحمــد الحــازمي في (شــرح الأصــول الثلاثــة): النَّوْعُ الثَّانِي، المُـوَالَاةُ الصُّـغرَى، صُـغْرَى بِاعتِبـارِ الأُولَى [الـتي هي المُـوَالَاةُ الكُبْـرَى]، وإلَّا فهي في نَفْسِـها أَكْبَـرُ الكَبـائرِ، وهو [أَيِ النَّوْعُ الثَّانِي (المُوَالَاةُ الصُّغْرَى)] كُلُّ مـا يُـؤَدِّي إلى مُصـــادَقَتِهم وتَوْقِـــيرِهم واحتِـــرامِهم وتَعظِيمِهم. انتهى باختصـار]، وهي كُـلُّ مـا فيـه إعـزازٌ لِلكُفَّارِ مِن إكرامِهم، أو تَقدِيمِهم في المَجالِسِ، أو اِتِّخـاذِهم عُمَّالًا، ونحو ذلك، فهذا مَعْصِيَةٌ ومِن كبائرِ الذُّنوبِ، قـال تعـالى {يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا لَا تَتَّخِـذُوا عَـدُوِّي وَعَـدُوَّكُمْ أَوْلِيَـاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِـالْمَوَدَّةِ}، فسَـمَّى إلقـاءَ الْمَـوَدَّةِ مُـوَالَاةً، ولم يُكَفِّرْهم بها بَلْ نـاداهم بِاسْـمِ الإيمـانِ [بِقولِـه {يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}]، وهذه الآيَةُ فَسَّرَها عُمَـرُ فِيمَن اِتَّخَـذَ كاتِبًا نَصْرانِيًّا لَمَّا أَنْكَرَ على أبي مُوسَـى الأَشْـعَرِيِّ، ومَن أرادَ بَسْـطَ هـذه المَسـألةِ فَلْيُراجِـعْ كِتـابَ (أَوْثَـقُ عُـرَى الإِيمَانِ) لسليمانَ بنِ عبداللـه بن محمـد بن عبـدالوهاب في (مَجموعـةُ التَّوحِيـدِ [مَجموعـةُ التَّوحِيـدِ النَّجْدِيَّةُ هي مَجموعةُ كُتُبٍ ورَسـائلَ لِأئمَّةِ الـدَّعوةِ النَّجْدِيَّةِ السَّـلَفِيةِ،

أَشْـرَفَ على تَصـحِيحِها وطَبْعِهـا الشَّـيخُ محمـد رشـيد رضا])... ثم سُئِلَ (أَيِ الشيخُ الخضـيرُ) {مـا حُكْمُ الأَكْـلِ عند النَّصَارَى في بُيُـوتِهِم؟}، فأجـابَ: لا يَجُـوزُ، لِحَـدِيثِ {لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًـا، وَلَا يَأْكُـلْ طَعَامَـكَ إِلَّا تَقِيٌّ} رَوَاه ابنُ حبان [في صـحيحِه] مِن حـديثِ أَبِي سَـعِيدٍ الْخُـدْرِيِّ [ورَوَاه أحمدُ وأبو داود والترمذي، وحَسَّـنَه الألبـانِيُّ في (صَـحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ). وقـال أبـو عبـدِالرحمن شـرف الحـق العظيم آبـادي في (عـون المعبـود): قَـالَ الْخَطَّابِيُّ {إِنَّمَا جَاءَ هَـذَا فِي طَعَـامِ الـدَّعْوَةِ دُونَ طَعَـامِ الْحَاجَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَـالَ (وَيُطْعِمُـونَ الطَّعَـامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)، وَمَعْلُومٌ أَنَّ أُسَـرَاءَهُمْ كَانُوا كُفَّارًا غَيْـرَ مُـؤْمِنِينَ وَلَا أَتْقِيَـاءَ، وَإِنَّمَـا حَـذَّرَ -عَلَيْـهِ السَّلَامُ- مِنْ صُـحْبَةِ مَنْ لَيْسَ بِتَقِيٍّ وَزَجَـرَ عَنْ مُخَالَطَتِـهِ وَمُؤَاكَلَتِـهِ، فَـإِنَّ الْمُطَاعَمَـةَ تُوقِـعُ الْأُلْفَـةَ وَالْمَـوَدَّةَ فِي الْقُلُـوبِ}. انتهى. وفي هـذا الرابط على موقـع الشـيخ ابن باز، سُئِلَ الشيخُ {حُكْمُ الأَكْـلِ مـع تـارِكِ الصَّـلاةِ؟}، فأجابَ الشيخُ: إذا كانَ ضَيْفًا فَلَا بَـأسَ، وتَنْصَـحُه؛ أمَّا إذا كــانَ مِن جِيرانِــك وَغَيْــرِهِمْ فَلَا، وعليــك أَنْ تَنْصَــحَه. انتهى]، وقـالَ تعـالَى {يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا لَا تَتَّخِـذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ}، قَالَ اِبْنُ عَبَّاسٍ في هذه الآيَةِ {كَـانَ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُوَاصِلُونَ رِجَالًا مِنَ الْيَهُودِ، لِمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْجِـوَارِ وَالْحِلْـفِ [فِي الْجَاهِلِيَّةِ]، فَـأَنْزَلَ اللَّهُ [فِيهِمْ] يَنْهَـاهُمْ عَنْ مُبَـاطَنَتِهِمْ لِخَـوْفِ الْفِتْنَـةِ عَلَيْهِمْ [مِنْهُمْ]}، ولِأنَّ الأَكْـلَ معهم وزِيَـارَتَهم يُـؤَدِّي إلَى مَحَبَّتِهم وهذا مُحَرَّمٌ، قال تعالى {يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا لَا تَتَّخِذُوا عَـدُوِّي وَعَـدُوَّكُمْ أَوْلِيَـاءَ تُلْقُـونَ إِلَيْهِم بِـالْمَوَدَّةِ}، وقـالَ تَعـالَى {يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا لَا تَتَّخِـذُوا الْيَهُـودَ وَالنَّصَـارَى أَوْلِيَـاءَ}، بَـلِ الـواجبُ بُغْضُـهم ومُعَـادَاتُهم والتَّبَاعُـدُ عنهم وهَجْـرُهم، قـالَ تَعـالَى {لَّا تَجِـدُ قَوْمًـا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ

وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ [أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ، أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ، وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ]}؛ أَمَّا إنْ كانَ هناك مَصلَحةٌ مِن زِيَارَتِهم بدَعْوَتِهم، وقد ظَهَرَ عليه القُبُولُ والرَّغْبةُ، ثم أثناءَ هذه الزِّيَارةِ أَكَلْتَ عنده تَبَعًا فَلَا مانِعَ، فَيَجُوزُ تَبَعًا ما لا يَجُوزُ اِستِقلالًا، بِشَرْطِ أنْ لا يَكونَ في الأَكْلِ شَيءٌ مُحَرَّمٌ.. ثم سُئِلَ (أَيِ الشيخُ الخضيرُ) {الآيَةُ تَقولُ (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ، وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ...) الآيَةَ، نَرْجُو منكم التَّوضِيحَ وما في ذلك مِن تَعَارُضٍ بين القَولِ بِعَدَمِ الجَوَازِ وهذه الآيَةِ؟}، فأجابَ: أَكْلُ ذَبائحِ النَّصَارَى لا يَعْنِي زِيَارَتَهم والأَكْلَ عندهم، بَلْ قَدْ نَشتَرِي منهم ذَبائحَ هُمْ ذَبَحُوها بِما لا يُخالِفُ الشَّرِيعةَ، فَنَشْتَرِيها منهم مِن دُونِ زِيَارَتِهم والأَكْلِ عندهم... ثم سُئِلَ (أَيِ الشيخُ الخضيرُ) {قال تعالى (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ)، فَكَيفَ نَستَطِيعُ أنْ نُوَفِّقَ بين الزَّواجِ مِنَ الكِتَابِيَّاتِ (أَهْلِ الكِتَابِ) -والزَّواجُ يَقُومُ على المَوَدَّةِ والمَحَبَّةِ- وبين عَقِيدةِ الوَلَاءِ والبَرَاءِ؟}، فأجابَ: التَّوفِيقُ أَنَّك تُحِبُّها لِكَوْنِها زَوْجَتَك وصاحِبَتَك، لِأَنَّ مُتَعَلِّقَ هذه المَحَبَّةِ أُمُورُ الدُّنْيَا والاستمتاعُ الدُّنْيَوِيُّ، ومع ذلك تُعَرِّفُ أنَّ دِينَها باطِلٌ وهي كافِرةٌ، وتُبْغِضُ دِينَها، ولا تُمَكِّنْها مِن سَبِّ الإسلامِ ونَحوِه، لِأَنَّ مُتَعَلِّقَ هذه المَحَبَّةِ [يَعنِي المَوَدَّةَ المَذكورةَ في الآيَةِ] الدِّينُ والآخِرَةُ، فَلَمَّا اِخْتَلَفَ مُتَعَلِّقُ الأَمْرِ أَمْكَنَ التَّوفيقُ، وتَمَامًا مِثْلُ لو أنَّ رَجُلًا غَنِيًّا وأنت تَكْرَهُهُ لِأَخْلَاقِهِ وصِفاتِه لكِنْ تَجْلِسُ معه وتَخْدِمُه لِمَا يُعْطِيك مِنَ المالِ؛ أَمَّا جَوَازُ النِّكاحِ فَثَابِتٌ، قالَ تَعالَى {وَالْمُحْصَنَاتُ

مِنَ الَّذِينَ أُوتُــــوا الْكِتَـــابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُـــــوهُنَّ أُجُــورَهُنَّ}، مــع أنَّ مَــذْهَبَ عُمَــرَ كَرَاهِيَــةُ الــزَّواجِ مِنَ الكِتابِيَّاتِ [وذلك] مِن بابِ السِّيَاسةِ الشَّرعِيَّةِ لَمَّا اِخْتَلَـفَ الزَّمانُ وظَهَرَ الضَّعْفُ لِكَثْرةِ مَن دَخَلَ في هذا الدِّينِ بعدَ الفُتُوحـاتِ. انتهى باختصـار]؛ ومِثـلُ ذلـك قـالَ تلميـذُه حسـينُ بنُ علي [بن نفيســة الحنبليُّ الْمُتَــوَفَّى عــامَ 1375هـ] رَحِمَهُ اللهُ {فَيَا دَوْلةَ الأتراكِ لا عادَ عِـزُّكُم *** علينـــا، وفي أَوْطانِنـــا لا رَجَعْتُمُو *** مَلَكْتُم فخــــالَفْتُم طريــقَ نبيِّنا *** وللمُنْكَــراتِ والخُمــورِ اسْــتَبَحْتُمُو *** جَعَلْتُم شِــــعَارَ المشــــركِين شِــــعَارَكم *** فكُنْتُم إلى الإشراكِ أَسْـرَعَ مِنْهُمُو *** تَـزَوَّدْتُم دِينَ النَّصـارَى عِلَاوَةً *** فَرِجْسًـــا على رِجْسٍ عظيمٍ حَمَلْتُمُو *** فبُعْــدًا لَكُم سُــحْقًا لَكُم خَيْبَــةً لَكُم *** ومَنْ كــان يَهْــوَاكُم ويَصْــبُو إلَيْكُمُــو [نَقْلًا عن كِتَــابِ (تــذكرةُ أُولِي النُّهَى) لِلشــيخِ إبراهيمَ بنِ عبيد آل عبدالمحسن (ت1425هـ)]}. انتهى باختصار.

(33)وقـالَ الشَّـيخُ محمـد بنُ إبـراهيم السـعيدي (رئيس قسم الدراسـات الإسـلامية بكليـة المعلمين بمكـة) في مقالة له بعنوانِ (وَرَقاتٌ حَـوْلَ كِتـابِ "الـدُّرَرُ السَّـنِيَّةُ") على موقِعِـه في هـذا الرابط: يَنْعَى [أَيْ يَعِيبُ ويُشَـهِّرُ] النَّاعُون على عَــدَدٍ مِن عُلَمــاءِ الــدَّعوةِ -ومنهم الشــيخُ محمد بنُ عبدِالوهَّابِ نَفْسُه- قِتالَهم قَبَائـلَ وأَهْـلَ قُـرًى مِن نَجْـدٍ، بَعْـدَ تَكفِـيرِهم، وقَـوْلَهم في بَعْضِ مُؤَلَّفـاتِهم {أَسْلَمَ أَهْلُ قَرْيَةِ كَـذَا}، و{ارتَدَّ أَهْلُ قَرْيَةِ كَـذَا}، فَكَيـفَ يَصِحُّ لهم [أَيْ لِعُلَماءِ الدَّعوةِ النَّجْدِيَّةِ السَّـلَفِيةِ] ذلـك؟... ثم ذَكَرَ -أَيِ الشيخُ السـعيدي- الجَـوابَ على هـذا النَّعْيِ، فَقالَ: الرِّدَّةُ والكُفرُ لَيْسَا مُستَحِيلَين على أَهْلِ نَجْـدٍ وَلَا عَلَى أَيٍّ مِن أُمَّةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فقد اِرْتَــدَّ فِئَامٌ [أَيْ جَمَاعــاتٌ] مِنَ العَـرَبِ في حَيَـاةِ النـبيِّ [قلتُ:

اِرْتَدَّ بَنُو حَنِيفَةَ (وَهُمْ قَوْمُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ) وبَنُو أَسَدٍ (وَهُمْ قَوْمُ طُلَيْحَةَ الأَسَدِيِّ) في حَيَاةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وبَعْدَ وَفَاتِهِ [أيضًا]، وكانوا -قَبْلَ أنْ يَرْتَدُّوا- مِن أُمَّتِه، وكانوا بَعْدَ رِدَّتِهِم يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، لَكِنَّ شَهادَتَهم هذه لم تَعْصِمْهم مِنَ الرِّدَّةِ، فبَنُو حَنِيفَةَ كانوا لا يُقِرُّونَ بِخَتْمِ النُّبُوَّةِ [بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم] وصَدَّقُوا كَذَّابَهُمْ أنَّه بُعِثَ نَبِيًّا [قلتُ: اِرْتَدَّ بَنُو حَنِيفَةَ وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَيُؤَذِّنُونَ وَيُصَلُّونَ. وقالَ الشيخُ أكرمُ العمري (رئيس المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية) في كتابِه (عصر الخلافة الراشدة): وكانَ في بَنِي حَنِيفَةَ -قَبِيلَةِ مُسَيْلِمَةَ- عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ المُسلمِين، وقد قاوَموا مُسَيْلِمَةَ بقِيَادةِ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ الْحَنَفِيِّ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ العمري-: وقَدِ اِلْتَفَّ حَولَه [أَيْ حَولَ مُسَيْلِمَةَ] أكثرُ بَنِي حَنِيفَةَ. انتهى. وقالَ رحيم الحلو (أستاذ التاريخ والفكر الاسلامي بجامعة البصرة) في (دِراسة تَحلِيلِيَّة في أبرَزِ المُرتَدِّين عنِ الدِّين الإسلامي): اِتَّبَعَتْه [أَيِ اِتَّبَعَتْ مُسَيْلِمَةَ] جَمَاهِيرُ غَفِيرةٌ مِن بَنِي حَنِيفَةَ في اليَمَامَةِ... ثم قالَ -أيِ الحلو-: انْصاعَ لَه [أَيْ لِمُسَيْلِمَةَ] أهلُ اليَمَامَةِ مؤمنِين بِنُبُوَّتِه... ثم قالَ -أيِ الحلو-: عامَّةُ بَنِي حَنِيفَةَ وأَهْلِ اليَمَامَةِ اِرْتَدَّتْ معه مُؤمِنِين بِنُبُوَّتِه (كَمَا وَرَدَ في المَصادرِ التَّارِيخِيَّةِ)... ثم قالَ -أيِ الحلو-: لا نَستطِيعُ القَولَ أنَّ جَمِيعَ العَرَبِ في اليَمَامَةِ قد آمَنَتْ بمُسَيْلِمَةَ، بَلْ حتى مِن قَومِه هناك مَن لم يُؤمِنْ به، فثُمَامَةُ بْنُ أُثَالِ بْنِ النُّعْمَانِ الْحَنَفِيُّ (أَحَدُ الشَّخْصِيَّاتِ الكَبِيرةِ والوَجِيهةِ [وهو مِن ساداتِ بَنِي حَنِيفَةَ]) كانَ مِنَ الذِين ثَبَتُوا على إسلامِهم، فكانَ هذا الرَّجُلُ مِمَّن يَنْهَى قَومَه عنِ اِتِّباعِ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ. انتهى باختصار]، وبَنُو تَمِيمٍ لم يُنْكِروا الشَّهادَتَين وإنَّما مَنعُوا الزَّكاةَ [قالَ أَبُو الرَّبِيعِ الْكَلَاعِيُّ (ت634هـ) في

(الاكْتِفاء): وارْتَدَّتْ عامَّةُ بَنِي تَمِيمٍ]، وبَنُو أَسَدٍ مِثْلُ بَنِي حَنِيفَـةَ صَـدَّقُوا طُلَيْحَـةَ الأَسَـدِيَّ في دَعْـوَى النُّبُـوَّةِ ولم يُنْكِرُوا الشَّهادَتَين [قالَ سـلطان السـرحاني في (جـامع أنساب قبائل العـرب): وقـد اِرْتَـدَّتْ عامَّةُ بَنِي أَسَـدٍ عنِ الإسـلامِ. انتهى. وفي هـذا الرابط قـالَ مَرْكَـزُ الفتـوى بموقع إسلام ويب التابعُ لإدارةِ الدعوةِ والإرشادِ الدينيِّ بـوزارةِ الأوقـافِ والشـؤونِ الإسـلاميةِ بدولـةِ قطـر: واجتَمَـعَ على طُلَيْحَـةَ عَـوَامُّ طَيِّئٍ وأَسَـدٍ. انتهى]؛ فـإذا كـانَتِ الـرِّدَّةُ مُتَصَـوَّرةً في الجِيـلِ الأَوَّلِ مِنَ المُسـلِمِين وبَعْدَه، وفي حَيَاةِ النبيِّ صلى الله عليـه وسـلم وعُقَيْبَ وَفَاتِـه، فكيـفَ نَسـتَنْكِرُ أنْ تَحـدُثَ بَعْـدَ وَفاتِـه بِمِئَاتِ السِّنِين، وفي بَلَدٍ مِثْلِ نَجْدٍ ظَلَّ مُهْمَلًا وبَعِيـدًا عنِ العِلمِ والدَّعوةِ قُرُونًا طَوِيلةً، هذا مـع صِـحَّةِ الخَبَـرِ عن رسـولِ اللـهِ صـلى اللـه عليـه وسـلم بـأَنَّ أَقْوامًـا مِن أُمَّتِه سيَرتَدُّون {وَلا تَقُومُ السَّـاعَةُ حَتَّى يَلْحَـقَ حَيٌّ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُـدَ فِئَامٌ مِنْ أُمَّتِي الأَوْثَـانَ} [قـالَ الشـيخُ خالـد المشـيقح (الأسـتاذ بقسـم الفقـه بكليـة الشريعة بجامعـة القصـيم) في (شـرح كتـاب التوحيـد): {وَحَتَّى تَعْبُـدَ فِئَامٌ مِنْ أُمَّتِي الأَوْثَـانَ} يَعنِي (جَماعـاتٌ كَثِيرةٌ تَعْبُدُ الأَوْثَانَ). انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ محمد صـالح المنجـد في مُحاضَـرةٍ بعُنْـوانِ (أشـراط السـاعة الصـغرى) مُفَرَّغَـةٍ على موقِعِـه في هـذا الرابط: ومِن أَشْراطِ الساعةِ الصُّغْرَى ظُهـورُ الشِّـركِ في هـذه الأُمَّةِ، كما قالَ الرسولُ صلى الله عليه وسلم {لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَـدَ اللَّاتُ وَالْعُـزَّى}، وقـد وَقَـعَ هـذا كمـا أَخْبَرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، ولَمَّا شاءَ اللـهُ تَعـالَى أنْ يَخْرُجَ الإمامُ الشـيخُ المُجَـدِّدُ محمـد بنُ عبـدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- كانَتِ الأَصنامُ قد عُبِـدَتْ في جَزِيـرةِ العَـرَبِ، فَجَاهَدَ في سبيلِ اللهِ بحَمْلِ الناسِ على التَّوحِيـدِ وتَـرْكِ الشِّركِ؛ ورَوَى الإمـامُ أحمـدُ وَأَبُـو دَاوُدَ عَنْ ثَوْبَـانَ قـالَ

{قـالَ رسـولُ اللـهِ صـلى اللـهِ عليـه وسـلم (لا تَقُـومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَـقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْـرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُـدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الأَوْثَـانَ) وَفِي رِوَايَـةٍ (لَا تَقُـومُ السَّـاعَةُ حَتَّى يَلْحَـقَ حَيٌّ [قـالَ الشـيخُ ابنُ عـثيمين في (القـول المفيـد): الحَيُّ بمَعْنَى القَبِيلـةِ، والظـاهِرُ أنَّ المُرادَ به الجِنْسُ وليس واحِـدَ الأَحْيَـاءِ. انتهى باختصـار] مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْـــــرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُـــــدَ فِئَامٌ مِنْ أُمَّتِي الأَوْثَانَ)}، وقد حَدَثَ هذا في هذا الزَّمَانِ في أماكِنَ مِن بِلَادِ فَارِسَ والعـراقِ، فـإنَّ قَبائـلَ مِنَ العَـرَبِ قـد دَخَلَتْ في دِينِ أَهْلِ الرَّفْضِ، وعَدَلُوا عنِ التَّوحِيـدِ إلى الشِّـركِ، وصارُوا مُشْرِكِينَ مـع أنَّ أَجْـدادَهم مِنَ المسـلِمِين، الآنَ لـو سَـأَلْتَهم عنِ أَجْـدادِهم لَقـالُوا {أَجْـدادُنا مِنَ السُّـنَّةِ المسـلِمِين}، لَكِنْ هـؤلاء قَبَائـلُ دَخَلـوا في دِينِ أَهْـلِ الشِّـركِ؛ وقَولُـه {حَتَّى تَعْبُـدَ فِئَامٌ مِنْ أُمَّتِي الأَوْثَـانَ}، الفِئَامُ هي الجَماعاتُ، وهذا قد وَقَعَ، ففي كُلِّ جِهَـةٍ مِن جِهاتِ العالَمِ الإسلامِيِّ مَن يَعْبُـدُون القُبـورَ، ويُعَظِّمـون أصحابَها، ويَسـأَلُونها الحاجـاتِ مِن دُونِ اللـهِ، ويَرغَبـون إليها، ويَذْبَحون عندها، ويَحْلِقون عندها ويَطُوفُـون بهـا، ويَتَمَسَّحون ويَتَبَرَّكون ويَلْتَجِئُون، وَهَكَـذَا... ثم قـالَ -أَيِ الشيخُ المنجد-: ومِنَ المَظـاهِرِ العَظِيمـةِ لِلشِّـركِ تَحكِيمُ غَـيرِ شَـرِيعةِ اللـهِ، فَلَحِقَتْ أيضًـا أَحْيَـاءٌ [أَيْ قَبَائـلُ] مِنَ المُسلِمِين بهذه القَضِيَّةِ وطَبَّقوا غَيرَ شَرعِ اللـهِ تَعـالَى، وكانوا كاليَهُودِ والنَّصارَى الذِين قالَ اللهُ فيهم {اتَّخَـذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًـا مِّن دُونِ اللَّهِ}... ثم قـالَ -أَيِ الشيخُ المنجد-: وقَدِ الْتَحَقَتْ -أيضًـا- في بِلَادِ الشُّـيُوعِيَّةِ سابِقًا فِئَامٌ مِن هذه الأُمَّةِ بالمَذاهِبِ الشُّيُوعِيَّةِ [جاء في هذا الرابط على مَوقِعُ (الإسـلامُ سـؤالٌ وجَـوابٌ) الـذي يُشْرِفُ عليه الشيخُ محمد صالح المنجـد: أَصَحُّ النَّظَرِيَّاتِ في أَصْـلِ نَشْـأَتِها -يَعْنِي الشُّـيُوعِيَّةَ- أنَّهـا واحِـدةٌ مِنَ الأَفْكـارِ الـتي تَشَـكَّلَتْ في عُقـولِ المُجْتَمَعـاتِ الغَربِيَّةِ

نَتِيجـةَ الصِّـراعِ مـع الكَنِيسـةِ ورِجَـالِ الـدِّينِ عَبْـرَ قُـرونٍ مُتَطَاوِلةٍ، حيث كانَ الظُّلمُ والطُّغْيـانُ والاسْـتِبْدادُ شِـعَارَ تلــكَ الفَتْــرَةِ، فظَهَــرَ الإلْحــادُ، وظَهَــرَتِ العَلْمَانِيَّةُ والشُّيُوعِيَّةُ والرَّأْسُمَالِيَّةُ وغيرُها مِنَ المَبَادِئِ كَبَـدِيلٍ عَن عُصُورِ الظَّلَامِ المُتَطَاوِلةِ، فحَكَمَتْ ومـا زالَتْ تَحْكُمُ تلـكَ المُجْتَمَعاتِ، بَلْ أَصْبَحَتْ مَناهِجَ في التَّفكِـيرِ، وفَلْسَـفاتٍ يُـؤمِنُ بهـا أَتْباعُها، ويُنَظِّرُ لَهـا أصـحابُها. انتهى. وقـالَ الشَّـيخُ عَلِيُّ بنُ شَـعبانَ في كِتابِـه (شُـروطُ "لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ"، وارتِباطُها بِأركانِ الإيمانِ، وعَلاقةُ الإرجاءِ بِهمـا): الشُّيُوعِيَّةُ مَذْهَبٌ فِكـرِيٌّ يَقـومُ على الإلحـادِ وأنَّ المـادَّةَ هي أساسُ كُلِّ شَيءٍ، ويُفَسِّـرُ التَّارِيخَ بِصِـراعِ الطَّبَقـاتِ وبِالعامِلِ الاقتِصادِيِّ، وأهَمُّ أفكارِهم ومُعتَقَـداتِهم إنكـارُ وُجودِ اللهِ تَعالَى وكُلِّ الغَيبِيَّاتِ والقَولُ بِـأنَّ المـادَّةَ هي أَسـاسُ كُــلِّ شَــيءٍ. انتهى باختصــار] بَعْــدَ أنْ كــانوا مُسلِمِين، والأَمَلُ في عَودةِ هؤلاء إلى الإسلامِ والتَّوحِيدِ مَرَّةً أُخرَى، وبجُهودِ الدُّعاةِ المُخْلِصِين سيَعُودُ فِئَامٌ منهم إلى التَّوحِيدِ والإسلامِ كما خَرَجُوا منه إلى الكُفْـرِ، وهـذا يَعتَمِدُ على نَشَاطِ هؤلاء الدُّعاةِ، فإنَّ إعادةَ مَن كانَ جَدُّه مِن أَهْلِ السُّنَّةِ ومِنَ المُوَحِّدِين سَـهْلٌ، لكنْ إذا تَطَـاوَلَتْ عليهم القُرونُ فإنَّ عَودَتَهم صَعْبَةٌ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ المنجد-: وعندما نَعلَمُ أنَّ هذا شَرَطٌ مِن أشراطِ الساعةِ، فإنَّ هذا لا يَعْنِي الاستِسلامَ له (إذا رَأَيْنا قَبَائلَ مِن هـذه الأُمَّةِ الْتَحَقَتْ بالمُشْــرِكِينَ أنْ نَسْــكُتَ)، لا، [بَــلْ] يَجِبُ علينــا أنْ نَقُـومَ بِـدَعوَتِهم لإعـادَتِهم إلى الإسـلامِ، لَكِنَّ وُقُـوعَ هـذا الشَّـيءِ عَلَمٌ مِن أعلامِ النُّبُـوَّةِ، ودَلِيـلٌ على صِدْقِ النبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وسـلم... ثم قـالَ -أَيِ الشيخُ المنجد-: ومِن مَظاهِرِ الشِّركِ -أيضًـا- الـتي أَخْبَـرَ النبيُّ عليه الصـلاةُ والسـلامُ عنهـا مـا حَـدَثَ مِن ظُهـورِ الفِـرَقِ المُشْـرِكةِ في هـذه الأُمَّةِ، فقـد ظَهَـرَتْ فِـرَقٌ كُفْرِيَّةٌ، كـانوا مِنَ المُسـلِمِين ثم انْحَرَفـوا إلى الشِّــركِ

والكُفرِ، كما وَقَعَ في ذلك القَدَرِيَّةُ وغيرُهم والباطِنِيَّةُ، أصْلًا كانوا مِنَ المُسلمِين ثم دَخَلَتْ فيهم هذه الدَّواخِلُ الخَبِيثةُ؛ وقالَ النبيُّ عليه الصلاة والسلام {إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ}، وعن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قالَ {سَيَأتِي قَومٌ يُكَذِّبونَ بالقَدَرِ، ويُكَذِّبونَ بالحَوْضِ، ويُكَذِّبونَ بالشفاعةِ، ويُكَذِّبونَ بِقَوْمٍ يُخرَجونَ مِنَ النارِ} وهذا مَوْقُوفٌ حَسَنٌ، ورَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ {صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا يَرِدَانِ [عَلَيَّ] الْحَوْضَ وَلَا يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ، الْقَدَرِيَّةُ وَالْمُرْجِئَةُ} وَقَوَّاه الألبانِيُّ في السِّلْسِلةِ الصَّحِيحةِ؛ إِذَنْ حَدَثَ ظُهورُ القَدَرِيَّةِ كما أَخْبَرَ النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ، وَهُمُ الذِين يقولون أنَّ اللهَ ما كَتَبَ المَقادِيرَ، ولا قَدَّرَها، وأنَّ كُلَّ واحِدٍ يَخْلُقُ فِعْلَه بنَفْسِه، وأنَّ اللهَ لا يَعْلَمُ بالشيءِ إلَّا بَعْدَ وُقُوعِه، تَعالَى اللهُ عن قَوْلِهم عُلُوًّا كِبِيرًا؛ والمُرجِئةُ الذِين أَرْجَأُوا العَمَلَ عنِ الإيمانِ، [أَيْ] أَخَّرُوا العَمَلَ عنِ الإيمانِ، وقالوا {الإيمانُ هو التَّصدِيقُ فَقَطْ}، وقالوا {الإيمانُ في القَلْبِ، والعملُ لا يَدْخُلُ في الإيمانِ}، وقد حَدَثَ ذلك فِعْلًا. انتهى باختصار]...

ثم قالَ -أَيِ الشيخُ السعيدي-: فالظاهِرُ أنَّ رَأْيَ العُلَماءِ [يَعْنِي أئمَّةَ الدعوةِ النَّجْدِيَّةِ السَّلَفِيةِ] قَدِ اِسْتَقَرَّ على القَولِ بِكُفْرِ الدَّولةِ العُثمانِيَّةِ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ السعيدي-: عَدَاءُ العُثمانِيِّين لهم [أَيْ لِدَولةَ الدَّعوةِ النَّجْدِيَّةِ السَّلَفِيةِ] لَمْ يَكُنْ سِوَى عَدَاءٍ عَقَدِيٍّ بسَبَبِ نَفْرَةِ دَولةِ الدَّعوةِ مِن مَظاهِرِ الشِّركِ الأكبرِ التي كانَ العالَمُ الإسلامِيُّ يَمْتَلِئُ بها، وقِيَامِ هذه الدَّولةِ [أَيِ العُثمانِيَّةِ] بحِمَايَةِ تلك المَظاهِرِ وعِمَارَتِها، وإباءِ العُثمانِيِّين انتِشارَ دَعوةِ إخلاصِ العِبَادةِ للهِ في العالَمِ الإسلامِيِّ في حين تُنْفِقُ الدَّولةُ [أَيِ العُثمانِيَّةُ] الأَمْوالَ على الأَضْرِحةِ والتَّكَايَا [(تَكايَا) جَمْعُ (تَكِيَّةٍ) وهي مَكانٌ يَأْوِي إليه الصُّوفِيُّون لِمُمارَسةِ شَعائرِهم] الصُّوفِيَّةِ... ثم وَصَفَ -

أَيِ الشيخُ السعيدي- دَولةَ الـدَّعوةِ النَّجْدِيَّةِ السَّـلَفِيةِ أيَّامَ خُصـومَتِها مـع الدَّولـةِ العُثمانِيَّةِ، فَقـالَ: دَولـةُ الـدَّعوةِ المِنْبَـرُ الوَحِيـدُ آنَـذَاكَ للتوحيـدِ الخـالِصِ... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ السـعيدي-: كمـا حَكَمَ بـذلك [أَيْ بِكُفْـرِ الدَّولـةِ العُثمانِيَّةِ] الشـيخُ أحمـدُ الغُمَـارِيُ مِن عُلَمـاءِ المَغْـرِبِ الصُّوفِيَّةِ [هو الحافِظُ المُحَدِّثُ الصُّوفِيُّ الشَّـاذِلِيُّ أحمـدُ بنُ الصدِّيق الغُمَارِي (الْمُتَوَفَّى عـامَ 1380هـ/1960م)]، فَقـالَ {وقـد نَبَـذَتِ الدَّولـةُ التُّرْكِيَّةُ [يَعنِي الدَّولـةَ العُثمانِيَّةَ، وقـالَ {الدَّولـةُ التُّرْكِيَّةُ} لِأَنَّ فيهـا مَركَـزَ الحُكْمِ. وقد قالَ الشيخُ عبدُالعزيز بن صالح الجربوع في (الوارف في مشروعية التثريب على المخالف، بِتَقـدِيمِ الشـيخَين حمـود الشـعيبي، وعَلِيِّ بْنِ خضـير الخضـير): الشيخُ حَمَدُ بْنُ عَتِيقٍ (الْمُتَوَفَّى عامَ 1301هـ رَحِمَه اللهُ) أَلَّفَ كِتابًا في نَقْدِ الدولةِ العُثمانِيَّةِ وبَيَانِ ضـلالِها سَـمَّاه {سبيل النجاة والفكاك مِن مُوَالَاةِ المرتدِّين والأتـراك}. انتهى] أواخِـرَ أَيَّامِ إسـلامِها الحُكْمَ بالفِقـهِ الإسـلامِيِّ المَـأخوذِ مِنَ الشَّـرِيعةِ أو مِنَ القَواعِـدِ المَنْسـوبَةِ إليهـا على الأَقَـلِّ، وصـارَتْ تَحكُمُ بالقـانونِ المَـأخوذِ عنِ الأَنْجـاسِ الأرجـاسِ الـذِين قـالَ اللـهُ فيهم (إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ)، فكَفَرَتْ بذلك كُفْـرًا صُـرَاحًا}... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ السـعيدي-: إنَّ عُلَمـاءَ الـدَّعوةِ لم يَنفَرِدوا بـرَأْيٍ يَشِـذُّون بـه عنِ الأُمَّةِ، فليس لهم رَأْيٌ إلَّا ومِن عُلَماءِ الأُمَّةِ مِنَ السَّلَفِ والخَلَفِ مُوافِقٌ لهم فيه... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ السـعيدي-: عُلَمـاءُ الـدَّعوةِ حين يَحكُمـون بـالكُفرِ فإنَّمـا يَسـتَنِدون إلى الكِتـابِ والسُّـنَّةِ. انتهى باختصار.

(34)وقـالَ الشَّـيخُ عبدُاللـه بنُ عبـداللطيف بن عبـدالرحمن بن حسـن بن محمـد بن عبـدالوهاب (ت 1339هـ) عنِ (الدَّولـةِ العثمانيَّةِ): مَن لم يَعْـرِفْ كُفْـرَ

الدَّولةِ ولم يُفَـرِّقْ بينهم وبين البُغَـاةِ مِنَ المُسـلِمِين لم يَعْـرِفْ مَعْنَى (لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ)، فـإنِ اِعتَقَـدَ مـع ذلـك أنَّ الدَّولةَ مُسلِمُون فهو أشَدُّ وأعْظَمُ، وهذا هـو الشَّـكُّ في كُفْـرِ مَن كَفَـرَ بِاللـهِ وأشْـرَكَ به، ومَن جَـرَّهُمْ وأعـانَهم على المُسـلِمِين [يَعنِي (على المُجتَمَعـاتِ الـتي أحْكَمَتِ الدَّعوةُ النَّجْدِيَّةُ السَّـلَفِيةُ سَـيْطَرَتَها عليهـا)] بِـأيِّ إعانـةٍ فهي رِدَّةٌ صَرِيحةٌ. انتهى من (الدُّرَر السَّنِيَّة في الأجوبـة النَّجْدِيَّة).

(35)وقالَ أبناءُ الشيخِ محمد بنِ عبـدالوهاب: ونُنْكِـرُ مـا عليه أكثرُ الناسِ، مِنَ الإشراكِ باللهِ مِن دُعاءِ غـيرِ اللـهِ، والاستغاثةِ بِهم عندَ الشدائدِ، وسؤالِهم قَضَـاءَ الحاجـاتِ وإغاثة اللَّهَفاتِ. انتهى من (الـدُّرَر السَّـنِيَّة في الأجوبـة النَّجْدِيَّة).

(36)وقـالَ الشـيخُ أحمـدُ الحـازمي في (شـرح مفيـد المستفيد في كفر تاركِ التوحيد): إذا كان المُجْتَمَـعُ قـد تَرَبَّى على الشِّـركِ والكُفـرِ ونحـوِ ذلـك، يَجِبُ أنْ يُعتَقَـدَ رِدَّتُهم وكُفْرُهم. انتهى باختصار.

(37)وقالَ الشَّـيخُ أبـو بصـير الطرطوسـي في (قواعـدُ في التكفير): فَإنْ قِيلَ ما هو الضـابِطُ الـذي يُعِينُ على تَحدِيدِ الكافِرِ مِنَ المُسلِمِ، ومَعرِفـةِ كُـلِّ واحِـدٍ مِنهمـا؟، أقولُ، الضابِطُ هو المُجتَمَعاتُ التي يَعِيشُ فِيهـا النـاسُ، فَأحكامُهم تَبَعٌ لِلْمُجتَمَعاتِ التي يَعِيشون فيها... ثم قالَ -أيِ الشَّـيخُ الطرطوسـي-: قـد يَتَخَلَّلُ المُجتَمَـعَ العـامَّ الإسلامِيَّ مُجتَمَعٌ صَغِيرٌ، كَقَرْيَةٍ أو ناحِيَةٍ وغَيرِ ذلك يَكونُ جَمِيعُ أو غالِبُ سُكَّانِه كُفَّارًا غَيْرَ مُسـلِمِين، كَـأنْ يَكونـوا يَهـودًا أو نَصـارَى، أو مِنَ القَرامِطـةِ البـاطِنِيِّين، وغَـيرِ ذلك، فَحِينَئذٍ هذا المُجتَمَعُ الصَّـغِيرُ لا يَأخُـذُ حُكمَ ووَصْـفَ

المُجتَمَـعِ الإسـلامِيِّ الكَبِـيرِ، بَـلْ يَأخُـذُ حُكمَ ووَصْـفَ المُجتَمَـعِ الكـافِرِ مِن حيث التَّعامُـلُ مـع أفـرادِه وتَحدِيـدُ هَوِيَّتِهم ودِينِهم؛ وكذلك المُجتَمَعُ الكـافِرُ عنـدما تَتَواجَـدُ فِيه قَرْيَةٌ أو مِنطَقةٌ يَكونُ جَمِيعُ سُـكَّانِها أو غـالِبُهم مِنَ المُسلِمِين، فَحِينَئـذٍ تَتَمَيَّزُ هـذه القَرْيَـةُ أو المِنطَقـةُ عنِ المُجتَمَـعِ العـامِّ الكـافِرِ مِن حيث التَّعامُـلُ مـع الأفـرادِ وتَحدِيـــدُ هَـــوِيَّتِهم ودِينِهم... ثم قـــالَ -أيِ الشـــيخُ الطرطوســـي-: النـــاسُ يُحكَمُ عليهم على أســـاسِ المُجتَمَعـاتِ الـتي يَنتَمـون ويَعِيشـون فِيها؛ فَـإنْ كـانَتْ إسلامِيَّةً حُكِمَ بِإسلامِهم وعُومِلوا مُعامَلةَ المُسـلِمِين مـا لم يَظْهَـرْ مِن أحَـدِهم مـا يَـدُلُّ على كُفـرِه أو أنَّه مِنَ الكـافِرِين؛ وإنْ كـانَتْ مُجتَمَعـاتٍ كـافِرةً حُكِمَ عليهم بـالكُفرِ وعُومِلـوا مُعامَلـةَ الكـافِرِين مـا لم يَظْهَـرْ مِن أحَدِهم ما يَدُلُّ على إسلامِه أو أنَّه مِنَ المُسـلِمِين؛ لِهـذا السَّبَبِ وغَيرِه حَضَّ الشارِعُ على الهِجـرةِ مِن دارِ الكُفـرِ إلى دارِ الإسلامِ. انتهى.

(38)وقالَ الشيخُ إسـحاقُ بنُ عبـدالرحمن بن حسـن بن محمد بن عبدالوهاب (ت1319هـ): قالَ عبدُاللطيف [بنُ عبدالرحمن آل الشـيخ] رَحِمَـه اللـهُ [في كِتابِـه (مصـباح الظلام)] {فَمـاذا على شَـيْخِنا [محمـدِ بنِ عبـدالوهاب] رَحِمَـه اللـهُ لـو حَمَى الْحِمَى، وَسَـدَّ الذَّرِيعـةَ، وَقَطَـعَ الوَسِـيلةَ، لا سِـيَّمَا في زَمَنٍ فَشَـا فيـه الجَهـلُ، وقُبِضَ العِلْمُ، وبَعُدَ العَهدُ بِآثارِ النُّبُوَّةِ، وجاءَتْ قُرُونٌ لا يَعْرِفـون أصـلَ الإسـلامِ ومَبَانِيَـه العِظَـامَ، وأكثَـرُهم يَظُنُّ أنَّ الإسـلامَ هـو التَّوَسُّـلُ بِـدُعاءِ الصـالِحِين وقَصْـدُهم في المُلِمَّاتِ والحَـوائج، وأنَّ مَن أَنْكَـرَ جـاءَ بِمَـذْهَبٍ خَـامِسٍ [يَعـني أنَّهم يَظُنُّون أنَّ مَن أَنْكَـرَ عليهم مـا هُمْ فيـه مِن باطِـلٍ جـاءَ بِمَـذْهَبٍ خَـامِسٍ] لا يُعْـرَفُ قَبْلَـه}. انتهى

باختصــــار مِنَ (الأجوِبـــةُ السَّـــمعِيَّاتُ لِحَــلِّ الأســـئلةِ الروَّافِيَّاتِ، بِعِنايَةِ الشيخِ عادل المرشدي).

(39)وقالَ الشيخُ عبدُاللطيف بنُ عبـدالرحمن بن حسـن بن محمد بن عبدالوهاب في (مصباح الظلام) أيضًا: وقد رَأيتُ لبعضِ المعاصِــرِين [يعــني عثمــان بن منصــور الناصري (ت1282هـ)] كِتابًا [هـو كِتـابُ (جِلَاءُ الغُمَّةِ عن تكفيرِ هذه الأُمَّةِ)] يُعارِضُ به ما قَـرَّرَ شـيخُنا [محمـد بن عبـدالوهاب] مِن أُصـولِ المِلَّةِ والـدِّينِ، ويُجـادِلُ بمَنْـعِ تضــليلِ عُبَّادِ الأوليــاءِ والصــالِحِين، ويُناضِــلُ عن غُلَاةِ الرافضةِ والمشـركِين، الـذِين أنزلـوا العِبَـادَ بمَنْزِلـةِ رَبِّ العـالَمِين، وأَكْثَـرَ التَّشْـبِيهَ [أيْ أَكْثَـرَ مِن إلْقـاءِ الشُّـبَهِ] بـأنَّهم مِنَ الأُمَّةِ، وأنَّهم يقولـون (لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ)، وأنهم يُصَلُّون ويصُـومون... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ عبـدُاللطيف-: وأمَّا بعضُ الأُمَّةِ فلا مانِعَ مِن تكفيرِ مَن قامَ الدليلُ على كُفـرِه، كبَنِي حَنِيفَـةَ وسـائرِ أهـلِ الـرِّدَّةِ في زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ عبـدُاللطيف-: واعلمْ أنَّ هـذا المعترضَ [يعني عُثْمَانَ بْنَ منصورٍ الناصـري] لم يَتصـوَّرْ حقيقةَ الإسـلامِ والتوحيـدِ، بـلْ ظَنَّ أنـه مُجَـرَّدُ قَـوْلٍ بلا مَعْرِفــةٍ ولا اعتقــادٍ، ولِأجْــلِ عَــدَمِ تَصَــوُّرِه رَدَّ إلحــاقَ المشركِين في هذه الأزمانِ بالمشـركِين الأَوَّلِين، ومَنَـعَ إعطاءَ النَّظِيرَ حُكْمَ نَظِيرِه [جاءَ في المَوسـوعةِ العَقَدِيَّةِ (إعدادُ مَجموعةٍ مِنَ الباحِثِين، بِإشرافِ الشيخِ عَلـوي بنِ عبــدِالقادرِ السَّــقَّافِ): فالشَّــيءُ يُعطَى حُكْمَ نَظِــيرِه، ويُنْفَى عنه حُكْمُ مُخالِفِه، ولا يَجُـوزُ العَكْسُ بِحـالٍ (وهـو أنْ يُفَــرَّقَ بَيْنَ مُتَمــاثِلَين أو يُجْمَــعَ بَيْنَ مُختَلِفَين)... ثم جاء -أيْ في المَوسوعةِ-: فكُلُّ مَن فَـرَّقَ بَيْنَ مُتَمـاثِلَين، أو جَمَعَ بَيْنَ مُختَلِفَين، مِن مُبتَدِعةِ المُسلِمِين، يَكونُ فيه شَبَهٌ مِنَ اليَهُودِ والنَّصارَى، وَهُمْ إمامُه وسَلَفُه في ذلك. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو سلمان الصومالي في (سِلْسِـلَةُ

مَقالاتٍ في الـرَّدِّ على الـدُّكْتُورِ طـارقِ عبـدالحليم): ولا يَكـونُ في الشَّـرعِ الـذي تُلُقِّيَ مِن لَـدُنْ حَكِيمٍ خَبِـيرٍ التَّفرِيقَ بَيْنَ مُتَماثِلَين. انتهى]، وإجراءَ الحُكْمِ مع عِلَّتِـه، واعتَقَـدَ أنَّ مَن عَبَـدَ الصـالحِين ودَعـاهم وتَوَكَّلَ عليهم وقَرَّبَ لهم القَرَابِين مُسْلِمٌ مِن هـذه الأُمَّةِ، لأنـه يشـهدُ أنْ لا إِلَـهَ إلَّا اللَّهُ ويَبْنِي المسـاجدَ ويُصَـلِّي، وأنَّ ذلـك يَكْفِي في الحُكْمِ بالإسـلامِ ولـو فَعَـلَ مـا فَعَـلَ مِنَ الشركِيَّاتِ!؛ وحينئذٍ فالكلامُ مع هـذا وأمثالِـه [يَنبغِي أنْ يكونَ] في بيانِ الشركِ الذي حَرَّمَه اللهُ ورسولُه، وحَكَمَ بأنـه لا يُغْفَـرُ، وأنَّ الجَنَّةَ حـرامٌ على أهلِـه، وفي بيـانِ الإيمـانِ والتوحيـدِ الـذي جـاءَتْ بـه الرُّسُـلُ، ونَـزَلَتْ بـه الكُتُبُ، وحُرِّمَ أَهْلُه على النارِ، فـإذا عَـرَفَ هـذا وتَصَـوَّرَه تَبَيَّن لـه أنَّ الحُكْمَ يَـدُورُ مـع عِلَّتِه، وبَطَـلَ اعتراضُـه مِن أصْلِه، وانهدمَ بِنَاؤه. انتهى باختصار.

(40)وقالَ الشيخُ عبدُاللطيف بن عبـدالرحمن بن حسـن بن محمـد بن عبـدالوهاب: كـان أهـلُ عَصْـرِه [أي عصـرِ الشيخ محمد بن عبدالوهاب] ومِصْرُه [أي بَلَدُه] في تلـك الأزمـانِ قـد اشـتدَّتْ غُربـةُ الإسـلامِ بينهم، وعَفَتْ [أي اِنْمَحَتْ] آثـارُ الـدِّينِ لـديهم، وانهـدمَتْ قواعـدُ المِلَّةِ الحَنِيفِيَّةِ، وغَلَبَ على الأكـثرِين مـا كـان عليـه أهـلُ الجاهليةِ، وانطمسَـتْ أعلامُ الشـريعةِ في ذلـك الزَّمـانِ، وغَلَبَ الجهلُ والتقليدُ والإعـراضُ عنِ السُّـنَّةِ والقـرآنِ، وشَبَّ الصغيرُ وهو لا يَعْرِفُ مِنَ الـدِّينِ إلَّا مـا كـانَ عليـه أهـلُ البُلـدانِ، وهَـرِمَ الكبـيرُ على مـا تَلَقَّاه عنِ الآبـاءِ والأجدادِ، وأعلامُ الشريعةِ مطموسـةٌ، ونصـوصُ التَّنْزيـلِ وأصـولُ السُّـنَّةِ فيمـا بينهم مَدْرُوسَـةٌ [أَيْ مُنْمَحِيَـةٌ]، وطريقـةُ الآبـاءِ والأَسْـلافِ مرفوعـةُ الأعلامِ، وأحـاديثُ الكُهَّانِ والطواغيتِ مقبولـةٌ غَيْـرُ مـردودةٍ ولا مدفوعـةٍ، قد خَلَعُوا رِبْقَـةَ التوحيـدِ والـدِّينِ، وجَـدُّوا واجتهـدوا في

الاســـتغاثةِ والتَّعَلُّقِ على غـــيرِ اللـــهِ مِنَ الأوليـــاءِ والصالحِين، والأوثانِ والأصنامِ والشـياطينِ، وعلماؤهم ورؤسـاؤهم على ذلـك مُقْبِلُـون ومِن بَحْـرِه الأُجَـاجِ شارِبُون وبـه راضُـون وإليـه مَـدَى الأَزْمـانِ داعُـون، قـد أغْشَتْهم العَوائـدُ [أيِ العـاداتُ] والمَأْلُوفـاتُ، وحَبَسَـتْهم الشَّهواتُ والإرادِاتُ، عنِ الارتفـاعِ إلى طَلَبِ الهُـدَى مِنَ النُّصوصِ المُحْكَماتِ والآياتِ البَيِّنـاتِ، يَحتجُّون بمـا رَوُوه مِنَ الآثـارِ الموضـوعاتِ [أَيِ المَكْذُوبـةِ المُخْتَلَقـةِ]، والحِكايَـاتِ المُخْتَلَقَـةِ والمَنامـاتِ، كمـا يَفْعَلُـه أهـلُ الجاهليةِ وَغُبُـرُ الفَتَـرَاتِ [أَيْ أهـلُ الفَتَـرَاتِ الغـابِرُون]، وكثيرٌ منهم يَعتقدُ النَّفْعَ والضُّرَّ في الأحجارِ والجَمَاداتِ، ويَتَـبرَّكون بالآثـارِ والقُبُـورِ في جميـعِ الأوقـاتِ؛ فلمَّا تَفَاقَمَ هذا الخَطْبُ وعَظُمَ، وتَلَاطَمَ مَوْجُ الكفرِ والشـركِ في هـذه الأُمَّةِ وجَسَـمَ، واندرسَـتِ الرسـالةُ المُحمديَّةُ، وانْمَحَتْ منهـا المَعـالمُ في جميـعِ البَرِيَّةِ [أَيِ الخَلْـقِ]، وطُمِسَـتِ الآثـارُ السَّـلَفِيَّةُ، وأُقِيمتِ البِـدَعُ الرَّفْضِـيَّةُ والأُمُورُ الشِّركِيَّةُ، تَجَـرَّدَ الشـيخُ [محمـدُ بنُ عبـدالوهاب] للدعوةِ إلى اللهِ. انتهى باختصار من (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية).

(41)وقـالَ الشـيخُ صـلاحُ الـدِّين بنُ محمـد آل الشـيخ (خطيب جامِعِ الإمام محمد بنِ عبدالوهاب وجامِعِ الأمـير بندر بن محمد) في كتابـه (كَشْـف الأكـاذيب والشُّـبُهات عن دعوة المُصْلِح الإمام محمـد بن عبـدالوهاب): يقـولُ اِبنُ غَنَّامٍ [في (روضـة الأفكـار والأفهـامِ لمرتـاد حـال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام)] واصِفًا حالَ النـاسِ قَبْلَ ظُهُورِ دَعوةِ الشـيخِ [محمـدِ بنِ عبـدالوهاب] {كـان أكثرُ الناسِ في مَطْلَعِ القـرنِ الثَّانِيَ عَشَـرَ الهِجـريِّ قـد ارْتَكَسُوا في الشركِ، وارتدُّوا إلى الجاهلية، وانطفأَ في نُفُوسِهم نُورُ الهُدَى، لِغَلَبَةِ الجَهْلِ عليهم، واستعلاءِ ذَوِي

الأهـواءِ والضَّـلالِ، فنَبَـذُوا كتـابَ اللـهِ وَرَاءَ ظُهُـورِهم، واتَّبَعُوا ما وَجَدوُا عليه آباءَهم مِن الضلالةِ، وقد ظَنُّوا أنَّ آباءَهم أدْرَى بالحقِّ وأعْلَمُ بالصَّوَابِ، فعَـدَلُوا إلى عبـادةِ الأَوْلِيَاءِ والصالحِين، أمواتِهم وأحيـائهم، يسـتغيثون بهم في النَّوَازِلِ والحـــوادثِ، ويَسْـــتَعِينُونَهم على قَضَـــاءِ الحاجاتِ وتَفْرِيجِ الشَّدائدِ}، ثم أَخَذَ يُعَدِّدُ ويَذْكُرُ المَشاهِدَ والقِبَابَ التي بُنِيَتْ على القُبُـورِ، ومـا يُفْعَـلُ عنـدَها مِن الشـركِ البَـوَاحِ، في نَجْـدٍ والحِجَـازِ، ومِصْـرَ وصَـعِيدِها، واليَمَنِ وحَضْـــرَمَوْتَ، وحَلَبَ ودِمَشْـــقَ، وفي المَوْصِـــلِ والعِرَاقِ. انتهى باختصار.

(42)وقالَ عبـدُالعزيزِ بنُ محمـد بن سـعود (ثـانِي حُكَّام الدَّولةِ السُّعودِيَّةِ الأُولَى، وقد تُوُفِّيَ عامَ 1218هـ): فَلَمَّا مَنَّ اللهُ علينا بِمَعرِفةِ دِينِ الرُّسُلِ اِتَّبَعْناه ودَعَوْنا النـاسَ إليه، وإلَّا فنحن قَبْلَ ذلك على ما عليه غَالِبُ الناسِ، مِنَ الشِّرْكِ باللـهِ، مِن عبـادةِ أهـل القبـورِ والاسـتغاثةِ بهم، والتَّقَـرُّبِ إلى اللـهِ بالـذبحِ لهم، وطَلَبِ الحاجـات منهم، مع ما يَنضَـمُّ إلى ذلـك مِن فِعْـلِ الفـواحشِ والمُنكَـراتِ وارتِكابِ الأُمورِ المُحَرَّماتِ وَتَرْكِ الصَّلَواتِ وَتَرْكِ شـعائرِ الإسلامِ، حتى أظهَرَ اللهُ تعالى الحَقَّ بَعْـدَ خَفائه، وأَحْيَـا أثَرَه بعد عَفَائِه، على يَدِ شيخِ الإسلامِ، فَهَدَى اللهُ تعالى به مَن شاءَ مِنَ الأنَامِ، وهو الشيخُ محمد بنُ عبدالوهاب، أحسَنَ اللهُ له في آخِرَتِه المَآبَ، فأبْرَزَ لَنا مـا هـو الحَـقُّ والصَّوابُ، فَبَيَّنَ لنا أنَّ الذي نحن عليه، وهـو دِينُ غـالِبِ النـــاسِ، مِنَ الاعتقـــاداتِ في الصـــالِحِين وغـــيرهم، ودَعوَتِهم، والتَّقَرُّبِ بالذبحِ لهم، والنَّذْرِ لهم، والاسـتغاثةِ بهم في الشـــدائد، وطَلَبِ الحاجـاتِ منهم، أنَّه الشِّـركُ الأكبَرُ الذي نَهَى اللهُ عنه وتَهَدَّدَ بالوَعِيـدِ الشـديدِ عليـه؛ فحين كَشَفَ لنا الأمْرَ وعَرَّفَنا ما نحن عليـه مِنَ الشِّـركِ والكُفرِ، بالنصوص القاطعة والأدلة الساطعة، مِن كتـابِ

اللهِ، وسُنَّةِ رسولِه صلى الله عليه وسلم، وكلامِ الأئمة الأعلام الذِين أجْمَعَتِ الأمَّةُ على دِرايَتِهم، عَرَفْنا أنَّ ما نحن عليه وما كُنَّا نَدِينُ به أوَّلًا أنَّه الشِّركُ الأكبَرُ الذي نَهَى اللهُ عنه وحَذَّرَ، وأنَّ اللهَ إنَّما أمَرَنا أنْ نَدعُوَه وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. انتهى باختصار من (الدُّرَر السَّنِيَّة في الأجوبة النَّجْدِيَّة). وقالَ الشيخُ عبدُالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب: العلماءُ في وَقْتِنا هذا، وقَبْلَه، في كثيرٍ مِنَ الأمصارِ، ما يَعْرِفون مِن معنى (لا إله إلا الله) إلا توحيد الربوبية، كمن كان قَبْلَهم في عصر شيخ الإسلام ابن تيمية وابنِ القيم وابن رجب، اغتروا بقول بعض العلماء مِنَ المُتَكَلِّمِين {إنَّ مَعنَى (لا إلَه إلَّا الله) القادِرُ على الاختراع}، وبعضهم يقول {معناها الْغَنِيُّ عَمَّنْ سِوَاهُ، المُفْتَقِرُ إلَيْهِ ما عداه}. انتهى من (الدُّرَر السَّنِيَّة في الأجوبة النَّجْدِيَّة). وقالَ الشيخُ سليمانُ الخراشي في كتابِه (ثَمَانِ قَواعِدَ مُهِمَّةٍ لِمَن أرَادَ نِقَاشَ المُناوِئِين لِدَعوةِ الشيخِ محمد بنِ عبدِالوهابِ): لَقَدِ اِعتَرَفَ عُلَماءُ مِن نَجْدٍ بالخَلَلِ الْعَقَدِيِّ الذي تَلَبَّسوا به، وأنَّ اللهَ تَعالَى هَدَاهم بفَضْلِ هذه الدَّعوةِ المُبارَكةِ، ومِن ذلك أنَّ الشَّيخَ عبدَاللهِ بْنَ عيسى (قاضي الدِّرْعِيَّةِ [عاصِمةِ الدَّعوةِ السَّلَفِيَّةِ وعاصِمةِ الدَّولةِ السُّعوديَّةِ الأولَى]) يَقولُ {لا تَغْتَرُّوا بِمَن لا يَعْرِفُ شَهادَةَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وتَلَطَّخَ بِالشِّركِ وهو لا يَشْعُرُ، فَقَدْ مَضَى أكثَرُ حَياتِي، وَلَم أعْرِفْ مِن أنواعِه [أيْ أنواعِ الشِّركِ] ما أعْرِفُه اليَومَ، فَلِلَّهِ الحَمْدُ على ما عَلَّمْنا مِن دِينِه}؛ فإذا كانَ هذا حالَ العُلَماءِ، فَمَا بَالُكَ بِالعامَّةِ والدَّهْمَاءِ؟. انتهى باختصار. وقالَ الشَّوْكَانِيُّ في كتابِه (الدُّرُّ النَّضِيدُ في إخلاص كلمة التوحيد، بتعليق الشيخ أبي عبدالله الحلبي): واعلمْ أنَّ ما حَرَّرْنا وقَرَّرْنا مِن أنَّ كثيرًا مِمَّا يَفْعَلُه المُعتقِدون في الأموات يَكُونُ شِرْكًا، قد يَخْفَى على كَثِيرٍ مِن أهْلِ العِلْمِ، وذلك لا لِكَوْنِه خَفِيًّا في

نَفْسِه، بَلْ لإطْباقِ الجُمهورِ على هـذا الأمـرِ، وكَوْنِـه قـد شابَ عليه الكبيرُ وشَـبَّ علَيـه الصـغيرُ، وهـو يَـرَى ذلـك ويَسْمَعُه، ولا يَرَى ولا يَسْمَعُ مَن يُنْكِرُه، بَـلْ رُبَّمـا يَسْـمَعُ مَن يُرَغِّبُ فيه ويُنْـدِبُ النَّاسَ إليه، ويَنْضَـمُّ إلى ذلـك مـا يُظْهِرُه الشَّيطانُ للنَّاسِ مِن قضاءِ حَوَائجِ مَن قَصَدَ بعضَ الأمواتِ الَّذِين لهم شُهْرَةٌ وللعامَّةِ فيهم اعتقـادٌ، ورُبَّمـا يَقِـفُ جَمَاعـةٌ مِنَ المُحتـالِين على قـبرٍ ويَجْلِبـون النَّاسَ بأكـاذِيبَ يَحْكُونهـا عن ذلـك المَيِّتِ لِيَسـتَجلِبوا منهم النُّذورَ، ويَسْـتَدِرُّوا منهم الأرزاقَ، ويَقْتَنِصُـوا النَّحـائرَ [نَحـائرُ جَمْـعُ نَحِـيرٍ، وهـو المَنْحُـورُ أو المـذبوحُ]، ويستخرجوا مِن عَـوامِّ النَّاسِ مـا يَعُـودُ عليهم وعلى مَن يَعُولُونَهُ، ويَجْعَلُون ذلك مَكْسَبًا ومَعاشًـا، ورُبَّمـا يُهَوِّلُـون على الزائرِ لذلك المَيِّتِ بتَهْـوِيلَاتٍ، ويُجَمِّلُـون قَبْـرَه بمـا يَعْظُمُ في عَيْنِ الواصِـلِين إليـه، ويُوقِـدُون في المَشْـهَدِ [أيِ الضَّرِيحِ] الشُّمُوعَ، ويُوقِدُون فيـه الأطْيـابَ [أطيـابٌ جَمْـعُ طِيبٍ، وهـو كُـلُّ ذِي رائحـةٍ عَطِـرَةٍ ويُتَطَيَّبُ بـه]، ويَجْعَلُون لزيارتِه مَوَاسِمَ مَخْصُوصـةً يَتَجَمَّعُ فيهـا الجَمْـعُ الجَمُّ فيَنْبَهِـرَ الزَّائـرُ ويَـرَى مـا يَمْلأُ عَيْنَـه وسَـمْعَه مِن ضَـجِيجِ الخَلْـقِ وازدِحـامِهم، وتَكَـالُبِهم على القُـرْبِ مِن المَيِّتِ، والتَّمسُّحِ بأحْجارِ قَبْرِه وأعْوَادِه، والاسـتغاثةِ بـه، والالْتِجاءِ إليه، وسُؤَالِه قَضَاءَ الحاجاتِ ونَجَـاحَ الطَّلَبَـاتِ، مـع خُضـوعِهم واسـتِكَانَتِهم وتَقْـرِيبِهم إليـه نَفـائسَ الأموالِ ونَحْرِهم أصنافَ النحائرِ، فبِمَجْمُوعِ هذه الأمـورِ، مع تَطاوُلِ الأزمِنـةِ وانقـراضِ القَـرْنِ بعـدَ القَـرْنِ، يَظُنُّ الإنسانُ مبادئَ عُمُـرِه وأوائـلَ أيَّامِـه أنَّ ذلـك مِن أعظمِ القُرُباتِ وأفضـلِ الطَّاعـاتِ، ثمَّ لا يَنْفَعُـه مـا تَعَلَّمَـه مِنَ العِلْمِ بَعْدَ ذلك [قالَ الشيخُ بَكْر أبو زيد (عضو هيئة كِبـار العلماء بالديار السعودية، وعضو اللجنة الدائمة للبحـوث العلمية والإفتاء) في كِتَابِـه (المـدارس العالَمِيَّة): فكُـلُّ مَولـودٍ يُولَـدُ على فِطْـرَةِ الإسـلامِ، لـو تُـرِكَ على حالِـه

ورَغْبَتِه لَمَا اِختارَ غيرَ الإسلامِ، لَوْلَا ما يَعْرِضُ لهذه الْفِطْرَةِ مِنَ الأسبابِ المُقْتَضِيَةِ لإفسادِها وتَغْيِيرِها وأَهَمُّها التَّعالِيمُ الباطِلَةُ والتَّرْبِيَةُ السَّيِّئَةُ الفاسِدةُ [لَمَا اِختارَ غيرَ الإسلامِ]، وقد أشارَ إليها النبيُّ صلى الله عليه وسلم بقولِه {فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ} أَيْ أنَّهما يَعْمَلَانِ مع الوَلَدِ مِنَ الأسبابِ والوَسائلِ ما يَجْعَلُه نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا أَوْ مَجُوسِيًّا، ومِن هذا تَسلِيمُ الأولادِ الصِّغَارِ الأَغْرارِ [أَيْ قَلِيلِي الخِبْرَةِ والتَّجْرِبةِ] إلى المَدارسِ الكُفرِيَّةِ أو اللادِينِيَّةِ بِحُجَّةِ التَّعَلُّمِ، فيَتَرَبَّوْنَ في حِجْرِهم [أَيْ حِجْرِ القائمِين على هذه المَدارِسِ] ويَتَلَقَّوْنَ تَعلِيمَهم وعَقائدَهم منهم، وقَلْبُ الصَّغِيرِ قابِلٌ لِمَا يُلقَى فيه مِنَ الخَيْرِ والشَّرِّ، بَلْ ذلك بمَثَابةِ النَّقْشِ على الحَجَرِ، فَيُسَلِّمُونهم إلى هذه المَدارِسِ نَظِيفِين، ثم يَسْتَلِمونهم مُلَوَّثِين، كُلٌّ بِقَدْرِ ما عَبَّ [أَيْ تَجَرَّعَ] منها ونَهَلَ، وقد يَدْخُلُها [أَيِ الوَلَدُ] مُسلِمًا ويَخْرُجُ منها كافِرًا [فقد يَخْرُجُ عَلْمَانِيًّا، أو دِيمُقْراطِيًّا، أو لِيبرالِيًّا، أو اِشتِراكِيًّا، أو شُيُوعِيًّا، أو قَومِيًّا، أو وَطَنِيًّا، أو قُبورِيًّا، أو رافِضِيًّا، أو قَدَرِيًّا، أو مُغَالِيًا في الإرجاءِ، أو مُعْرِضًا غيرَ مُبَالٍ بالدِّينِ، أو فاقِدًا لِعقَيدةِ الوَلاءِ والبَراءِ التي تَحَقُّقُها شَرْطٌ في صِحَّةِ الإيمانِ، أو مُناصِرًا لِلطَّواغِيتِ مُعتَبِرًا أنَّهم وُلَاةُ أَمْرِ المُسلِمِين مُعادِيًا للمُوَحِّدِين (أَهْلِ السُّنَّةِ والجماعةِ) ظَانًّا أنَّهم مُرْتَزِقَةٌ أو سُفَهَاءُ الأَحْلامِ أو أَهْلُ بِدعةٍ وضَلالٍ وإفسادٍ، أو مُسْتَخِفًّا بِالشَّرِيعةِ مُسْتَهْزِئًا بِالمُوَحِّدِين، أو غَيْرَ مُعْتَقِدٍ كُفْرَ اليَهُودِ والنَّصارَى وأمثالِهم]، نعوذُ باللهِ مِن ذلك، فَالْوَيْلُ كُلَّ الْوَيْلِ لِمَن تَسَبَّبَ في ضَلالِ اِبْنِه وغَوَايَتِه، فمَن أَدْخَلَ وَلَدَه راضِيًا مُخْتَارًا مَدرَسةً وهو يَعْلَمُ أنَّها تَسْعَى بمَناهِجِها ونَشاطاتِها لإخراجِ أولادِ المسلِمِين مِن دِينِهم وتَشكِيكِهم في عَقِيدتِهم، فهو مُرْتَدٌّ عنِ الإسلامِ كما

نَصَّ على ذلك جَمْعٌ مِنَ العلمـاءِ. انتهى]، بَـلْ يَـذْهَلُ عن كُلِّ حُجَّةٍ شَرْعِيَّةٍ تَدُلُّ على أنَّ هذا هو الشِّركُ بعَيْنِه، وإذا سَمِعَ مَن يَقُولُ ذلك أَنْكَرَه، ونَبَا [أَيْ أَعْرَضَ] عنه سَمْعُه، وضاقَ به ذَرْعُه [يَعنِي عَجَزَ عن احْتِمالِـه]، لأنَّه يَبْعُـدُ كُـلَّ الْبُعْـدِ أنْ يَنْقُـلَ ذِهْنَـه دُفْعَـةً وَاحِـدَةً في وَقتٍ واحـدٍ عن شَـيءٍ يَعْتَقِـدُه مِن أعظمِ الطَّاعـاتِ، إلى كَوْنِـه مِن أَقْبَحِ المُقَبَّحاتِ وأكبَرِ المُحَرَّماتِ، مع كَوْنِه قد دَرَجَ [أَيِ اِعْتَادَ] عليه الأَسْلَافُ ودَبَّ [أَيِ انْتَشَـرَ] فيـه الأَخْلَافُ وتَعَاوَدَتْـهُ العُصورُ وتَنَاوَبَـه الـدُّهورُ، وَهَكَـذَا كُـلُّ شَـيءٍ يُقَلِّدُ النَّاسُ فيـه أسـلافَهم ويُحَكِّمـون العـاداتِ المُسْـتَمِرَّةِ، وبهـذه الذَّرِيعةِ الشَّـيطانِيَّةِ والوسـيلةِ الطَّاغُوتِيَّةِ بَقِيَ المُشْـرِكُ مِن الجاهِلِيَّةِ على شِــرْكِه، واليَهــوديُّ على يَهودِيَّتِــه، والنَّصرانِيُّ على نَصرانِيَّتِه، والمُبتَدِعُ على بِدْعَتِـه، وصـارَ المَعروفُ مُنْكَـرًا والمُنْكَـرُ مَعروفًـا، وتَبَـدَّلَتِ الأُمَّةُ بِكَثِـيرٍ مِنَ المَسائلِ الشَّرعِيَّةِ غَيْرَها، وأَلِفُوا ذلـك، ومَـرَنَتْ [أَيْ تَعَوَّدَتْ] عليـه نُفوسُـهم، وقَبِلَتْـه قُلـوبُهم، وَأَنِسُـوا [أَيِ اِطْمَـأَنُوا] إليــه، حتَّى لــو أرادَ مَن يَتَصَــدَّى لِلإرشــادِ أنْ يَحْمِلَهم على المَسَــائلِ الشَّــرعِيَّةِ البَيْضــاءِ النَّقِيَّةِ الَّتي تَبَدَّلوا لها غَيْرَها لَنَفَرُوا عن ذلك، ولم تَقْبَلْـهُ طَبَـائِعُهم، ونالُوا ذلك المُرْشِـدَ بكُـلِّ مَكْـرُوهٍ، ومَزَّقُـوا عِرْضَـه بكُـلِّ لِسَانٍ. انتهى.

(43)وقــالَ الشــيخُ محمــد بنُ عبــدالوهاب في كتــابِ (مُؤَلَّفـات الشـيخِ الإمـامِ محمـد بن عبـدالوهاب): وأنَـا أُخْبِرُكم عن نَفْسِي، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لقـد طَلَبْتُ العِلْمَ، واعْتَقَـدَ مَنْ عَــرَفَنِي أنَّ لي مَعْرِفــةً، وأنَـا ذلــك الـوَقتَ لا أَعْـرِفُ مَعْنَى (لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ)، ولا أَعْـرِفُ دِينَ الإسـلامِ -قَبْـلَ هـذا الخَيْـرِ الـذي مَنَّ اللـهُ بـه- وكـذلك مَشَايِخِي ما منهم رَجُلٌ عَرَفَ ذلك، فمَن زَعَمَ مِن عُلَمَاءِ العارضِ [العارِضُ هي الريـاضُ ومـا حَوْلهـا، وهي إحـدَى

مَنَـاطِقِ نَجْـدٍ] أنَّه عَـرَفَ مَعْنَى (لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ) أو عَـرَفَ مَعْنَى الإسـلام قَبْـلَ هـذا الـوقتِ، أو زَعَمَ أنَّ أحَـدًا مِن مَشَـايِخِه عَـرَفَ ذلـك، فقـد كَـذَبَ وافْتَـرَى ولَبَّسَ على الناسِ ومَدَحَ نفسَه بمـا ليس فيه. انتهى. وقـالَ الشـيخُ حـاتم العـوني (عضـو هيئـة التـدريس في كليـة الـدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى) تعليقًا على هـذا الكلام على موقعِه في هذا الرابط: وهُنَا أُنَبِّهُ إلى أمُـورٍ؛ (أ)أنَّ الشيخَ [محمد بن عبدالوهاب] يُصَرِّحُ بأنَّ النـاسَ قَبْلَـه لا يَعْرِفون مَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)؛ (ب)الشيخُ يُصَـرِّحُ بـأنهم لا يَعْرِفُون الإسـلامَ، وأيُّ تكفـيرٍ أكـثرُ مِن هـذا صَـرَاحَةً؛ (ت)أنَّه حَكَمَ بِعَدَمِ إسلامِ أهلِ العَـارِضِ قَبْـلَ دَعْوَتِه، مِمَّا يُذْهِبُ دَعْـوَى اشْـتِرَاطِه قِيـامَ الحُجَّةِ بدَعْوَتِـه [يَعْنِي مِمَّا يُذْهِبُ دَعْـوَى مَن اِدَّعَى أنَّ الشـيخَ لا يُكَفِّرُ مَن وَقَـعَ في الشركِ الأكبرِ إلَّا بَعْـدَ قِيـامِ الحُجَّةِ] أدْراجَ الرِّيَـاحِ. انتهى باختصار.

(44)وقالَ الشيخُ عبدُالرحمنِ بنُ قاسـم (1392هـ) في (الدُّرَر السَّنِيَّة في الأجوبة النَّجْدِيَّة) في تَرْجَمةِ محمد بنِ سـعودٍ (أَوَّلِ حُكَّامِ الدَّولـةِ السُّـعُودِيَّةِ الأُولَى): صـارَ هـو الخَلِيفـةَ في نَجْــدٍ مِن سَــنَةِ 1158هــ إلى 1179هــ، وتَتَابَعَتِ الخِلافـةُ في ذُرِّيَّتِـه إِلَى الآنَ، جاهَـدوا في اللـهِ حَقَّ جِهـادِه حـتى أَنْجَحَ اللـهُ لهم المَـآرِبَ وحَقَّقَ لهم مـا رامُوا مِنَ المَطالِبِ، وأشرَقَتْ جَزِيـرةُ العَـرَبِ بِالتَّوحيـدِ، وطَهُرَتْ مِنَ الشِّركِ والبِدَعِ والتَّنْدِيدِ. انتهى.

(45)وقالَ الشيخُ عليُّ بنُ محمد الصلابي (عضو الأمانـة العامـة للاتحـاد العـالمي لعلمـاء المسـلمين) في كتابـه (الدولة العثمانية، عوامل النهـوض وأسـباب السـقوط): وفي أواخرِ الدَّولةِ العثمانيةِ كَثُرَ على غَيرِ العادةِ تَشْـيِيدُ القِبَـابِ وبِنَـاءُ الأضـرحةِ وإقامـةُ المَشَـاهِدِ وتحـديثُ

المَـزَارَاتِ... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الصـلابي-: وقـد تَجَلَّتْ مظـاهرُ الشـركِ ووسـائلِه في تلـكِ الفـترةِ في بنـاءِ المساجدِ والقِبَابِ والمَشاهِدِ على الأَضْرِحةِ والقُبورِ في أقاليمِ الدولةِ، بَلِ اِنتَشرَ ذلك في العالَمِ الإسـلامِيِّ كُلِّه، وللأسـفِ الشـديدِ نَجِـدُ الدولـةَ العثمانيـةَ في العُصـورِ المتأخِّرةِ تُشَجِّعُ على تلك المَشاهِدِ والأَضْرِحةِ المنتشِـرةِ في العالَمِ الإسلامِيِّ، وكانت جميـعُ الأقـاليمِ الإسـلاميةِ في الحجازِ، واليمنِ، وإفْرِيقِيَا، ومِصْرَ، والمغربِ العربيِّ [الْمَغْـرِبُ العَـرَبِيُّ يَشْـمَلُ (تُـونِسَ والمغـربَ والجزائـرَ وليبيا وموريتانيا)]، والعراق، والشـام، وتُرْكِيَـا، وإيـران، وبلادِ ما وَرَاءَ النهرِ [بلادُ ما وَرَاءَ النهرِ أو ما يُعـرفُ الآنَ بوَسَـطِ أسـيا أو أسـيا الوُسْـطَى، هي مِنْطَقـةٌ تَشـملُ تركسـتان الشـرقيَّةَ (المُحْتَلَّةَ الآنَ مِن قِبَـلِ الصِّـينِ)، وطاجيكسـتان، وتركمانسـتان، وقيرغيزسـتان، وأوزبكستان، وكازاخسـتان]، والهنـد، وغيرِهـا، تَتَسـابَقُ في بِنَـاءِ الأَضْـرِحةِ والقِبَـابِ، وتَتَنَـافَسُ في تعظيمِهـا والاحتفاءِ بها، إِذِ البناءُ على القُبورِ هو ما دَرَجَ عليه أهلُ ذلك العَصرِ، وهو الشَّرَفُ الذي يَتُوقُ إليه الكثيرون... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الصـلابي-: لقـد أُولِـعَ العثمـانيون في عُصورِهم المتأخِّرةِ بالبِنـاءِ على كـلِّ مـا يُعَظِّمُـه النـاسُ في ذلك العَصرِ، سَوَاءٌ أَكَانَ ما يُعَظِّمُونه قُبـورًا، أو آثـارًا لِأنبياءَ، أو غيرَ ذلك، وأصبحتْ تلـك المَشـاهِدُ والأَضْـرِحةُ مَحَلًّا للاستغاثةِ والاسـتعانةِ بأصـحابِها، وانتشـرتْ عَقَائِدُ شِركِيَّةٌ كالذبحِ لغيرِ اللهِ، والنَّذْرِ للأَضْرِحةِ، وطَلَبِ البَـرَاءِ [أَيِ الشِـفَاءِ] مِنَ الأَضْـرِحةِ والاعتِصـامِ بهـا، وأصـبَحَتِ الأَضْرِحةُ والقُبورُ تُهَيْمِنُ على حياةِ الناسِ؛ وهكـذا طَغَتْ هذه الأَضْرِحةُ على حيـاةِ النـاسِ وأصـبحتْ مُهَيْمِنـةً على شُـؤُونِهم وشَـغَلَتْ تفكـيرَهم وتَبَـوَّأَتْ في نُفوسِـهم وقُلوبِهم أَعْلَى مَكانـةٍ، وكـانت رَحَى تلـك الهَيْمَنـةِ تَـدُورُ على الغُلُوِّ والشركِ بالأمواتِ والتَّعَلُّقِ بهم مِن دُونِ اللـهِ

عزَّ وجلَّ، فلا يُبْرِمُون مِن أُمُورِهم صـغيرةً ولا كبـيرةً إلا بعـدَ الرُّجـوعِ إلى تلـك الأَضْـرِحةِ ودُعـاءِ أصـحابِها واستشارتِهم -وهم لا يَمْلِكون لأنْفُسِهم ضَـرًّا ولا نَفْعًـا، فكيـف لغـيرِهم-، وقد كـان العلمـاءُ (وللأسـفِ الشـديدِ) يَتقدَّمون العامَّةَ ويُسِنُّون لهم السُّنَنَ السَّيِّئةَ في تعظيمِ الأَضْرِحةِ والمَقَاماتِ والوُلُوعِ بهـا ويَزْرَعـون الهَيْبَـةَ في نُفُوسِهم بما كانوا يقومون به، وقـد تَمَـادَى النـاسُ في الشركِ والضلالِ وأمْعَنُـوا في الوَثَنِيَّةِ ومُحارَبـةِ التَّوحيـدِ فلَمْ يَكْتَفُوا بالمَقبورين والأحياءِ، بلْ أشـركوا بالأشـجارِ والأحجارِ، واعتادَ الناسُ في أواخـرِ الدولـةِ العثمانيـةِ أنْ يَحْلِفُوا بغيرِ اللهِ عزَّ وجلَّ مِنَ المخلوقِين، وكـان يَسْـهُلُ عليهم الحَلِفُ باللـه كاذِبًـا عامِـدًا مُتعمِّدًا، ولكنَّه لا يَجْـرُؤُ أبدًا أنْ يَحْلِفَ بما عَظَّمَه مِنَ المخلوقِين إلَّا صـادِقًا... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الصـلابي-: لقـد كـانَتِ الأُمَّةُ في تلـك الفَتْرَةِ غارقةً في عبـادةِ الأضـرحةِ والتَّعَلُّقِ بها مِن دُونِ اللهِ عزَّ وجلَّ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الصلابي-: لَقَدْ كـانَتِ الصُّوفيةُ قد أَخَذَتْ تَنتَشِرُ في المُجتَمَعِ العَبَّاسِيِّ ولَكِنَّهـا كـانَتْ رُكْنًـا مُنْعَـزِلًا عنِ المجتمـعِ، أمَّا في ظِـلِّ الدولـةِ العُثمانيةِ فقد صارَتْ هي المُجتمـعَ وصـارَتْ هي الـدِّينَ، وانتَشَـرَتْ في القـرنَين الأخـيرَين بصـفةٍ خاصَّـةٍ تلـك القَوْلَـةُ العَجِيبـةُ {مَن لا شَـيْخَ لـه فشَـيْخُه الشـيطانُ}!، وأصـبَحَتْ [أَيِ الصُّـوفِيَّةُ] بِالنِّسـبةِ لِلعامَّة بِصُـورةٍ عامَّةٍ هي مَدْخَلَهم إلى الدِّينِ وهي مَجـالَ مُمارَسَـتِهم للـدِّينِ؛ وقد كانَ كثيرٌ مِن سلاطِينِ آلِ عثمـانَ يقومـون بِرِعايَـةِ الصـوفِيَّةِ ويُفِيضُـون عليهـا مِن عَطْفِهم وحَـدَبَهم [أَيْ حُنُوِّهم ورِفْقِهم]، لَقَدْ كانَ ذلك العصـرُ عصـرَ الصُّـوفِيَّةِ الـتي أَطْبَقَتْ على العـالَمِ الإسـلامِيِّ مِن أدنـاه إلى أقصاه، ولم تَبْقَ مَدِينةٌ ولَا قَرِيَةٌ إلَّا دَخَلَتْها (إذا اِسـتَثنَينا نَجْدًا ومُلْحَقاتِها) [قالَ الشـيخُ سـليمانُ بنُ سَـحْمان (ت 1349هـ) في كتابِـه (منهـاج أهـل الحـق والاِتِّبـاع في

مخالَفـةِ أهـل الجهـل والابتـداع): أَهْـلُ نَجْـدٍ كـانوا قبـلَ دعوةِ الشيخِ [محمد بنِ عبدالوهاب] على الكُفْرِ، وجَميـعُ بـادِيَتِهم وحاضِـرَتِهم أسـلَموا بتلـك الـدَّعوةِ. انتهى باختصار. وفي فيديو للشيخِ صالحِ اللُّحَيْدَانِ (عضو هيئـة كبـار العلمـاء، ورئيس مجلسِ القضـاء الأعلى) بعنـوان (الشيخ صالح اللحيدان يُقِرُّ بخُروجِ شـيخِ الاسـلامِ محمـد بنِ عبـدالوهاب عنِ الدَّولـةِ العثمانيَّةِ) على هـذا الرابط: فلا شَـكَّ أنَّ نَجْـدًا ومَن سـارَ على المَنْهَجِ الـذي سـارَتْ عليـه أَوَّلُ إقْلِيمٍ خَـرَجَ عن سُـلطانِ الدَّولـةِ العثمانيَّةِ. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ عبدُالسـلام بنُ بـرجس (الأستاذ المساعد في المعهد العالي للقضـاء بالريـاض) في تَحقِيقِه لِكِتابِ (دَحضُ شُـبُهاتٍ على التَّوحِيـدِ) الـذي قَرَّظَه الشيخُ ابنُ جبرين: فأَثمرَتْ دعـوةُ الشـيخِ [محمـد بنِ عبـدالوهاب] في بلادِ نَجْـدٍ ومـا جاوَرَهـا مِنَ البُلـدان إثمـارًا مَلموسًـا، وانتَشـرَتْ في تلـك القِطَـاعِ اِنتِشـارًا مَحسوسًا. انتهى]... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الصـلابي-: قـام محمد عليّ [وَالِي مِصْرَ] بدَوْرٍ مشبوهٍ في نَقْلِ مِصْرَ مِنِ اِنتمائِها الإسلاميِّ الشاملِ إلى شيءٍ آخَرَ يؤدِّي بهـا في النِّهايَةِ إلى الخُروجِ عن شريعةِ اللهِ، وكانت تَجْرِبةُ محمد عليّ قُدْوةً لمَن بعدَه مِن أمثالِ مصطفى كمال أتـاتُورك [الـذي حَكَمَ تُرْكِيَـا] وجمـال عبدالناصـر [الـذي حَكَمَ مِصْـرَ]... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الصـلابي-: إنَّ أسـبابَ سُقوطِ الدولةِ العثمانيةِ كثيرةٌ، جامِعُها هـو الابتعـادُ عن تحكيمِ شَرْعِ اللهِ تعالى، الذي جَلَبَ للأفرادِ والأُمَّةِ تَعَاسةً وضَنْكًا في الدنيا، وإنَّ آثارَ الابتعادِ عن شرعِ اللهِ ظَهَرَتْ في وَجْهَتِهـا [أَيْ وَجْهَـةِ الدولـةِ العثمانيـةِ] الدِّينِيَّةِ والاجتماعيـةِ والسياسـيةِ والاقتصـاديةِ... ثم قـالَ -أَيِ الشيخُ الصلابي-: إنَّ انحرافَ سلاطِينِ الدولـةِ العثمانيـةِ المُتأخِّرِين عن شرعِ اللهِ، وتفريطَ الشُّعوبِ الإسـلاميةِ -الخاضعةَ لهم- في الأمْرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عنِ المُنْكَـرِ،

أَثَّرَ في تلك الشُّعوبِ، وكَثُـرَتِ الاعتـداءاتُ الداخليـةُ بين النــاسِ، وتَعَرَّضَــتِ النُّفــوسُ للهَلَاكِ، والأمــوالُ للنَّهْبِ، والأعـراضُ للاغتِصـابِ، بسـببِ تَعَطُّلِ أحكـامِ اللـهِ فيمـا بينهم. انتهى باختصار.

(46)وجــاءَ على الموقـــعِ الرَّسْــمِيِّ لجريـــدة الـــوطن المصــرية تحت عنــوان (الأزهــرُ يَبــدأُ حَمْلــةً مُوَسَّــعةً لمُواجَهــةِ التَّطَـرُّفِ بنَشـرِ الفِكـرِ الأَشْـعَرِيِّ) في هــذا الرابط: قالَ مركزُ الأزهرِ العـالَمِيُّ للفَتْـوَى الإلكترونيـةِ {إنَّ الأَشاعِرةَ يُمَثِّلون أكـثرَ مِن 90%ـ مِن المسلمِين}. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ ابنُ جـبرين (عضـو الإفتـاء بالرئاسة العامة للبحوث العلميـةِ والإفتـاء) على موقعِـه في هذا الرابط: فَإنَّ المُعتَقَدَ الأَشْعَرِيَّ هـو الـذي تَمَكَّنَ مِنَ القَـرْنِ الرَّابِــعِ إلى الآنَ [قـالَ الشـيخُ عبـدُالرحمن الـبرَّاك (أسـتاذ العقيـدة والمـذاهب المعاصـرة بجامعـة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامية) في (إجابـات الشـيخ عبــدالرحمن الــبراك على أسـئلةِ أعضــاء ملتقى أهــل الحـديث): إنَّ القُبورِيَّةَ إنَّمـا نَشَـأَتْ في القَـرنِ الرابِـعِ. انتهى]. انتهى. وجــاءَ في (الموســوعة الميســرة في الأديــان والمــذاهب والأحــزاب المعاصــرة، بإشــراف ومراجعـة الشـيخ مـانع بن حمـاد الجهـني): إنَّ مَدْرَسـةَ الأَشْـعَرِيَّةِ الفِكْرِيَّةِ لا تَـزالُ مُهَيْمِنـةً على الحَيَـاةِ الدِّينِيَّةِ في العالَمِ الإسلَامِيِّ. انتهى. وجاءَ في موسوعةِ الفِـرَقِ المنتســبةِ للإســلامِ (إعــداد مجموعــة من البــاحثين، بإشــراف الشــيخ علــوي بن عبــدالقادر السَّــقَّاف): الأشـاعرةُ مِن أكـثرِ الفِـرَقِ الكَلَامِيَّةِ انتشـارًا إلى يَومِنـا هــذا. انتهى باختصــار. وجــاءَ على مَوقِــعِ المَوســوعةِ التارِيخِيَّةِ الرَّســمِيَّةِ لِجَماعــــةِ الإخــــوانِ المُســــلِمِين (ويكيبيــديا الإخــوانِ المُســلِمِين) في مَقالــةٍ بِعُنــوانِ (الإخـــوانُ المُســـلِمون والمَنهَجِيَّةُ العَقَدِيَّةُ) على هـــذا

الرابط: الإخوانُ جُزءٌ مِن نَسِيجِ الأُمَّةِ الإسلامِيَّةِ، لا تَشُــذُّ الجَماعةُ عن مُعتَقَداتِ الأُمَّةِ وثَوابِتِها... ثم جـاءَ -أيْ في المَقالةِ-: المَذهَبُ الأشعَرِيُّ سـارَ عليـه سَـلَفُ الأُمَّةِ مِنَ العُلَماءِ والمُحَدِّثِين والفُقَهاء والمُفَسِّرِين، وتَلَقَّتْـه الأُمَّةُ جِيلًا بَعْـدَ جِيـلٍ بِـالتَّلقِين والتَّعَلُّمِ والتَّأمُّلِ فيـه وإمعـانِ النَّظَـرِ، حـتى نَكـادَ أنْ نَقـولَ بِـأنَّ الأُمَّةَ قاطِبـةً اِعتَنَقَتْ ذلك المَـذهَبَ العَقَـدِيَّ وسـارَتْ عليه... ثم جـاءَ -أيْ في المَقالةِ-: وجـاءَتْ جَماعـةُ الإخـوانِ المُسـلِمِين بِعُلَمائهـا وفُقَهائهــا ومُحَــدِّثِيها وفُحولِهــا ومُحَنَّكِيهــا، لِيَعتَنِقــوا المَــذهَبَ الأشــعَرِيَّ كَمَنهَجٍ عَقَــدِيٍّ، وكَمَرجِعِيَّةٍ كُــبرَى لِلتَّعامُلِ مع النَّصِّ... ثم جاءَ -أيْ في المَقالةِ-: وأشـعَرِيَّةُ الإخــوانِ لا مِــراءَ فيها، ولا خِلافَ بين أهــلِ العِلْمِ في مَـرجِعِيَّتِهم تلـك. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ صـالحٌ الفـوزان (عضـوُ هيئـةِ كِبـار العلمـاءِ بالـدِّيَارِ السـعوديةِ، وعضـوُ اللجنـةِ الدائمـةِ للبحـوثِ العلميـةِ والإفتـاءِ) في (شـرح كشـف الشـبهات): وغَـالِبُ العُلَمَـاءِ مُكِبُّونَ عَلَى عِلْمِ الكَلَامِ والمَنْطِقِ الَّذي بَنَـوْا عَلَيْـهِ عَقِيـدَتَهُم. انتهى. وجاءَ في (الموسـوعة الميسـرة في الأديـان والمـذاهب والأحزاب المعاصرة، بإشراف ومراجعة الشـيخ مـانع بن حماد الجهني): جَعَلَ الأشاعِرةُ التَّوحِيدَ هو إثبـاتُ رُبُوبِيَّةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ دُونَ أُلُوهِيَّتِه. انتهى. وقـالَ الشـيخُ محمـد بن خليفــة التميمي (عضــو هيئــة التــدريس بالجامعــة الإسلامية بالمدينة المنورة) في (مواقف الطوائــف مِن توحيد الأسماء والصفات): فإنَّ أيَّ مُجْتَمَعٍ أَشْـعَرِيٍّ تَجِـدُ فيه تَوحِيدَ الإلَهِيَّةِ مُخْتَلًّا، وسُوقَ الشِّرْكِ والبِدْعةِ رائِجَـةً. انتهى. وقالَ الشـيخُ سـليمان الخراشـي في مقالـة لـه بعنــوان (هَـلِ الأشـاعرةُ مِن أهـلِ السُّـنَّة؟) على هـذا الرابط: الأَشـــاعِرةُ والمَاتُرِيدِيَّةُ في بـــابِ التَّوحِيـــدِ، يَحْصُرُونه [أَيِ التَّوحِيـدَ] في تَوحِيـدِ الرُّبُوبِيَّةِ دُونَ تَوحِيـدِ

الأُلُوهِيَّةِ، مِمَّا ساهَمَ في اِنْتِشارِ البِدَعِ والشِّركِيَّاتِ حَوْلَهم دُونَما نَكِيرٍ. انتهى باختصار.

(47)وقالَ الشيخُ محمد إسماعيل المقدم (مؤسس الدعوة السلفية بالإسْكَنْدَرِيَّةِ) في (عقيدة الوَلَاءِ والبَراءِ): الوَلَاءُ والبَراءُ مَبْدَأٌ أَصِيلٌ من مَبَادِئِ الإسلامِ ومُقْتَضَيَاتِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، فَلَا يَصِحُّ إيمانُ أَحَدٍ إلَّا إذا والَى أَوْلِياءَ اللهِ، وعادَى أعداءَ اللهِ، وقد فَرَّطَتِ الأُمَّةُ الإسلاميَّةُ اليومَ في هذا المَبْدَأِ الأصِيلِ، فَوَالَتْ أعداءَ اللهِ، وتَبَرَّأَتْ مِن أَوْلِياءِ اللهِ، ولأجلِ ذلك أصابَها الذل والهزيمة والخنوع لأعداء الله، وظَهَرَتْ فيها مظاهرُ البُعدِ والانحرافِ عنِ الإسلامِ. انتهى. وقالَ الشيخُ المهتدي بالله الإبراهيمي في (مُنْجِدَةُ الْغَارِقِين وَمُذَكِّرَةُ الْمُوَحِّدِين بِصِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي هِيَ مِنْ أَصْلِ الدِّينِ): اِعلَمْ أنَّ أصلَ مَسألةِ الوَلاءِ والبَراءِ (أَيْ حبِّ التَّوحِيدِ وأهلِه وبُغضِ الشِّركِ وأهلِه)، أصلُها حُبُّ اللهِ، فَمَن أحَبَّ اللهَ أحَبَّ ما يُحِبُّه اللهُ وأبغَضَ ما يُبغِضُه اللهُ، فَإنَّك إنْ تَنَبَّهتَ لِهذا عَلِمتَ أنَّ أصلَ مَسألةِ الوَلاءِ والبَراءِ هي مِن أصلِ التَّوحِيدِ لا يَصِّحُ إلَّا به. انتهى. وقالَ الشيخُ عليُّ بنُ محمد الصلابي (عضو الأمانة العامة للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) في كتابِه (الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط): لقد أُصِيبَتِ الأُمَّةُ بِانحرافٍ شديدٍ في مفاهيمِ دِينِها، كعقيدةِ الوَلَاءِ والبَراءَ، ومفهومِ العبادةِ، وانتشرتْ مظاهرُ الشركِ والبِدَعِ والخُرافاتِ. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو قَتَادَةَ الفلسطينيُّ في (أهل القبلة والمتأولون): مِنَ المعلوم أن الحُكمَ يكونُ بالظاهِرِ، وهو [أيِ الظاهِرُ] الذي يُنَبِئُ عنِ الباطنِ والحقيقةِ على الأغلبِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ أبو قَتَادَةَ-: البراءة مِنَ الشركِ في الباطن شَرطٌ لإسلامِ المرءِ [يَعنِي الإسلامَ الحقيقيَّ، وهو

الإيمان الباطن]، ولكنها ليست شَـرطًا لـك لِتَحكُمَ عليـه بِالإسـلامِ [يَعنِي الإِسـلامَ الحُكْمِيَّ، وهـو الإيمـان الظاهر]... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ أبو قَتَادَةَ-: البـاطِنُ أمـرُه إلى اللهِ، إلَّا فِيما ظَهَرَ لَنا عن طَرِيقِ القَـرائنِ والـدَّلائلِ فَنَحكُمُ بها [سَـبَقَ بَيَـانُ أنَّ المُرتَـدَّ يَثبُتُ كُفْـرُه ظـاهِرًا وباطِنًا بِمُقتَضَى دَلِيلٍ مُباشِرٍ مِن أدِلَّةِ الثُّبـوتِ الشَّـرعِيَّةِ (إعتِرافٍ، أو شَـهَادَةِ شُّـهُودٍ) على اِقتِـرافِ فِعْـلٍ مُكَفِّرٍ، وأَمَّا المُنافِقُ فَيَثبُتُ كُفْـرُه بِاطِنًـا -لا ظـاهِرًا- بِمُقتَضَـى قَرائنَ تُغَلِّبُ الظَّنَّ بِكُفرِه في الباطِنِ]. انتهى باختصار.

(48)وقـالَ الشـيخُ محمـد بنُ سـعيد القحطـاني (أسـتاذ العقيـدة بجامعـة أم القـرى) في (الـولاء والـبراء في الإسلام، بتقديمِ الشيخِ عبدِالرزاق عفيفي "نائبِ مفـتي المملكة العربية السعودية، وعضـوِ هيئـة كبـار العلمـاء، ونائبِ رئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتـاء"): مِنَ الأُمـورِ الـتي يَجِبُ أنْ نَتَـدَبَّرَها برَوِيَّةٍ -مِن نـواقضِ الإسـلامِ- مُظـاهرةُ المشـركِين ومُعـاوَنَتُهم على المسـلمِين، والـدليلُ قولُـه تعـالَى {وَمَن يَتَـوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}، وهذا مِن أعظمِ النواقضِ الـتي وَقَـعَ فيهـا سَوَادُ الناسِ اليومَ في الأرضِ، وهُمْ بعـدَ ذلـك يُحسَـبون على الإسلامِ ويَتَسَـمَّوْنَ بأسـماءٍ إسـلامِيَّةٍ، فلقـد صِـرْنَا في عَصْرٍ يُسْتَحَى فيه أنْ يُقالَ للكافرِ {يا كـافرُ}!، بَـلْ زادَ الأَمْـرُ عُتُـوًّا بِنَظْـرةِ الإعجـابِ والإكبـارِ والتعظيمِ والمَهَابةِ لأعداءِ اللهِ، وأصبَحوا مَوْضِعَ القُـدْوَةِ والأُسْـوَةِ. انتهى.

(49)وقالَ الشـيخُ عبـدُالرحمن الـبرَّاك (أسـتاذ العقيـدة والمـذاهب المعاصـرة بجامعـة الإمـام محمـد بن سـعود الإسلامية) في (توضيح مقاصد العقيدة الواسـطية): فلا يجوز الولاء والـبراء على أسـاس الأرض، هـذا سـعودي،

وهـذا مصـريٌّ، وهـذا يمـني؛ والمُحْـزِنُ أن تَعامُـلَ أكـثرِ النـاسِ الآنَ على أسـاس الروابـط الجاهليـة (الـتراب والوطن والوطنية)، وهي التي يُشـاد بهـا وتُـذْكَرُ ويُنَـوَّهُ عنها. انتهى. وقـالَ الشـيخُ إبـراهيمُ بْنُ محمـد الحقيـل (الداعية بوزارة الشؤون الإسـلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشاد) في مقالـةٍ لـه على هـذا الرابط: وفي قَضِـيَّةِ فِلَسْطِينَ التي تُعَـدُّ أطْـوَلَ قَضِـيَّةٍ مُعاصِـرةٍ للمسـلِمِين، وأكثرَ قَضَاياهم تعقيـدًا، وظَهَـرَ فيهـا فَشَـلُ المسـلِمِين في حَسْمِها حَرْبًا، كما فَشِـلُوا في حَلِّهـا سِـلْمًا، نَجِـدُ أنَّ أعظمَ سببٍ لهذا الفَشَلِ [هو] التَّفَرُّقُ والاختِلافُ، الـذي نَتَجَ عن تَبْـدِيلِ الرابطـةِ الدِّينِيَّةِ برَوابِـطَ قَومِيَّةٍ ووَطَنِيَّةٍ، ونُقِلَتْ بِسَبَبِه القَضِيَّةُ مِن مَيدانِها الشَّرْعِيِّ إلى مَيـادِينِ الجاهِلِيَّةِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الحقيـل-: وأمـراضُ التَّفَرُّقِ التي أصابَتِ المسلِمِين حـتى حَلَّتِ الأَثَـرَةُ مَحَـلَّ الإيثارِ، وسادَتِ الأنانِيَّة في النـاسِ، واسـتَعلَتِ المصـالحُ الشخصيَّةُ على المصالح العامة، هي أوبئـةٌ اِنتشـرتْ في المسلِمِين لَمَّا استبدلوا الروابط الجاهلية التي فَـرَّقَتْهم وأضْعَفَتْهم، برابِطة الدِّينِ التي جَمَعَتْهم وقَوَّتْهم. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ إبراهيمُ بْنُ محمـد الحقيـل أيضًـا في مقالـة لـه على هـذا الرابط: لَقَـدْ عَمِـلَ الكُفَّارُ وَالمُنَـافِقُونَ عُقُـودًا مِنَ الـزَّمَنِ عَلَى فَصْـمِ عُـرَى هَـذِهِ الرَّابِطَةِ [أَيِ الرَّابِطَةِ الإِيمَانِيَـةِ]، وَإِحْلَالِ رَوَابِـطَ جَاهِلِيَّةٍ مَكَانَهَا -لِيَكُونَ الْوَلَاءُ وَالْبَرَاءُ مَعْقُـودًا عَلَيهَـا، وَلِتُسْـتَبْدَلَ بِرَابِطَـةِ الإِيمَـانِ الَّتِي رَسَّـخَهَا الإِسْـلَامُ- مِنْ قَوْمِيَّةٍ وَوَطَنِيَّةٍ وإِنْسَانِيَةٍ وَغَيْرِهَا. انتهى. وقالَ مَوقِعُ (الإسـلامُ سؤالٌ وجَوابٌ) الذي يُشْرِفُ عليـه (الشـيخ محمـد صـالح المنجـد) في هـذا الرابط: فالقَومِيَّةُ العربيـةُ دَعْـوَى جاهِلِيَّةٌ تَحمِلُ الكُفْرَ، وتَطْعَنُ في التشريعاتِ الإسلاميةِ، وتُفَـرِّقُ بين المسـلِمِين، وتَجمَـعُ بينهم وبين غـير المسلِمِين على أساسِ اللغـة العربيـةِ، فـالعربِيُّ الكـافِرُ

عنـدهم أَقْـرَبُ لهم وأَحَبُّ مِنَ المسـلمِ الأعجمي! وهـذا كُفْرٌ صَـرِيحٌ بالإسـلامِ وتشـرِيعاتِه. انتهى. وذَكَـرَ الشـيخُ عبدُالله بنُ عبدالعزيز بن حمادة الجبرين (عضـو الإفتـاء بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتـاء بالريـاض) في (تسهيل العقيدة الإسلامية) أعمالَ المنـافقِين الكُفْرِيَّةَ، فكانَ منها: اعتقادُ صِحَّةِ المذاهب الهدَّامة والدعوة إليها مع معرفةِ حقيقتِها، ومِن هذه المذاهب ما جَـدَّ في هـذا العصـر مِن مـذاهبَ هي في حقيقتِهـا حَـرْبٌ للإسـلام ودعـوةٌ للاجتمـاع على غـير هَدْيِـه، كالقوميـة والوطنية، فكثـيرٌ مِنَ المنـافقِين في هـذا العصـر ممن يُسَـمَّون {علمـانيين} أو {حـداثيين} أو {قومـيين} يَعْرِفـون حقيقة هذه المذاهب، ويَـدْعُون إلى الاجتمـاع على هـذه الروابـط الجاهلية، ويَـدْعُون إلى نَبْـذِ رابِطـةِ الإيمـانِ والإسلامِ. انتهى. وقالَ الشيخُ محمد إسماعيل المقـدم (مؤسـس الـدعوة السـلفية بالإِسْـكَنْدَرِيَّةِ) في (سلسـلة الإيمان والكفـر): مـا مِن شَـكٍّ أن الـدعوةَ إلى القوميـة هي في حقيقتِها دعـوةٌ إلى إقامـة الـولاء والـبراء على أساس الجنس، على أسـاس الوطنيـة والقوميـة، وليس على أساس الدين، فالمسلم لا يعرف الـولاء والـبراء إلا على أساس الولاء لله ولرسوله صلى اللـه عليـه وسـلم والإخلاصِ لدين الله عز وجل، فالإسـلام أتى منـذ اليـوم الأول لهـدم أي ربـاط غـير رابطـة الإسـلام، والرسـول عليه الصلاة والسلام لو دعا إلى وحدة عربية لضم إليهـا أبا جهل وأبـا لهب وغيرهمـا من أشـراف قـريش الـذِين هُمْ أَحْسَـنُ حـالًا مِن أئمـة القوميـة في هـذا الزمـان. انتهى. وقالَ الشيخُ محمد عبدالهادي المصري في (أيُّها المُسلِمُ، وَلَاؤكَ لِمَنْ؟!): إن كـل هـذه الأنظمـة القائمـة اليـوم في الأرض على المنـاهج البشـرية والمـذاهب الوضعية، والتي لا تسـتمد شـرعية وجودهـا من الكتـاب والسـنة، هي أنْظِمـةٌ مُحَـادَّةٌ [أَيْ مُعادِيَـةٌ] للـهِ ولِدِينِـه

وكتابِه وسُنَّةِ نَبِيِّه صلى الله عليه وسلم، وأَيُّ تَقَبُّلٍ لها أو خضوعٍ لوَضْعِيَّتِها أو عَمَلٍ بمبادئها، فإن ذلك مُوَالاةٌ صريحةٌ للكفارِ وبراءةٌ صريحةٌ مِنَ الإسلامِ؛ والمسلم الذي يعطي ولاءه لتلك الروابط الجاهلية كالوطنية والقومية، لم يعد مسلمًا؛ والموالاة على أَيَّةِ آصِرةٍ مِن الأَواصِرِ الجاهليةِ التي يُعْطِي الناسُ وَلَاءَهُمْ على أساسِها، هي آصِرةٌ فاسدةٌ باطلةٌ شرعًا، مُخرِجةٌ لصاحِبِها عنِ الإسلامِ؛ فإن الله يَأبَى علينا نحن المسلمِين أنْ نُعْطِيَ وَلَاءَنا إلَّا لِمَن يَرتَبِطُ معنا برباطِ الإيمانِ والإسلامِ؛ إن موالاة المؤمنين ومعاداة المشركين هي أصلُ عُرَى الإيمانِ وأَوثَقُها، ولا وَلَاءَ في الإسلامِ إلَّا على أساسِ هذا الدِّينِ ومُنطَلَقاتِه النَّظَرِيَّةِ والعَمَلِيَّةِ، والمسلمُ هو الذي يَتَحَلَّى بالمُفاصَلةِ الكامِلةِ بينه وبين مَن يَنْهَجُ غيرَ مَنْهَجِ الإسلامِ أو يَرفَعُ رايَةً غيرَ رايَةِ الإسلامِ، والمسلمُ لا يَخْلِطُ بين مَنْهَجِ اللهِ عزَّ وجلَّ وبين أيِّ مَنْهَجٍ آخَرَ وَضْعِيٍّ، لا في تَصَوُّرِه الاعتِقادِيِّ ولا في نِظامِه الاجتِماعِيِّ ولا في أيِّ شأنٍ مِن شُؤُونِ حَيَاتِه، والمرء لا يكونُ في حِزْبِ اللهِ إلَّا إذا أعطَى وَلَاءَه للهِ ورسولِه والمؤمنِين بهذا الدِّينِ، ومَنَعَ وَلَاءَه عن عَدُوِّ اللهِ مهما كان نَوْعُه؛ وإنَّ الفَوارِقَ بين الإسلامِ والكفرِ لا يُمْكِنُ الالتِقاءُ عليها بالمُصالَحةِ أوِ المُصانَعةِ أوِ المُداهَنةِ؛ والمسلمُ لا يَتَعاوَنُ مع أعداءِ اللهِ ولا يُدافِعُ عنهم بقَوْلٍ أو فِعْلٍ، إذْ لا يَتَعاوَنُ مع الكفارِ ويُدافِعُ عنهم إلَّا كافِرٌ مِثْلُهُمْ، ومَن لم يُعَادِ الكفارَ ويَتَبَرَّأْ منهم لم يَدخُلْ في الإسلامِ، وكُلُّ مَن لم يُوالِ حِزْبَ اللهِ ويَتَبَرَّأْ ويُفاصِلْ ويُعَادِ حِزْبَ الشَّيْطانِ لم يَكُنْ مسلمًا ولم تَصِحَّ مُوالَاتُه مِن قِبَلِ المسلمِين، إذْ لا صِحَّةَ لإسلامِ المَرْءِ إلَّا بمُوالاةِ أهلِ الإسلامِ ومُعاداةِ أهلِ الكفرِ، فلو والَى المسلمِين ولم يُعَادِ الكافرِين، لم يَصِحَّ إسلامُه، ولو عادَى الكافرِين ولم يُوالِ المسلمِين، لم يَصِحَّ

إسلامُه، حتى يَجْمَعَ بين مُوالاةِ المؤمِنِين ومُعاداةِ الكافرِين. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ عبدُالعزيز بنُ ناصر الجُلَيِّلُ (المشرف على المكتب العلمي في دار طِيبة للنشر والتوزيع) في مقالة بعنوان (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا) على هذا الرابط: ومن أخطر المعاول التي تستخدم اليوم لهدم عقيدة الولاء والبراء معول (الوطنية) والذي يراد منه إحلال رابطة الوطن محل [رابطة] عقيدة التوحيد... ثم قالَ -أي الشيخُ الجُلَيِّلُ-: سبحان الله، ما أكثَرَ التلبيسَ على هذه الأُمَّةِ في هذه الأزمنةِ المتأخرةِ. انتهى. وقالَ الشيخُ ناصرُ بنُ حمد الفهد (المُتَخَرِّجُ مِن كُلِّيَّةِ الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، والمُعِيدُ في كُلِّيَّةِ أصول الدين "قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة") في مَقالةٍ له بعنوان (إِنَّمَا الوَطَنِيُّونَ إِخْوَةٌ) على هذا الرابط: فَقَدِ اِطَّلَعْتُ على الخَبَرِ المَنشُورِ في الصُّحُفِ بتارِيخِ 10/11/1425، بعُنوانِ (بَدْءُ اليَومِ الدِّراسِيِّ بـ "تَحِيَّةِ العَلَمِ"، وجَعْلُ "اليَومِ الوَطَنِيِّ" يَومَ إجازةٍ رَسْمِيَّةٍ)؛ إنَّ هذه القَراراتِ يُرادُ مِن خِلالِها اِستِبدالُ الذي هو أدْنَى بالذي هو خَيْرٌ، ويُرادُ مِن خِلالِها إحلالُ رابِطةِ (الوَطَنِ) بَدَلًا مِن رابِطةِ (الدِّينِ)؛ ففي الوَقتِ الذي قُلِّصَتْ فيه مَناهِجُ الدِّينِ وحُذِفَتْ مادَّةُ (الوَلَاءِ والبَرَاءِ) مِنْها -وهي أَصْلُ دِينِ الإسلامِ- فُرِضَ ما يُسَمَّى بـ "تَحِيَّةِ العَلَمِ"، وجُعِلَ [ما يُسَمَّى بِـ] "اليَومِ الوَطَنِيِّ" يَومَ إجازةٍ رَسْمِيَّةٍ (مُضاهاةً لِعِيدِ الفِطْرِ وعِيدِ الأضْحَى!)؛ وكُلُّ ما يَدُورُ الآنَ هو لِجَعْلِ مَبْدَأِ {إِنَّمَا الوَطَنِيُّونَ إِخْوَةٌ} بَدَلًا مِن قَولِه تَعالَى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}؛ ولا شَكَّ أنَّ الدَّعْوَةَ لِلقَومِيَّةِ أو الوَطَنِيَّةِ وَمَا أَشْبَهَهَا هي مِن دَعاوَى الجاهِلِيَّةِ التي يَجِبُ على المُسلِمِين نَبْذُها. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ ابنُ باز في (نقد القومية العربية): ولا رَيْبَ أنَّ الدَّعوةَ إلى القَومِيَّةِ العَرَبِيَّةِ مِن

أَمْرِ الجاهِلِيَّةِ، لأنَّها دَعوةٌ إلى غيرِ الإسلامِ... ثم قالَ -أي الشيخُ ابنُ باز-: إنَّ مِن أعظَمِ الظُّلْمِ وأسفَهِ السَّفَهِ أنْ يُقارَنَ بين الإسلامِ وبين القَومِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، لا شَكَّ أنَّ هذا مِن أعظَمِ الهَضْمِ للإسلامِ والتَّنَكُّرِ لِمَبادِئه السَّمْحَةِ وتَعالِيمِه الرَّشِيدةِ، وكيفَ يَلِيقُ في عَقْلِ عاقلٍ أنْ يُقارِنَ بين قَوْمِيَّةٍ لو كان أبو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ بْنَ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنَ رَبِيعَةَ وأضرابُهم مِن أعداءِ الإسلامِ أَحْيَاءً لَكانوا هُمْ صَنادِيدَها [أَيْ قادَتَها] وأَعْظَمَ دُعاتِها، وبين دِينٍ كريمٍ صالحٍ لِكُلِّ زَمانٍ ومَكانٍ دُعاتُه وأنصارُه هُمْ محمد رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وعُمَرُ بنُ الخَطَّابِ وعُثْمانُ بنُ عَفَّانَ وعَلِيُّ بْنُ أبي طالِبٍ وغيرُهم مِنَ الصَّحابةِ صَنادِيدِ الإسلامِ وحُمَاتِه الأبْطالِ ومَن سَلَكَ سبيلَهم مِنَ الأخْيَارِ؟!، لا يَستَسِيغُ المُقارَنةَ بين قَومِيَّةٍ هذا شأنُها وهؤلاء رِجالُها وبين دِينٍ هذا شأنُه وهؤلاء أنْصارُه ودُعاتُه، إلا مُصَابٌ في عَقْلِه أو مُقَلِّدٌ أعْمَى أو عَدُوٌّ لَدُودٌ للإسلامِ، وما مَثَلُ هؤلاء في هذه المقارنة إلَّا مَثَلُ مَن قارَنَ بين البَعْرِ والدُّرِّ [البَعْرُ هو رَوْثُ الغَنَمِ والإبِلِ وما شابَهَها؛ والدُّرُّ جَمْعُ دُرَّةٍ، وهي اللُّؤْلُؤَةُ العَظِيمةُ الكَبِيرةُ]، أو بين الرُّسُلِ والشَّياطِينِ؛ ثم كيفَ تَصِحُّ المُقارَنةُ بين قَومِيَّةٍ غايَةُ مَن ماتَ عليها النَّارُ، وبين دِينٍ غايَةُ مَن ماتَ عليه الفَوزُ بجِوارِ الرَّبِّ الكَرِيمِ في دارِ الكَرامةِ والْمَقَامِ الأمِينِ. انتهى باختصار.

(50)وقالَ ابنُ القيمِ في (زاد المعاد): لَا يَجُوزُ إِبْقَاءُ مَوَاضِعِ الشِّرْكِ وَالطَّوَاغِيتِ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَى هَدْمِهَا وَإِبْطَالِهَا يَوْمًا وَاحِدًا، فَإِنَّهَا شَعَائِرُ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ، وَهِيَ أَعْظَمُ الْمُنْكَرَاتِ، فَلَا يَجُوزُ الإِقْرَارُ عَلَيْهَا مَعَ الْقُدْرَةِ الْبَتَّةَ، وَهَذَا حُكْمُ الْمَشَاهِدِ الَّتِي بُنِيَتْ عَلَى الْقُبُورِ الَّتِي اتُّخِذَتْ أَوْثَانًا وَطَوَاغِيتَ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ وَالأَحْجَارُ

الَّتِي تُقْصَدُ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّبَرُّكِ وَالنَّذْرِ وَالتَّقْبِيلِ لَا يَجُوزُ إِبْقَاءُ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى إِزَالَتِهِ، وَكَثِيرٌ مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الأُخْرَى، أَوْ أَعْظَمُ شِرْكًا عِنْدَهَا وَبِهَا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ؛ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَرْبَابِ هَذِهِ الطَّوَاغِيتِ يَعْتَقِدُ أَنَّهَا تَخْلُقُ وَتَرْزُقُ وَتُمِيتُ وَتُحْيِي، وَإِنَّمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ عِنْدَهَا وَبِهَا مَا يَفْعَلُهُ إِخْوَانُهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الْيَوْمَ عِنْدَ طَوَاغِيتِهِمْ، فَاتَّبَعَ هَؤُلَاءِ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، وَسَلَكُوا سَبِيلَهُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، وَأَخَذُوا مَأْخَذَهُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، وَغَلَبَ الشِّرْكُ عَلَى أَكْثَرِ النُّفُوسِ لِظُهُورِ الْجَهْلِ وَخَفَاءِ الْعِلْمِ، فَصَارَ الْمَعْرُوفُ مُنْكَرًا وَالْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا، وَالسُّنَّةُ بِدْعَةً وَالْبِدْعَةُ سُنَّةً، وَنَشَأَ فِي ذَلِكَ الصَّغِيرُ، وَهَرِمَ عَلَيْهِ الْكَبِيرُ، وَطُمِسَتِ الأَعْلَامُ [أَيْ أَعْلَامُ الشَّرِيعةِ] وَاشْتَدَّتْ غُرْبَةُ الإِسْلَامِ، وَقَلَّ الْعُلَمَاءُ وَغَلَبَ السُّفَهَاءُ، وَتَفَاقَمَ الأَمْرُ وَاشْتَدَّ الْبَأْسُ، وَظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ، وَلَكِنْ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنَ الْعِصَابَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِالْحَقِّ قَائِمِينَ، وَلِأَهْلِ الشِّرْكِ وَالْبِدَعِ مُجَاهِدِينَ، إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ. انتهى.

(51)وقالَ الشيخُ عَلِيُّ بْنُ خضير الخضير (المُتَخَرِّجُ مِن كُلِّيَّةِ أصولِ الدِّينِ بـ "جامعة الإمام" بالقصيم عامَ 1403هـ) في (جُزءُ "أصلِ دِينِ الإسلامِ"): قالَ الشيخُ محمد بن عبدالوهاب مُؤَصِّلًا وحفيدُه [يعني الشيخَ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب] شارِحًا ومُقَرِّرًا، قالا {والمُخالِفُ في ذلك -أيْ في أصل الإسلام- أنواعٌ، فأشدُّهم مُخالَفةً مَن خالَفَ في الجميعِ [قالَ الشيخُ مدحت بن حسن آل فراج في (المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد، بتقديم الشيخِ المُحَدِّثِ عبدِالله السعد): قالَ الشيخُ محمد بن عبدالوهاب رحمه

اللهِ تعالى {أَصْلُ دِينِ الإسلامِ وقاعِدَتُه أَمْران؛ الأَوَّلُ، الأَمْرُ بعِبادةِ اللهِ وَحْدَه لا شَرِيكَ له، والتَّحرِيضُ على ذلك، والمُوَالاةُ فيه، وتكفيرُ مَن تَرَكَه؛ الثاني، الإنذارُ عنِ الشِّركِ في عبادةِ اللهِ، والتَّغْلِيظُ في ذلك، والمُعاداةُ فيه، وتَكفِيرُ مَن فَعَلَه؛ والمخالِفون في ذلك أنواعٌ، فأشدُّهم مخالَفةً مَن خالَفَ في الجميعِ [أَيْ في كِلَا الأَمْرَيْنِ المَذْكُورَينِ]. انتهى باختصار]، فقَبِلَ الشركَ واعتقده دينا، وأنكر التوحيد واعتقده باطلا، كما هو حال الأكثر، وسَبَبُه الجهلُ بما دَلَّ عليه الكتابُ والسُّنَّةُ، من معرفة التوحيد وما ينافيه من الشرك والتنديد، واتباع الأهواء وما عليه الآباء، كحال مَن قَبْلَهم مِن أمثالِهم مِن أعداءِ الرسل}، قالا {وهذا النوعُ [مِنَ الناسِ] ناقَضَ مَا دَلَّتْ عليه كلمةُ الإخلاص وما وُضِعَتْ له وما تَضَمَّنَتْه مِنَ الدِّينِ الذي لا يَقْبَلُ اللهُ دِينًا سواه}؛ ومِثْلُه اليومَ، مَن قَبِلَ ووافَقَ على العلمانية، أو الشيوعية، أو القومية، أو الوطنية، أو البعثية، أو الرأسمالية، أو الديمقراطية والبرلمان التشريعي، أو العولمة الكفرية، أو دين الرافضة، أو الصوفية القبورية، وغيرِ ذلك مِنَ الأديان أو المذاهب المعاصرة. انتهى باختصار.

(52)وقالَ الشيخُ سيد قطب في كِتابِه (في ظلال القرآن): إِنَّ سُفُورَ [أَيِ اِنكِشافَ] الْكُفْرِ وَالشَّرِّ وَالإِجْرَامِ ضَرُورِيٌّ لِوُضُوحِ الإِيمَانِ وَالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، وَاسْتِبَانَةُ سَبِيلِ الْمُجْرِمِينَ هَدَفٌ مِنْ أَهْدَافِ التَّفْصِيلِ الرَّبَّانِيِّ لِلآيَاتِ [قالَ تَعالَى {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}؛ وقالَ الْقُرْطُبِيُّ في (الجامع لأحكام القرآن): وَإِذَا بَانَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ فَقَدْ بَانَ سَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَ(السَّبِيلُ) يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ. انتهى]، ذَلِكَ أَنَّ أَيَّ غَبَشٍ أَوْ شُبْهَةٍ فِي مَوْقِفِ الْمُجْرِمِينَ وَفِي

سَبِيلِهِمْ تَرْتَدُّ غَبَشًا وَشُـبْهَةً فِي مَوْقِـفِ الْمُـؤْمِنِينَ وَفِي سَبِيلِهِمْ، فَهُمَا صَفْحَتَانِ مُتَقَابِلَتَانِ وَطَرِيقَانِ مُفْتَرِقَتَانِ، وَلَا بُدَّ مِنْ وُضُـوحِ الْأَلْـوَانِ وَالْخُطُـوطِ؛ وَمِنْ هُنَا يَجِبُ أَنْ تَبْدَأَ كُلُّ حَرَكَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ بِتَحْدِيدِ سَـبِيلِ الْمُـؤْمِنِينَ وَسَـبِيلِ الْمُجْـرِمِينَ، يَجِبُ أَنْ تَبْـدَأَ مِنْ تَعْرِيـفِ سَـبِيلِ الْمُـؤْمِنِينَ وَتَعْرِيــفِ سَــبِيلِ الْمُجْــرِمِينَ، وَوَضْــعِ الْعُنْــوَانِ الْمُمَيِّزِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْعُنْوَانِ الْمُمَيِّزِ لِلْمُجْرِمِينَ، فِي عَالَمِ الْوَاقِــعِ لَا فِي عَــالَمِ النَّظَرِيَّاتِ، فَيَعْــرِفُ أَصْــحَابُ الــدَّعْوَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ وَالْحَرَكَـةِ الإِسْـلَامِيَّةِ مَنْ هُمُ الْمُؤْمِنُـونَ مِمَّنْ حَوْلَهُمْ وَمَنْ هُمُ الْمُجْرِمُونَ، بَعْدَ تَحْدِيدِ سَـبِيلِ الْمُـؤْمِنِينَ وَمَنْهَجِهِمْ وَعَلَامَتِهِمْ وَتَحْدِيدِ سَبِيلِ الْمُجْـرِمِينَ وَمَنْهَجِهِمْ وَعَلَامَتِهِمْ، بِحَيْثُ لَا يَخْتَلِــطُ السَّــبِيلَانِ وَلَا يَتَشَــابَهُ الْعُنْوَانَـانِ وَلَا تَلْتَبِسُ الْمَلَامِحُ وَالسِّـمَاتُ بَيْنَ الْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُجْرِمِينَ؛ وَهَذَا التَّحْدِيدُ كَانَ قَائِمًا، وَهَذَا الْوُضُوحُ كَانَ كَامِلًا، يَوْمَ كَانَ الإِسْلَامُ يُوَاجِـهُ الْمُشْـرِكِينَ فِي الْجَزِيـرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَكَانَتْ سَبِيلُ الْمُسْـلِمِينَ الصَّـالِحِينَ هِيَ سَـبِيلُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ، وَكَـانَتْ سَـبِيلُ الْمُشْرِكِينَ الْمُجْرِمِينَ هِيَ سَبِيلُ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمْ فِي هَذَا الدِّينِ، وَمَعَ هَذَا التَّحْدِيدِ وَهَذَا الْوُضُـوحِ كَـانَ الْقُـرْآنُ يَتَنَزَّلُ وَكَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يُفَصِّلُ الآيَـاتِ عَلَى ذَلِـكَ النَّحْـوِ الَّذِي سَــبَقَتْ مِنْــهُ نَمَــاذِجُ فِي السُّــورَةِ [يَعني سُــورةَ الأنعامِ] لِتَسْتَبِينَ [أَيْ لِتَظْهَرَ وَتَتَّضِحَ] سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ!؛ وَحَيْثُمَا وَاجَهَ الإِسْلَامُ الشِّرْكَ وَالْوَثَنِيَّةَ وَالإِلْحَادَ وَالدِّيَانَاتِ الْمُنْحَرِفَةَ الْمُتَخَلِّفَةَ مِنَ الـدِّيَانَاتِ ذَاتِ الأَصْـلِ السَّـمَاوِيِّ (بَعْـدَمَا بَـدَّلَتْهَا وَأَفْسَـدَتْهَا التَّحْرِيفَـاتُ الْبَشَـرِيَّةُ)، حَيْثُمَـا وَاجَــهَ الإِسْــلَامُ هَــذِهِ الطَّوَائِفَ وَالْمِلَــلَ كَـانَتْ سَــبِيلُ الْمُــؤْمِنِينَ الصَّــالِحِينَ وَاضِــحَةً، وَسَــبِيلُ الْمُشْــرِكِينَ الْكَافِرِينَ الْمُجْرِمِينَ وَاضِحَةً كَذَلِكَ... ثم قالَ -أيِ الشَــيخُ ســيد قطب-: الْمَشَــقَّةُ الْكُبْــرَى الَّتِي تُوَاجِــهُ حَرَكَــاتِ الإِسْــلَامِ الْحَقِيقِيَّةَ الْيَــوْمَ تَتَمَثَّلُ فِي وُجُــودِ أَقْــوَامٍ مِنَ

النَّاسِ مِنْ سُلَالَاتِ الْمُسْلِمِينَ، فِي أَوْطَانٍ كَانَتْ فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ دَارًا لِلإِسْلَامِ يُسَيْطِرُ عَلَيْهَا دِينُ اللَّهِ وَتَحْكُمُ بِشَرِيعَتِهِ، ثُمَّ إِذَا هَذِهِ الأَرْضُ، وَإِذَا هَذِهِ الأَقْوَامُ، تَهْجُرُ الإِسْلَامَ حَقِيقَةً، وَتُعْلِنُهُ اسْمًا، وَإِذَا هِيَ تَتَنَكَّرُ لِمُقَوِّمَاتِ الإِسْلَامِ اعْتِقَادًا وَوَاقِعًا وَإِنْ ظَنَّتْ أَنَّهَا تَدِينُ بِالإِسْلَامِ اعْتِقَادًا!، فَالإِسْلَامُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَتَمَثَّلُ فِي الاعْتِقَادِ بِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ خَالِقُ هَذَا الْكَوْنِ الْمُتَصَرِّفُ فِيهِ، وَأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ بِالشَّعَائِرِ التَّعَبُّدِيَّةِ وَنَشَاطِ الْحَيَاةِ كُلِّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَتَلَقَّى مِنْهُ الْعِبَادُ الشَّرَائِعَ وَيُخْضِعُونَ لِحُكْمِهِ فِي شَأْنِ حَيَاتِهِمْ كُلِّهِ، وَأَيُّمَا فَرْدٍ لَمْ يَشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِهَذَا الْمَدْلُولِ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ وَلَمْ يَدْخُلْ فِي الإِسْلَامِ بَعْدُ -كَائِنًا مَا كَانَ اسْمُهُ وَلَقَبُهُ وَنَسَبُهُ- وَأَيُّمَا أَرْضٍ لَمْ تَتَحَقَّقْ فِيهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِهَذَا الْمَدْلُولِ فَهِيَ أَرْضٌ لَمْ تَدِنْ بِدِينِ اللَّهِ وَلَمْ تَدْخُلْ فِي الإِسْلَامِ بَعْدُ؛ وَفِي الأَرْضِ الْيَوْمَ أَقْوَامٌ مِنَ النَّاسِ أَسْمَاؤُهُمْ أَسْمَاءُ الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ مِنْ سُلَالَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَفِيهَا أَوْطَانٌ كَانَتْ فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ دَارًا لِلإِسْلَامِ، وَلَكِنْ لَا الأَقْوَامُ الْيَوْمَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِذَلِكَ الْمَدْلُولِ، وَلَا الأَوْطَانُ الْيَوْمَ تَدِينُ لِلَّهِ بِمُقْتَضَى هَذَا الْمَدْلُولِ، وَهَذَا أَشَقُّ مَا تُوَاجِهُهُ حَرَكَاتُ الإِسْلَامِ الْحَقِيقِيَّةُ فِي هَذِهِ الأَوْطَانِ مَعَ هَؤُلَاءِ الأَقْوَامِ؛ أَشَقُّ مَا تُعَانِيهِ هَذِهِ الْحَرَكَاتُ هُوَ الْغَبَشُ وَالْغُمُوضُ وَاللَّبْسُ الَّذِي أَحَاطَ بِمَدْلُولِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَدْلُولِ الإِسْلَامِ فِي جَانِبٍ، وَبِمَدْلُولِ الشِّرْكِ وَبِمَدْلُولِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْجَانِبِ الآخَرِ، أَشَقُّ مَا تُعَانِيهِ هَذِهِ الْحَرَكَاتُ هُوَ عَدَمُ اسْتِبَانَةِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ الصَّالِحِينَ وَطَرِيقِ الْمُشْرِكِينَ الْمُجْرِمِينَ وَاخْتِلَاطُ الشَّارَاتِ وَالْعَنَاوِينِ وَالْتِبَاسُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالتِّيهُ الَّذِي لَا تَتَحَدَّدُ فِيهِ مَفَارِقُ الطَّرِيقِ؛ وَيَعْرِفُ أَعْدَاءُ الْحَرَكَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ هَذِهِ الثُّغْرَةَ،

فَيَعْكُفُونَ عَلَيْهَا تَوْسِيعًا وَتَمْيِيعًا وَتَلْبِيسًا وَتَخْلِيطًا حَتَّى يُصْبِحَ الْجَهْرُ بِكَلِمَةِ الْفَصْلِ تُهْمَةً يُؤْخَذُ عَلَيْهَا بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ! تُهْمَةَ تَكْفِيرِ الْمُسْلِمِينَ!!!، وَيُصْبِحُ الْحُكْمُ فِي أَمْرِ الإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ مَسْأَلَةً الْمَرْجِعُ فِيهَا لِعُرْفِ النَّاسِ وَاصْطِلَاحِهِمْ، لَا إِلَى قَوْلِ اللَّهِ وَلَا إِلَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ!، هَذِهِ هِيَ الْمَشَقَّةُ الْكُبْرَى، وَهَذِهِ كَذَلِكَ هِيَ الْعَقَبَةُ الأُولَى الَّتِي لَا بُدَّ أَنْ يَجْتَازَهَا أَصْحَابُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ جِيلٍ، يَجِبُ أَنْ تَبْدَأَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ بِاسْتِبَانَةِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَبِيلِ الْمُجْرِمِينَ، وَيَجِبُ أَلَّا تَأْخُذَ أَصْحَابُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ فِي كَلِمَةِ الْحَقِّ وَالْفَصْلِ هَوَادَةٌ وَلَا مُدَاهَنَةٌ، وَأَلَّا تَأْخُذَهُمْ فِيهَا خَشْيَةٌ وَلَا خَوْفٌ، وَأَلَّا تُقْعِدَهُمْ عَنْهَا لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَلَا صَيْحَةَ صَائِحٍ {انْظُرُوا! إِنَّهُمْ يُكَفِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ!}؛ إِنَّ الإِسْلَامَ لَيْسَ بِهَذَا التَّمَيُّعِ الَّذِي يَظُنُّهُ الْمَخْدُوعُونَ، إِنَّ الإِسْلَامَ بَيِّنٌ وَالْكُفْرَ بَيِّنٌ، الإِسْلَامُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، بِذَلِكَ الْمَدْلُولِ [السابِقِ بَيَانُه]، فَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا عَلَى هَذَا النَّحْوِ وَمَنْ لَمْ يُقِمْهَا فِي الْحَيَاةِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ، فَحُكْمُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِيهِ أَنَّهُ مِنَ الْكَافِرِينَ الظَّالِمِينَ الْفَاسِقِينَ الْمُجْرِمِينَ؛ [قالَ تَعالَى] {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}، أَجَلْ، يَجِبُ أَنْ يَجْتَازَ أَصْحَابُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ هَذِهِ الْعَقَبَةَ، وَأَنْ تَتِمَّ فِي نُفُوسِهِمْ هَذِهِ الاسْتِبَانَةُ، كَيْ تَنْطَلِقَ طَاقَاتُهُمْ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَصُدُّهَا شُبْهَةٌ وَلَا يَعُوقُهَا غَبَشٌ وَلَا يُمَيِّعُهَا لَبْسٌ، فَإِنَّ طَاقَاتِهِمْ لَا تَنْطَلِقُ إِلَّا إِذَا اعْتَقَدُوا فِي يَقِينٍ أَنَّهُمْ هُمُ الْمُسْلِمُونَ، وَأَنَّ الَّذِينَ يَقِفُونَ فِي طَرِيقِهِمْ وَيَصُدُّونَهُمْ وَيَصُدُّونَ النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ هُمُ الْمُجْرِمُونَ، كَذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَحْتَمِلُوا مَتَاعِبَ الطَّرِيقِ إِلَّا إِذَا اسْتَيْقَنُوا أَنَّهَا قَضِيَّةُ كُفْرٍ وَإِيمَانٍ، وَأَنَّهُمْ وَقَوْمَهُمْ عَلَى مَفْرِقِ الطَّرِيقِ، وَأَنَّهُمْ عَلَى مِلَّةٍ وَقَوْمَهُمْ عَلَى مِلَّةٍ، وَأَنَّهُمْ فِي دِينٍ وَقَوْمَهُمْ فِي دِينٍ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ سيد قطب-: وَحِينَ نَنْظُرُ

إِلَى وَجْهِ الأَرْضِ الْيَوْمَ فَإِنَّنَا نَـرَى الْجَاهِلِيَّةَ وَالشِّـرْكَ، وَلَا شَـيْءَ غَيْـرَ الْجَاهِلِيَّةِ وَالشِّـرْكِ، إِلَّا مَنْ عَصَـمَ اللَّهُ فَـأَنْكَرَ عَلَى الأَرْبَابِ الأَرْضِـيَّةِ مَـا تَدَّعِيـهِ مِنْ خَصَـائِصِ الأُلُوهِيَّةِ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهَا شَرْعًا وَلَا حُكْمًا، إِلَّا فِي حُدُودِ الإِكْـرَاهِ... ثم قــالَ -أَيِ الشــيخُ سـيد قطب-: أَيْنَ هُــوَ الْمُجْتَمَــعُ الْمُسْـلِمُ الَّذِي قَـرَّرَ أَنْ تَكُـونَ دَيْنُونَتُـهُ لِلَّهِ وَحْـدَهُ، وَالَّذِي رَفَضَ بِالْفِعْلِ الدَّيْنُونَـةَ لِأَحَـدٍ مِنَ الْعَبِيـدِ، وَالَّذِي قَـرَّرَ أَنْ تَكُونَ شَرِيعَةُ اللَّهِ شَرِيعَتَهُ، وَالَّذِي رَفَضَ بِالْفِعْلِ شَــرْعِيَّةَ أَيِّ تَشْرِيعٍ لَا يَجِيءُ مِنْ هَذَا الْمَصْدَرِ الشَّرْعِيِّ الْوَحِيدِ؟؛ لَا أَحَـدَ يَمْلِـكُ أَنْ يَـزْعُمَ أَنَّ هَـذَا الْمُجْتَمَـعَ الْمُسْـلِمَ قَـائِمٌ مَوْجُودٌ!، وَمِنْ ثَمَّ لَا يَتَّجِهُ مُسْلِمٌ يَعْـرِفُ الإِسْـلَامَ وَيَفْقَـهُ مَنْهَجَهُ وَتَارِيخَهُ، إِلَى مُحَاوَلَةِ تَنْمِيَةِ الْفِقْهِ الإِسْلَامِيِّ، فِي ظِـلِّ مُجْتَمَعَـاتٍ لَا تَعْتَـرِفُ ابْتِـدَاءً بِـأَنَّ هَـذَا الْفِقْـهَ هُـوَ شَرِيعَتُهَا الْوَحِيدَةُ الَّتِي بِهَـا تَعِيشُ، وَلَكِنَّ الْمُسْـلِمَ الْجَـادَّ يَتَّجِهُ ابْتِدَاءً لِتَحْقِيقِ الدَّيْنُونَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَتَقْرِيـرِ مَبْـدَإِ أَنْ لَا حَاكِمِيَّةَ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ لَا تَشْــرِيعَ وَلَا تَقْنِينَ إِلَّا مُسْــتَمَدًّا مِنْ شَــرِيعَتِهِ وَحْـدَهَا، تَحْقِيقًـا لِتِلْـكَ الدَّيْنُونَـةِ؛ إِنَّهُ هَـزْلٌ فَارِغٌ لَا يَلِيقُ بِجِدِّيَّةِ هَذَا الدِّينِ أَنْ يَشْـغَلَ نَـاسٌ أَنْفُسَـهُمْ بِتَنْمِيَـةِ الْفِقْـهِ الإِسْـلَامِيِّ فِي مُجْتَمَـعٍ لَا يَتَعَامَـلُ بِهَـذَا الْفِقْـهِ وَلَا يُقِيمُ عَلَيْـهِ حَيَاتَـهُ. انتهى باختصــار. وقــالَ الشيخُ سيد قطب أيضًا في كِتابِه (مَعالِمُ في الطريــق): إنَّ المُجتمَـعَ الجـاهِلِيَّ هـو كُـلُّ مجتمَـعٍ غـيرِ المجتمَـعِ المسلمِ، وإذا أرَدْنا التحديدَ الموضوعيَّ قُلْنا إنَّه هـو كـلُّ مجتمعٍ لا يُخْلِصُ عبوديَّتَه لله وحده، مُتَمَثِّلَةً هذه العبوديَّةُ في التَّصَــوُّرِ الاعتِقــاديِّ، وفي الشــعائر التَّعَبُّدِيَّةِ، وفي الشـرائعِ القانونيَّةِ؛ وبهـذا التعريـف الموضـوعيِّ تَـدْخُلُ في إطارِ المجتمع الجـاهلي جميـعُ المجتمعـات القائمـةِ اليومَ في الأرض فعلًا، تَدْخُلُ فيه المجتمعاتُ الشيوعيةُ، وتَدْخُلُ فيه المجتمعاتُ الوثنيةُ (وهي ما تزال قائمةً في الهنــد واليابــان والفِلِبِّين وإِفريقيّة)، وتَــدْخُلُ فيــه

المجتمعـاتُ اليهوديـةُ والنصـرانيةُ، ويَـدْخُلُ في إطـار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعـاتُ الـتي تَـزْعُمُ لِنَفْسِـها أنَّها مُسْلِمةٌ، وهذه المجتمعاتُ [أي التي تَـزْعُمُ لِنَفْسِـها أنَّهـا مُسْـلِمةٌ] تَـدْخُلُ في هـذا الإطـارِ لِأنَّهـا لا تَـدِينُ بالعبوديـةِ للـهِ وحـده في نِظَـامِ حياتِهـا، فهي تَـدِينُ بحاكِمِيَّةِ غـيرِ اللـهِ، فتَتَلَقَّى مِن هـذه الحاكِمِيَّةِ نِظَامَهـا وشرائعَها، وقِيَمَها ومَوازِينَها، وعاداتِها وتقاليدَها، وكـلَّ مُقَوِّمـاتِ حياتِهـا تقريبًا، واللـهِ سُـبحانه يقـولُ عنِ الحـاكمِين {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَـا أنـزَلَ اللّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}، ويقولُ عنِ المحكـومِين {أَلَمْ تَـرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أنزِلَ إِلَيْـكَ وَمَـا أنـزِلَ مِن قَبْلِـكَ يُرِيـدُونَ أَن يَتَحَـاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَـدْ أُمِـرُوا أَن يَكْفُـرُوا بِـهِ} إلى قولِـه {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُـونَ حَتَّى يُحَكِّمُـوكَ فِيمَـا شَـجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِـدُوا فِي أَنفُسِـهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [قالَ الشـيخ محمـد بن إبـراهيم بن عبـداللطيف آل الشـيخ (رئيس القضـاة ومفتى الديار السعودية ت1389هـ) في رِسالَتِه (تَحكِيمُ القَوانِينِ): فإنه لا يجتمع التحـاكمُ إلى غـير مـا جـاء بـه النبيُّ صلى الله عليه وسـلم مـع الإيمـان في قَلْبِ عَبْـدٍ أصـلًا، بـل أحَـدُهما يُنـافِي الآخَـرَ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ حسن أبو الأشـبال الزهـيري في (شـرح كِتـاب الإبانـة): الحاكِمِيَّةُ هي مِن تَوحِيـدِ اللـهِ عَـزَّ وجَـلَّ ومِن تَوحِيـدِ الإلَهِيَّةِ. انتهى. وجـاءَ في كِتـابِ (دروس للشـيخ أبي إسحاق الحويني) أنَّ الشيخَ قـالَ: وتَوحِيـدُ الحاكِمِيَّةِ مِن أخَصِّ خَصائصِ تَوحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ. انتهى. وقالَ الشـيخُ أبـو سلمان الصـومالي في (النصـائح المنجيـة): إنَّ الشِّـرْكَ في العِبـادةِ كالشِّـركِ في الحُكمِ، لا فَـرْقَ بينهمـا الْبَتَّةَ، قـالَ تَعـالَى في الحُكمِ {وَلَا يُشْـرِكُ فِي حُكْمِـهِ أَحَـدًا}، {وَإِنْ أَطَعْتُمُـوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْـرِكُونَ}، وفي العِبـادةِ {وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}. انتهى. وقالَ أبو بُطَين (مُفْتِي

الـدِّيَارِ النَّجْدِيَّةِ، الْمُتَـوَفَّى عـامَ 1282هــ) في (الـدُّرَرُ السَّنِيَّةُ في الأَجْوِبةِ النَّجْدِيَّةِ): وقَدْ قـالَ اللـهُ تَعـالَى عنِ النَّصارَى {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ}، قـالَ عَـدِيُّ بْنُ حَـاتِمٍ لِلنَّبِيِّ صـلى الله عليه وسلم {ما عَبَـدناهم}، قـالَ {أَلَيْسَ يُحِلُّون مـا حَـرَّمَ اللـهُ فتُحِلُّونـه؟، ويُحَرِّمُـون مـا أَحَـلَّ اللـهُ فتُحَرِّمُونـه؟}، قـالَ {بَلَى}، قـالَ {فَتِلْـك عِبَـادَتُهم}؛ فَذَمَّهم اللهُ سُبحانَه، وسَمَّاهم (مُشركِين) مع كَـونِهم لم يَعلَمـوا أنَّ فِعْلَهم معهم هـذا عِبـادةٌ لهم، فَلَمْ يُعـذَروا بِالجَهْلِ. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ سـيد قطب في كِتابِـهِ (مَعـالِمُ في الطريـق): وهُم لم يَكونـوا يَعتَقِـدون في أُلُوهِيَّةِ الأحبارِ والرُّهبانِ، ولم يَكونوا يَتَقَـدَّمون لهم بالشَّعائرِ التَّعَبُّدِيَّةِ، إنَّما كانوا فَقَـطْ يَعتَرِفـون لهم بِحَـقِّ الحاكِمِيَّةِ، فَيَقبَلون منهم ما يُشَرِّعونه لهم بِمـا لم يَـأْذَنْ بـه اللـهُ. انتهى]. انتهى. وقـالَ الشـيخُ صالحٌ الفـوزان (عضوُ هيئةِ كِبار العلماءِ بالدِّيَارِ السعوديةِ، وعضوُ اللجنةِ الدائمـةِ للبحـوثِ العلميـةِ والإفتـاءِ) في (شـرح كشـف الشبهات): الحاكمية جزء مِن مَعْنَى (لا إله إلا الله)، ولو اقتصر الناس على الحاكمية فقاموا بها دون بقية أنواع العبـادة لم يكونـوا مسـلِمين. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ صـالحٌ الفـوزان أيضـا في (أهميـة التوحيـد): والبعضُ يقـولُ أنَّ {الشِّـركَ هـو الحاكميـةُ، اتركـوا المَحـاكِمَ تَحْكُمُ بالشَّـرْعِ}؛ نعم، مطلـوبٌ أنَّ المَحـاكِمَ تَحْكُمُ بالشَّرْعِ، ولكنْ حتى لو فَرَضْنا أنَّها حَكَمَتْ بالشـرع فمـا دامَ الشـركُ موجـودًا، ومـا دامَ في الأرضِ أضْـرِحةٌ وقُبـورٌ وفيهـا دُعـاةٌ إلى الشِّـركِ، لا يَكْفِي أنْ نَجعَـلَ المَحاكِمَ تَحْكُمُ بالشَّـرْعِ، الشـركُ ليس بالحاكميـة فقط، بل هو [أَيِ الشِّـرْكُ] عبـادةُ غـيرِ اللـهِ سـبحانه وتَعـالَى، وتَدْخُلُ فيه الحاكميةُ، فالرسولُ صلى اللـه عليـه وسـلم لو قال للمشركِين {اتركونا نَجْتَمِعُ ونُبْطِلُ الحُكْمَ بعوائدِ

[أَيْ بِعَـادَاتِ] الجاهلِيَّةِ، ونَحْكُمُ النـاسَ بالشَّـرْعِ، وَلْيَبْقَى كُلُّ واحدٍ على دِينِه} فلا يكونُ هـذا دِينٌ ولا تَسـتَقِيمُ بـه مِلَّةٌ. انتهى]... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ سيد قطب-: الإسـلامُ لا يَعْـــرِفُ إلا نَـــوْعَين مِنَ المُجتَمَعــاتِ اثنَين، مُجتَمَــعٌ إسلامِيٌّ، ومُجتَمَعٌ جاهِلِيٌّ [قالَ الشـيخُ عبدُاللـه الغليفي في كِتابِه (العذر بالجهل، أسماء وأحكـام): الـدَّارُ داران، دارُ كُفْرٍ ودارُ إسلامٍ، وهذا هو الصحيحُ الثابتُ عنـد أهـلِ التحقيقِ. انتهى. وقالَ الشيخُ عبدُالله الغليفي أيضا في كتابِه (أحكام الديار وأنواعهـا وأحـوال سـاكنيها): الـدارُ داران، لا ثـالثَ لهما، كمـا قـالَ ذلـك العلمـاءُ، منهم اِبْنُ مُفْلِحٍ [في كتابه (الآداب الشرعية)] تلميذُ شيخِ الإسـلام ابنِ تيميـةَ، وقـالَ ذلـك أَئِمَّةُ الـدعوةِ [النَّجْدِيَّةِ السَّـلَفِيةِ] في (الدُّرَرُ السَّنِيَّةُ)... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الغليفي-: وقد قـالَ الشـيخُ عبدُاللـه الغليفي في كتابِـه (أحكـام الـديار وأنواعها وأحوال ساكنيها): وشَـيخُ الإسـلامِ [اِبْنُ تَيْمِيَّةَ] مَحجوجٌ في إحداثِـه قِسـمًا ثالِثًـا لِلـدِّيارِ بِإجمـاعِ العُلَمـاءِ قَبْلَه على أنَّ الدِّيارَ نَوعان لا ثَلاثة، ولِهـذا فَقَـدِ اِعتَـرَضَ عُلَماءُ الدَّعوةِ النَّجدِيَّةِ على قَولِه. انتهى باختصار. وقـالَ الشيخُ أحمدُ الخالدي في (إنجاح حاجـة السـائل في أهم المسائل، بِتَقـدِيمِ الشـيخَين حمـود الشـعيبي، وعَلِيِّ بْنِ خضير الخضير): الـدارُ تَنْقَسِـمُ إلى دارَين لا ثـالثَ لهما. انتهى]؛ المجتمعُ الإسلامي هو المجتمَعُ الذي يُطَبَّقُ فيه الإسـلامُ عقيـدةً وعبـادةً، وشـريعةً ونظامًـا، وخُلُقًـا وسُلوكًا؛ والمجتمع الجاهلي هو المجتمـع الـذي لا يُطَبَّقُ فيـه الإسـلامُ، ولا تَحْكُمُـه عَقِيدَتُـه وتَصَـوُّراتُه، وقِيَمُـه ومَوازِينُـه، ونِظَامُـه وشـرائعُه، وخُلُقُـه وسُـلوكُه [قـالَ الشـيخُ حسـين بن محمـود في كتابِـه (مراحِـل التطـوُّر الفِكْريّ في حياة سيِّد قُطْب): يَجبُ التنبيهُ هنا على أَمْرٍ غايَـةٍ في الأَهَمِيَّةِ، وهــو أنَّ سَـيِّدًا رحمــه اللـهُ وَصَـمَ (المُجتَمَعَ) بالجاهليَّةِ وليس (كُلَّ فَرْدٍ) في ذلك المُجتَمَعِ،

والفَرْقُ بين الأمرَين كبيرٌ وخطيرٌ، ومثالُ هذا، المُجتَمَــعُ الجاهلِيُّ في مَكَّةَ بعدَ بَعْثَةِ النبيِّ صلى الله عليه وسـلم، فقد قَضَى النبيُّ صلى الله عليه وسلم وصَحابَتُه الكِرَامُ ثَلَاثَةَ عَشَـرَ سَـنَةً في مَكَّةَ (الجاهلِيَّةِ)، ولا يقـولُ مُسـلِمٌ بــأنَّ (جميــعَ أفــرادِ) ذلــك المجتمــعِ الجــاهلِيِّ هُمْ مِنَ (الجاهلِيِّين)، فيَنبَغِي فَهْمُ مُرَادِ سَيِّدٍ رحمه اللهُ مِن هــذا المصطلحِ، ولا يكونُ ذلك إلَّا بِرَبْطِ كلامِه بَعْضِــهِ بِبَعْضٍ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ حسين بن محمود-: لَمَّا تَحاكَمَ الناسُ إلى الأحكــامِ الشــرعيَّةِ في (المدينــةِ) أصــبحَ المجتمــعُ (مُسـلِمًا) رَغْمَ وُجـودِ الكفـارِ واليهـودِ فيهـا، ولَمَّا كـان الحُكْمُ في (مَكَّةَ) للكفــارِ [أَيْ قَبْــلَ الفَتْحِ] وللأحكــامِ الكُفْرِيَّةِ كـان مُجتَمَعًا (جاهِلِيًّا) رَغْمَ وُجـودِ النـبيِّ صـلى الله عليه وسـلم والصَّـحابةِ فيها... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ حسـين بن محمـود-: ولم يَقُـلْ سَـيِّدٌ بـأنَّ (جميـعَ أفـرادِ الشـعبِ) كفـارٌ أو جـاهِلِيُّون، وإنَّمـا قـالَ بـأنَّ الـدارَ دارُ جاهِلِيَّةٍ لِأنَّها تُحْكَمُ بِأحكـامِ الجاهلِيَّةِ، وهنـاك فَـرْقٌ كبـيرٌ بَيْنَ الأَمْـرَين لِمَنِ أَمْعَنَ النَّظَــرَ. انتهى باختصــار. قلتُ: لقــد أَثْنَى الشــيخُ الطرهــوني على الشــيخِ حســين بن محمـود، حيث قـالَ في مقالـة لـه بعنـوان (هَـلِ الدولـةُ الإسـلاميةُ تَقْتُــلُ المسـلِمين؟) على موقعـه في هــذا الرابط {ونحن في الحقيقةِ نَصَحْنا -ولازِلْتُ أَنْصَحُ دائمًا- بقراءةِ مقـالاتِ الشـيخِ حسـين بن محمـود، فالرَّجُـلُ، لَا نُزَكِّيهِ عَلَى اللهِ، كَلَامُه يَكَادُ يكـونُ جميعُـه مُحَـرَّرًا عِلْمِيًّا، ويَـدُلُّ على إحاطــةٍ قَوِيَّةٍ بــالواقعِ، ولم أَجِــدْ أَحَـدًا في زَمَانِنا بهذا المُستَوَى، وواللهِ لَرُبَّمَا أَكْتُبُ كَلَامًا أَرَى أَنَّنِي لم أُسْبَقْ إليه، فإذا بي أكتَشِفُ لاحِقًا أَنَّ الشـيخَ حُسَـيْنًا قد كَتَبَ نحوَه أو رُبَّما مِثْلَـه سَـوَاءً، فـأَتَعَجَّبُ جِـدًّا، غَفَـرَ اللهُ لنا وله وكَتَبَ لنا جميعًا أَجْرَ نُصرةِ هذا الدِّينِ وحَمَانا مِن شَرِّ المُجـرِمِين}. انتهى]؛ ليس المجتمـعُ الإسـلاميُّ هو الذي يَضُمُّ ناسًا ممن يُسَـمُّون أَنْفُسَـهم (مسـلمين)،

بينما شريعةُ الإسلامِ ليست هي قانونَ هذا المجتمعِ، وإنْ صَلَّى وصامَ وحجَّ البيتَ الحرامَ؛ وليس المجتمعُ الإسلاميُّ هو الذي يَبْتَدِعُ لِنَفْسِه إسلامًا مِن عند نَفْسِه - غيرَ ما قَرَّرَه اللهُ سبحانَه، وفَصَّلَه رسولُه صلى الله عليه وسلم- ويُسَمِّيه مَثَلًا (الإسلامُ المُتَطَوِّرُ!)؛ والمجتمعُ الجاهليُّ قد يَتَمَثَّلُ في صُوَرٍ شَتَّى (كُلُّها جاهليَّةٌ)؛ قد يَتَمَثَّلُ في صُورةِ مجتمعٍ يُنكِرُ وُجودَ الله تعالى، ويُفَسِّرُ التاريخَ تفسيرًا مادِيًّا جَدَلِيًّا [يعني (تفسيرًا فلسفيا)]، ويُطَبِّقُ ما يُسَمِّيه (الاشتراكيَّةُ العالميَّةُ) نِظَامًا؛ وقد يَتَمَثَّلُ في مجتمعٍ لا يُنكِرُ وُجودَ اللهِ تَعالَى، ولكنْ يَجعَلُ له ملكوتَ السماواتِ، ويَعْزِلُه عن ملكوتِ الأرضِ، فلا يُطَبِّقُ شريعتَه في نظامِ الحياةِ، ولا يُحَكِّمُ قِيَمَه -التي جَعَلَها هو قِيَمًا ثابتةً- في حياة البشر، ويُبِيحُ للناس أن يعبدوا الله في المساجدِ ولكنَّه يُحَرِّمُ عليهم أن يُطالِبوا بتحكيم شريعة الله في حياتِهم، وهو بذلك يُنكِرُ أو يُعَطِّلُ أُلُوهِيَّةَ اللهِ في الأرض، التي يَنُصُّ عليها قولُه تعالى {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ}، ومِن ثَمَّ لا يكونُ هذا المجتمعُ في دِينِ اللهِ الذي يُحَدِّدُه قولُه {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ، أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}، وبذلك يكونُ مجتمَعًا جاهلِيًّا، ولو أَقَرَّ بوُجودِ الله سبحانه، ولو تَرَكَ الناسَ يُقَدِّمون الشعائرَ لله في المساجدِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ سيد قطب-: وكُلُّ أرضٍ تُحارِبُ المُسلِمَ في عقيدتِه، وتَصُدُّه عن دِينِه، وتُعَطِّلُ عَمَلَ شريعتِه، فهي (دارُ حَرْبٍ) ولو كان فيها أَهْلُه وعشيرتُه وقومُه ومالُه وتِجَارَتُه؛ وكلُّ أرضٍ تَقُومُ فيها عقيدتُه وتَعْمَلُ فيها شريعتُه، فهي (دارُ إسلامٍ) ولو لم يكنْ له فيها أهلٌ ولا عشيرةٌ ولا قومٌ ولا تجارةٌ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ سيد قطب-: ولا دارَ إسلامٍ إلَّا التي يُهَيْمِنُ عليها الإسلامُ بمَنْهَجِه وقانونِه، وليس وراءَ الإيمانِ إلَّا الكُفْرُ،

وليس دونَ الإســلامِ إلَّا الجاهليَّةُ، وليس بَعْــدَ الحــقِّ إلَّا الضـلالُ... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ سـيد قطب-: والمسـألةُ في حقيقتِهـا هي مَسـألةُ كُفـرٍ وإيمـانٍ، مسـألةُ شِـركٍ وتوحيدٍ، مسألةُ جاهليةٍ وإسلامٍ، وهذا ما يَنبغِي أنْ يكونَ واضحًا؛ إنَّ النـاسَ ليسـوا مسـلِمِين -كمـا يَـدَّعُون- وهم يَحْيُون حياةَ الجاهليةِ، وإذا كان فيهم مَن يُحِبُّ أنْ يَخْـدَعَ نَفْسَه أو يَخْـدَعَ الآخَـرِين، فيَعتَقِـدُ أنَّ الإسـلامَ يُمْكِنُ أنْ يَستقيمَ مع هـذه الجاهليـةِ فَلَـهُ ذلـك، ولكنَّ انخداعَـه أو خِداعَه لا يُغَيِّرُ مِن حقيقةِ الواقعِ شيئًا، ليس هذا إسلامًا، وليس هؤلاء مسلِمِين، والدعوةُ اليـومَ إنَّمـا تَقُـومُ لِتَـرُدَّ هـؤلاء الجـاهلِين إلى الإسـلامِ، ولِتَجْعَـلَ منهم مُسْـلِمِين مِن جَدِيدٍ. انتهى باختصـار. وقـد أَثْنَى على الشـيخِ سـيد قطب الشيخُ ابنُ جبرين (عضو الإفتاء بالرئاسـة العامـة للبحوث العلميـة والإفتـاء)، حيث قـالَ على مَوقِعـه في هذا الرابط لَمَّا سُئِلَ {ما هي عقيـدةُ سـيِّد قطب رَحِمَـه اللهُ؟}: هو أحَـدُ العُلَمـاءِ في مِصْـرَ، كـانَ في أوَّلِ أمْـرِه مُشتَغِلًا بالأدَبِ وبـالعُلُومِ الجَدِيـدةِ، وألَّفَ في ذلـك بعضَ الكُتُبِ التي حَصَـلَ فيهـا شـيءٌ مِنَ الأخطـاءِ، وكـان في عقيدتِه على المُعتَقَدِ الأشْعَرِيِّ، تَلَقَّاه عن مَشايِخِه، فإنَّ المُعتَقَدَ الأشْعَرِيَّ هو الذي تَمَكَّنَ مِنَ القَـرْنِ الرَّابِـعِ إلى الآنَ [قـالَ الشـيخُ عبـدُالرحمن الـبرَّاك (أسـتاذ العقيـدة والمـذاهب المعاصـرة بجامعـة الإمـام محمـد بن سـعود الإسلامية) في (إجابات الشيخ عبـدالرحمن الـبراك على أسـئلة أعضـاء ملتقى أهـل الحـديث): إنَّ القُبوريَّةَ إنَّمـا نَشَـأَتْ في القَـرنِ الرابِـعِ. انتهى]؛ ثم إنَّ الشـيخَ (سـيِّد قطب) تَأَثَّرَ بعدَ ذلـك بأهْـلِ التوحيـدِ والعقيـدةِ السَّـلَفِيَّةِ كحامـد الفقي وأحمـد شـاكر، وتـرَكَ عَقِيـدةَ الأشـاعِرةِ وانتَهَجَ نَهْجَ أَهْلِ السُّنَّةِ وأظهَـرَ الحَـقَّ، ثم قامَ بالـدعوةِ وألَّفَ في ذلـك مُؤَلَّفـاتٍ إسـلامِيَّةٍ، وجَهَـرَ بالـدعوةِ إلى اللـهِ، وصَـبَرَ على الحَبْسِ وصَـبَرَ على القتـلِ، ولم يُجِبْ

مَن دَعَاهُ مِنَ الوُلَاة إلى التَّخَلِّي عن الدعوةِ وعن إظهـارِ الحَقِّ، فكان ذلك دَلِيلًا على أنـه خُتِمَ لـه بخاتِمـةٍ حَسَـنةٍ، ويُرْجَى أنْ يكونَ مِنَ الشُهَداءِ الذِين صَـبَروا على القَتْـلِ في سبيلِ اللهِ... ثم قالَ -أيِ الشـيخُ ابنُ جـبرين-: وقـدِ اِشْتَهَرَ ذِكْرُه بعـدَ قَتْلِـه، وسُـمِّيَ شَـهِيدَ الإسـلامِ، وأَكْثَـرَ المسلمون في هـذه البلادِ مِنَ الثَّنـاءِ عليـه ومَدْحِـه على الصَّـبرِ وعلى الجَهْـرِ بـالحقِّ، وأَثْنَى عليـه كِبَـارُ العُلمـاءِ كالشـــيخِ ابنِ بـــاز وعبـــدالرزاق عفيفي وعبـــدالرحمن الدوسرِي ونحوهِم، ولا يَزالون يَذْكُرُونـه بِخَيْـرٍ، لكنْ في هذه الأزْمِنةِ المُتَأَخِّرةِ نَبَعَتْ طائفةٌ ظَهَرَ فيها شـيءٌ مِنَ الإعجابِ بأَنْفُسِها والتَّقَرُّبِ إلى غَيْرِها، فجعلوا يَطْعَنُـون فيه، وقَصْدُهم بذلك الحَسَدُ لأَمْثالِه مِنَ الـدُّعاةِ في هـذه البلادِ والوِشَايَةُ بهم، يُرِيدُون أن يُفْعَلَ بهم كما فُعِلَ بــه وبأَمْثالِه. انتهى باختصار. وأَثْنَى على الشيخِ سـيد قطب أيضًا الشيخُ حمود الشعيبي (الأستاذ في كليـة الشـريعة وأصـــول الـــدين في جامعـــة الإمـــام محمـــد بن ســـعود الإسلامية)، حيث قالَ في هـذا الرابط على موقعـه: إنَّ سَيِّدًا رحمه الله يُعَدُّ في عصرِه عَلَمًـا مِن أعلامِ أصـحابِ منهجِ مُقارَعةِ الظالمِين والكُفْرِ بهم، ومِن أفْذاذِ الـدُّعاةِ إلى تَعبِيد النـاسِ لـرَبِّهم، والـدعوةِ إلى توحيـدِ التَّحـاكُمِ إلى اللـه، فلم يَقُضَّ إلَّا مَضـاجِعَ أعـداءِ اللـهِ ورسـولِه، كجمال عبدالناصر وأمثالِه، وما فَرِحَ أَحَدٌ بقَتْلِه كما فَـرِحَ أولئك... ثم قالَ -أيِ الشـيخُ الشـعيبي-: فقـد قَـدِمَ [أيِ الشـيخُ سـيد قطب] إلى رَبِّه ونَسْـأَلُ اللـهَ لـه الشَّـهادَةَ، ولَكِنِ الـذي لا زالَ يُقلِـقُ أعـداءَه وأتبـاعَهم هـو منهجُـه الذي يَخْشَوْنَ أنْ يَنتَشِرَ بين أَبْناءِ المسلمِين... ثم قالَ -أيِ الشـيخُ الشـعيبي-: وإنِّي إذْ أسْـمَعُ الطَّعْنَ في سـيد قطب رحمـه اللـه لا أسـتَغْرِب ذلـك لِقـولِ اللـهِ تعـالى {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَـدُوًّا}، فكُـلُّ مَن معـه نُـورٌ مِنَ النُّبُوَّةِ أيضًا له أعداءٌ مِن أهلِ الباطلِ بقَـدْرِ مـا معـه مِن

مِيراثِ نَبِيِّنا محمد عليه الصلاةُ والسلامُ، فما يَضِيرُ سَيِّدًا طَعْنُ الطاعِنِين، بَلْ هو رِفْعَةٌ له وزِيَادةٌ في حَسَناتِه... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الشعيبي-: سَيِّدٌ رحمه اللهِ يُعَدُّ مُجَدِّدًا في بابِ (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ)... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الشعيبي-: وختاما، لا يَسَعْنِي إِلَّا أنْ أذْكُرَ أنَّنِي أَحْسَبُ سَيِّدًا -واللهُ حَسِيبُه- يَشْمَلُه قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ {سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ، وَرَجُلٌ قَامَ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ، فَقَتَلَهُ}، فَنَحْسَبُ أنَّ سَيِّدًا رحمه اللهُ قد حَقَّقَ ذلك الشَّرْطَ، حيث قالَ كلمةَ حَقٍّ عند سلطانٍ جائرٍ فقَتَلَه؛ وأنْقُلُ كلمةً له رحمه الله قَبْلَ إعدامِه بقليلٍ عندما أُعْجِبَ أَحَدُ الضباطِ بفَرَحِ سَيِّد قطب وسَعَادَتِه عند سَمَاعِه نَبَأَ الحُكمِ عليه بالإعدامِ (الشَّهَادَة)، وتَعَجَّبَ لِأَنَّه لم يَحْزَنْ ويَكْتَئِبْ ويَنْهَارْ ويُحْبَطْ، فسأَلَه قائلًا {أنتَ تَعتَقِدُ أنَّك ستكونُ شَهِيدًا، فما مَعْنَى (شَهِيد) عندك؟}، أجابَ رحمه اللهُ قائلًا {الشَّهِيدُ هو الذي يُقَدِّمُ شَهَادةً مِن رُوحِه ودَمِه أنَّ دِينَ اللهِ أَغْلَى عنده مِن حَيَاتِه، ولذلك يَبْذِلُ رُوحَه وحَيَاتَه فِدَاءً لِدِينِ اللهِ}؛ وله رَحِمَه اللهُ مِنَ المواقفِ والأقوالِ التي لا يَشُكُّ عارِفٌ بالحقِّ أنَّها صادِرةٌ عن قَلْبٍ قد مُلِيءَ بِحُبِّ اللهِ وحُبِّ رسولِه صلى الله عليه وسلم، وحُبِّ التَّضْحِيةِ لِدِينِه، نسألُ اللهَ أنْ يَرحَمَنا ويَعْفُوَ عنَّا وإيَّاه. انتهى باختصار. وأَثْنَى على الشيخِ سيد قطب أيضًا الشيخُ ربيع المدخلي (رئيسُ قسمِ السُّنَّةِ بالدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)، حيث قالَ في فيديو بعنوان (الشيخ ربيع يقول أنَّ "سيد قطب" تَوَصَّلَ للمنهج السلفي بفِطْرَتِه): إنَّ (سَيِّد قطب) كانَ يَنْشِدُ الحَقَّ، ولهذا لو يَسْمَعُ الإخوانُ [يَعْنِي جَماعةَ الإخوانِ المُسلِمِين] نَصِيحَتَه لَانْتَهَتِ الخِلَافاتُ بينهم وبين السَّلَفِيِّين؛ هذا الرَّجُلُ بِإخلاصِه وحُبِّه لِلحَقِّ تَوَصَّلَ إلى أنَّ لا بُدَّ أنْ يُرَبَّى

الشَّــبابُ على العَقِيــدةِ -قَبْــلَ كُــلِّ شَــيءٍ- والأَخْلَاقِ، العَقِيدةِ الصَّـحِيحةِ؛ وأظُنُّ كُنْتُ قَـرَأْتُ في كِتَابـاتِ زينب الغزالي [العُضْـوَةِ بِجَماعـةِ الإخـوانِ المُسـلِمِين]، واللـهُ أعْلَمُ إذا كُنْتُم قَــرَأْتُم لهــا، أَنَّه كــانَ يُرْشِــدُهم [أَيْ أنَّ الشَّيخَ (سيد قطب) كانَ يُرْشِدُ الإخوانَ] إلى كُتُبِ الشَّيخِ محمد بنِ عبدِالوهاب، وكُتُبِ الحَرَكةِ السَّلَفِيَّةِ؛ يَقُولُ [أَيِ الشيخُ سيد قطب] {أَنَا قَرَأْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، صَرَفْتُها في حُقُولِ المَعرِفةِ الإنسـانِيَّةِ، وغَبَّشَـتْ على تَصَـوُّرِي، وأنَـا إنْ شــاءَ اللـهُ إذا وَجَـدْتُ الحَـقَّ واتَّضَـحَ لي آخُـذُ بــه}، فالرَّجُلُ بِحُسْنِ نِيَّتِه إنْ شاءَ اللـهُ تَوَصَّـلَ إلى أنَّ المَنْهَجَ السَّـلَفِيَّ هـو المَنْهَجُ الصَّـحِيحُ الـذي يَجِبُ أنْ يَأْخُـذَ بـه الشَّــبابُ، وأَنْ يَتَرَبَّوْا عليــه؛ وعَــرَضَ [أَيِ الشــيخُ ســيد قطب] هذا المَنْهَجَ على المَوجُودِين في ذلك الوَقْتِ مِنَ الإخوانِ، ناسٌ وافَقُوه وناسٌ عارَضُـوه، ثم غَلَبَ الجـانِبُ المُعــارِضُ على الجــانِبِ المُوافِــقِ، فاســتَمَرَّتْ دَعْــوةُ الإخوانِ على ما هي عليه، الـرَّوافِضُ إخـوانُهم، وصَـدَّامٌ [رَئِيسُ العِرَاقِ] يَقِفُـونَ إلى جانِبِـه، هـذا كُلُّه مِن فَسَـادِ العَقائدِ ومِنَ الخَلْطِ، لو كانَ هناك عَقِيـدةٌ صَحِيحةٌ فيهـا الوَلَاءُ والبَـرَاءُ مـا يَقِفُـونَ لا مـع خُمَيْنِيٍّ [مُرْشِـدِ الثَّوْرةِ الإِيرَانِيَّةِ] ولا مــع صَــدَّامٍ. انتهى باختصــارٍ. وأَثْنَى على الشيخِ سيد قطب أيضًـا الشـيخُ عبدُاللـه عـزَّام (الأسـتاذُ بجامعة المَلِكِ عبدِالعزيزِ بِجُدَّةَ)، حيث قالَ في رسالةٍ له بِعُنْوَانِ (سيد قطب، عشرون عامًا على الشـهادة): لقـد كان سَيِّدٌ جادًّا في جاهِلِيَّتِه وإسلامِه، فَلَمْ يَكُنْ يُهادِنُ ولا يُـداهِنُ، لقـد كـان واضـحًا كالشـمسِ في رابِعَـةِ النهـارِ مُسـتَقِيما كَحَـدِّ السَّـيفِ... ثم قــالَ -أَيِ الشـيخُ عبدُاللـه عزَّام-: لقد كـان دائمًـا يُـرَدِّدُ {أنـا لا أسـتطيعُ أنْ أعيشَ بنِصْفِ قَلْبٍ نِصْفُه للهِ ونِصْفُه للدُّنْيَا}؛ وكان يقــولُ {إنَّ إصْـبَعَ السَّـبَّابةِ الـتي تَشْـهَدُ للـهِ بالوَحْدانِيَّةِ في الصـلاةِ لَتَرْفُضُ أنْ تَكْتُبَ حَرفًا واحدًا تُقِرُّ به حُكْمَ طاغِيَـةٍ}... ثم

قالَ -أَيِ الشيخُ عبدُالله عزَّام-: حدَّثني أَحَدُ الإخوةِ، قـالَ {إنَّ مَراسِمَ الإعدامِ تَقْضِي أنْ يكونَ أحدُ العلماءِ حاضِرًا تنفيذَ الإعدامِ لِيُلَقِّنَ المحكومَ عليه الشـهادَتَين، فعنـدما كـان سَـيِّدٌ يَمْشِـي خُطَـاه الأخـيرةَ نحـوَ حَبْـلِ المِشْـنَقةِ اقتربَ منه الشـيخُ قـائلًا (قُـلْ "لَا إلَـهَ إلَّا اللـهُ")، فقـالَ سَـيِّدٌ (حَتَّى أنتَ جِئْتَ تُكْمِـلُ المَسْـرَحِيَّةَ، نحن يـا أخي نُعْدَمُ بسببِ "لَا إلَهَ إلَّا اللهُ"، وأنت تَأْكُلُ الخُبْزَ بـ "لَا إلَـهَ إلَّا اللهُ")}... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ عبدُالله عـزَّام-: والحَـقُّ أنَّني ما تأثَّرتُ بكاتبٍ كَتَبَ في الفِكرِ الإسلاميِّ أكثرَ ممَّا تـأثَّرتُ بسـيِّد قطب، وأنِّي لَأَشْـعُرُ بفضـلِ اللـهِ العظيمِ عَلَيَّ إذْ شَـرَحَ صـدرِي وفتَحَ قَلبِي لِدراسـةِ كُتُبِ سـيِّد قطب، فقد وَجَّهَنِي سيِّد قطب فِكْرِيًّا وابنُ تيمية عَقَـدِيًّا وابنُ القيم رَوْحِيًّا والنـوويُّ فِقْهِيًّا، فهـؤلاء أَكْثَـرُ أربعـةٍ أَثَّرُوا في حيـاتي أَثَـرًا عَمِيقًـا... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ عبدُالله عـزَّام-: ولقـد مَضَـى سـيِّد قطب إلى رَبِّه رافِـعَ الرأسِ ناصِعَ الجَبِينِ عَالِيَ الهامَةِ، وتَرَكَ التُّراثَ الضَّـخْمَ مِنَ الفِكرِ الإسلاميِّ الذي تَحْيَا به الأجيالُ، بعدَ أنْ وَضَّـحَ مَعَـانٍ غَـابَتْ عنِ الأذْهـانِ طَـوِيلًا، وَضَّـحَ مَعـانِيَ ومصطلحاتِ (الطاغوتِ، الجاهليـةِ، الحاكميـةِ، العبوديـةِ، الألوهيـةِ)، ووَضَّـحَ بوَقْفَتِـه المُشَـرِّفَةِ معـانِيَ (الـبراءِ والـولاءِ، والتوحيـدِ، والتَّوَكُّلِ على اللـهِ والخَشْـيَةِ منـه والالْتِجاءِ إليه). انتهى باختصار. وأثْنَى على الشيخِ سـيد قطب أيضًـا الشـيخُ سـلمان العـودة (الأسـتاذ بكليـة الشريعة وأصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سـعود)، حيث قالَ في فتوى له على موقعِه في هذا الرابط: أمَّا عن (سـيِّد قطب) فقـد قـرأتُ مُعظَمَ كُتُبِـه، وإنْ شـئتَ فَقُلْ كُلَّ كُتُبِه، كما قرأتُ كثيرًا مِمَّا كُتِبَ عنه... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ سـلمان العـودة-: والـذي أَدِينُ اللـهَ بـه أنَّ الأستاذَ (سيِّد قطب) مِن أئمَّةِ الهُدَى والدِّينِ، ومِن دُعـاةِ الإصلاحِ، ومِن رُوَّادِ الفِكرِ الإسلامِيِّ، سَخَّرَ فِكْرَهُ وقَلَمَـه

في الـدِّفاعِ عنِ الإسـلامِ، وشَـرْحِ مَعانِيـه، ورَدِّ شُـبُهاتِ أعدائِه، وتقريـرِ عقائـدِه وأحكامِـه، على وَجْـهٍ قَـلَّ مَن يُبارِيه أو يُجارِيـه في هـذا الزمـانِ، وكـان حديثُـه حَـدِيثَ المُعـايِشِ الـذي لَابَسَ هَمُّ الإسـلامِ قَلْبَـه، ومَلَـكَ عليـه نَفْسَه، قد شَغَلَه الحُزْنُ على الإسلامِ والغَضَبُ له، حـتى عن ذاتِه وهُمُومِه الخاصَّةِ... ثم قالَ -أيِ الشـيخُ سـلمان العودة-: ومِنَ المعلومِ المُستفِيضِ أنَّ سَـيِّدًا رَحِمَـه اللـهُ مَرَّ في فِكْـرِه وحياتِـه بمراحـلَ مُختلِفـةٍ، وكَتَبَ في أَوَّلِ حياتِه مجموعةَ كُتُبٍ أَدَبِيَّةٍ (مِثْلَ كُتُب وشخصِيَّات، ومُهِمَّة الشاعِرِ في الحياةِ، وطِفْل مِنَ القَرِيَـةِ)، ومجموعـة مِنَ الدَّوَاوِين الشِّعْرِيَّةِ، وكَتَبَ مجموعةً مِنَ الكُتُبِ الإسـلاميَّةِ (مِثْلَ التصوير الفَنِّيّ في القرآنِ، ومَشاهِد القيامـةِ في القـرآنِ، والعَدالـة الاجتماعِيَّة في الإسـلامِ)، ثم في مَرْحَلَـةِ النُّضْـجِ كَتَبَ (الخصـائص، والمَعـالِم، والظِّلَال، وهـذا الـدِّين، والمُسـتَقبَل لهـذا الـدِّينِ، والإسـلام ومُشكِلات الحَضَارةِ)، ورُبَّما كُتُبًا أُخْرَى نَسِيتُها، ومع ذلك كان يَتَعاهَدُ كُتُبَه بالتصحيحِ والمُراجَعةِ والتَّعدِيلِ، كما هـو ظاهِرٌ في الظِّلالِ خاصَّةً، حيث كان يُعْمِلُ فيه قَلَمَـه بين طَبْعَةٍ وأُخْرَى، وهذا دَأْبُ المُخلِصِين المُتَجَـرِّدِين. انتهى. وأَثْنَى على الشيخِ سيد قطب أيضًا الشيخُ محمد حسـان (المدرس بكلية الشريعة وأصـول الـدين بجامعـة الإمـام محمد بن سـعود)، حيث قـالَ في مقطـعٍ صـوتي مُفَـرَّغٍ على هذا الرابط: فنَسْأَلُ اللهَ عزَّ وجلَّ أنْ يَجعـلَ الشـيخَ (سيِّد قطب) عِنْدَه مِنَ الشُّهداء، فهو الرَّجُلُ الـذي قَـدَّمَ دَمَه وفِكْرَه وعقلَه لِـدِين اللـهِ عـزَّ وجـلَّ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ محمـد حسـان-: وأَسْـعَدَ قَلبِي سَـعادةً غـامِرةً أَخٌ حَبِيبٌ مِن إخـواني الـدُّعاةِ الكِبـارِ، وقـالَ لي بـأنَّ عنـده صورةً للشيخِ (سيِّد قطب) وهـو بِلِحْيَـةٍ كَثَّةٍ، ولكنَّه حَلَـقَ مـع هـذا البَلَاءِ الـذي صُـبَّ على رأسِـه في السِّـجنِ والمُعتَقَـلِ. انتهى باختصـار. وأَثْنَى على الشـيخِ سـيد

قطب أيضًا الشيخُ عبدُالله بنُ قعود (عضو هيئة كِبار العلماء بالديار السعودية، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)، حيث قالَ رَادًّا على مَن وَصَفَ كتابَ (مَعالِم في الطريق) الذي أَلَّفَه الشيخُ سيد قطب وأُعْدِمَ بِسَبَبِه، بأنَّه (كتابٌ ملعونٌ): نَقَلَ لي غيرُ واحِدٍ قولَك في اجتماعِ أخْيَارٍ -نَحْسَبُهم كذلك- قولَك في كِتابِ (مَعالِم في الطريق) {هذا كِتابٌ ملعونٌ}؛ سُبْحَانَ اللَّهِ!، كِتابٌ أَخَذَ صاحبُه ثَمَنَه قَتْلًا -نَحْسَبُه في سبيلِ اللهِ- بِدَافِعٍ مِنَ الرُّوسِ الشُّيُوعِيِّين لجمال [يَعْنِي جمال عبدالناصر، حاكمَ مِصْرَ وَقْتَئِذٍ]، كما يَعْرِفُ ذلك المُعاصِرون للقَضِيَّة، وقامَتْ بتوزيعِ هذا الكِتابِ جِهَاتٌ عَدِيدةٌ في المملكةِ [يَعْنِي السعوديَّةَ؛ والكتابُ الآنَ ممنوعٌ مِنَ الطَّبْعِ والتَّدَاوُلِ هناك] وخِلَال سنواتٍ عديدةٍ، وأَهْلُ هذه الجهاتِ أَهْلُ عِلْمٍ ودعوةٍ إلى الله، وكثيرٌ منهم مَشايِخُ لِمَشايِخِكَ، وما سَمِعْنا حولَه منهم ما يَسْتَوْجِبُ ما قُلْتَ [في مقالة للشيخ القرضاوي (رئيس الاتحاد العالمي لعُلماءِ المسلِمين) على هذا الرابط، يقولُ الشيخُ: لقد حُوكِمَ سيِّد قطب على أخطر كِتابٍ أَلَّفَه، وهو كِتابُ (معالم في الطريق)، فهو الذي تَتَرَكَّزُ فيه أفكارُه الأساسِيَّةُ في التَّغيِيرِ الذي يَنْشِدُه؛ كان الكِتابُ قد طُبِعَ منه عَدَدٌ محدودٌ في طَبْعَتِه الأُولَى التي نَشَرَتْها (مكتبةُ وهبة)، ولكنْ بَعْدَ أن حُكِمَ بإعدامِ سيِّد قطب، وبعدَ أَنْ كُتِبَتْ له الشَّهَادَةُ، أصبَحَ الكِتابُ يُطْبَعُ في العالَمِ كُلِّه بعَشَرَاتِ الآلَافِ. انتهى باختصار]؛ فكيف بك إذا وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وحاجَّكَ هذا الشَّخْصُ [يَعْنِي الشيخَ سيد قطب] الذي وَصَفَتْه الإذاعةُ السعوديَّةُ خِلَالَ سَنَوَاتٍ مُتَوالِيَةٍ بـ (شهيد الإسلام). انتهى باختصار من كتاب (مجموع رسائل ومقالات الشيخ عبدالله بن حسن آل قعود). وأَثْنَى على الشيخِ سيد قطب أيضًا الشيخُ أبو بصير الطرطوسي، حيث قالَ في مقالة له بعنوان

(كَلِمـةٌ حَـوْلَ مُراجَعـاتِ الشَّـيخِ "سَـيِّد إمـام") في هـذا الرابط: المُجاهِدُ الصَدَّاعُ بِـالحَقِّ سـيد قطب، كُلُّنـا يَعلَمُ كَيـفَ أنَّ (سـيد قطب) رَحِمَـه اللـهُ آثَـرَ المِشْـنَقةِ وحُكْمَ الإعدامِ ولا أنْ يُفْرَجَ عنه إفراجًا مَغموسًا بِكَلِمـةِ اِعتِـذارٍ لِلطَّاغِيَةِ فَيَتَقَوَّى [أي الطاغِيَةُ] بها على طُغيَانِه وكُفـرِه وظُلمِه، فَوَضَعَ اللهُ له [أيْ لِلشَّيخِ (سـيد قطب)] بِسَـبَبِ ذلـك القُبـولَ في الأرضِ. انتهى باختصـار. وأثْنَى على الشيخِ سيد قطب أيضًا الشـيخُ حسـين بن محمـود، حيث قالَ في كتابِه (مراحِل التَّطَـوُّرِ الفِكْـرِيِّ في حيـاةِ سَـيِّد قُطْب): (مَعالِمُ في الطَّرِيـقِ) هـو آخِـرُ كِتَـابٍ صَـدَرَ في حَياةِ سَيِّدٍ -وهو مِن أهَمِّ كُتُبِ سَـيِّدٍ مـع كتابِـه (الظِّلَال)- وقد امْتَحَنَ الطُّغـاةُ النـاسَ بِسـببِ هـذا الكتـابِ [كمـا امْتَحَنَ الْمَأْمُونُ وَالْمُعْتَصِـمُ وَالْوَاثِـقُ النـاسَ في القَـوْلِ بِخَلْقِ القُـرْآنِ]، واتَّخَـذوه ذَرِيعـةً لِمُحاكَمـةِ سَـيِّدٍ والحُكْمِ عليه بالإعـدامِ، وقـد كـان بعضُ تلاميـذِ سَـيِّدٍ يَرْجُونـه ألَّا يَطْبَعَ الكِتـابَ، فكـان يقـولُ لهم {لا بُـدَّ أنْ يَتِمَّ البَلاغُ}، فهو الكِتابُ الذي أُعْـدِمَ صـاحِبُه، وقـد مُنِـعَ مِنَ التَـدَاوُلِ والطِّباعـةِ في وَقْتِنـا هـذا، ولكنَّه موجـودٌ في الشَّـبَكةِ العالَمِيَّةِ ولله الحَمْدُ والمِنَّةُ، وهذا الكتابُ يُمْكِنُ أنْ يُقـالَ بأنَّه خُلَاصةُ كُتُبِ سَيِّدٍ الإسلامِيَّةِ ولُبُّها، ولذلك أحْدَثَ دَوِيًّا هائلًا في الأوساطِ العِلْمِيَّةِ والشَّعبِيَّةِ، وتَخَطَّفَتْه الأيْـدِي، وحَفِظَتْه القُلوبُ، ووَعَتْه العُقـولُ النَّيِّرةُ... ثم قـالَ -أيِ الشيخُ حسين بن محمود-: أشارَ بعضُهم بأنَّ سَيِّدًا رحمه اللـهُ عَكَـفَ على دراسـةِ كُتُبِ شـيخِ الإسـلامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وتلميـذِه اِبْنِ الْقَيِّمِ في آخِـرِ حَياتِه، ولَعَـلَّ هـذا هـو سِـرُّ التعديلاتِ والمُرَاجَعاتِ التي رأيناها في آخِرِ أمْرِه رحمـه اللهُ، وسِرُّ تَركِيـزِه الشـديدِ على العقيـدةِ وأنَّهـا أسَـاسُ الفِكْـرِ الإسـلامِيِّ وأعظمُ رَصِـيدٍ تَرْبَـوِيٍّ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ حسـين بن محمـود-: فَكِلَا الإمـامَين [يَعْنِي الشـيخَين (محمـد بن عبـدالوهاب) و(سـيد قطب)] دَعَـا

إلى إقامةِ حُكْمٍ إسلامِيٍّ صحيحٍ، وكِلَاهُما دَعَا إلى إقامةِ ذلك بالسَّيفِ [أَيْ عندما يَغْلِبُ على الظَنِّ القُدْرةُ على إحداثِ التَّغْيِيرِ بالسَّيفِ، ولذلك لم يَرْفَعِ الشيخُ سَيِّدٌ السَّيفَ، في حين رَفَعَه الشيخُ محمد]، وكِلَاهُما أرادَ إحداثَ تَغْيِيرٍ جَذْرِيٍّ في معتقداتِ الناسِ المُخالِفةِ للحَقِّ، وكِلَاهُما دَعَا للثَّوْرةِ على الواقعِ؛ والشيخُ محمد بن عبدالوهّاب قاتَلَ بالسَّيفِ، وخَرَجَ على وُلَاةِ الأَمْرِ بالسَّيفِ، ودَعَا الناسَ إلى ذلك، بَلْ خَرَجَ على الخِلافةِ الإسلاميَّةِ الرَّسْمِيَّةِ وعلى خَلِيفةِ المسلمِين العُثمانِيِّ ممَّا اِضْطَرَّ هذا الأَخِيرَ لإصدارِ أَوَامِرِه لِوَالِي مِصْرَ بالقَضاءِ على الدَّعوةِ [أَيْ دعوةِ الشيخِ محمد بن عبدالوهّاب]... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ حسين بن محمود-: وكان أَئِمَّةُ الدَّعوةِ [النَّجْدِيَّةِ السَّلَفِيةِ] يُعلِنُون كُفْرَ الدَّولةِ العُثمانِيَّةِ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ حسين بن محمود-: أَمَّا الإمامُ سَيِّدٌ فقد حارَبَ بقَلَمِه وكَلِمَتَه وحَرَّضَ على الجهاد في سبيل الله... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ حسين بن محمود-: دعوةُ الشيخِ الإمامِ محمد بنِ عبدالوهاب دعوةٌ تصحيحيَّةٌ تجديديَّةٌ، قامَتْ بالحُجَّةِ ثم بالجهاد والقتال، وهذه الدعوة تدعو الناسَ للرجوع إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم مِن عقيدةٍ، ونَبْذِ ما يُخالِفُها مِن بِدَعٍ وأمورٍ مُحْدَثَةٍ في الدِّينِ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ حسين بن محمود-: الحقيقةُ أنَّه لا تَناقُضَ ولا اختلافَ بين الدعوتَين [يَعْنِي دعوةَ كُلٍّ مِنَ الشيخَين محمد بن عبدالوهاب وسيد قطب] مِن حيث الأَصْلُ، وكُلُّ ما يُرَى مِن خِلافٍ إنَّما هو خِلَافُ تَنَوُّعٍ لا تَضَادٍّ، فهذا يدعو لنَبْذِ البِدَعِ القُبُورِيَّةِ والاعتقاداتِ الرافِضِيَّةِ، وذاك يدعو إلى نَبْذِ الأفكارِ الشرقيَّةِ والمعتقداتِ الغَرِبِيَّةِ اللادِينِيَّة [المُرادُ بالشرق هو مجموعة الدول التي كانت تدور في فلك الاتحاد السوفياتي، وأمَّا المُرادُ بالغرب فهو مجموعة الدول التي كانت تدور في فلك الولايات

المتحدة الأَمْرِيكِيَّةِ]، وكلاهما يدعو إلى تطبيق الشريعة في البلاد الإسلاميَّةِ، هذا بالتَّحريضِ والعملِ التَّنظِيمِيِّ المُؤَدِّي للجهادِ، وذاك بالاستعانةِ بالأُمَراءِ والقِتَالِ العَلَنِيِّ والجهادِ، وكلاهما دَعَا للخُروجِ على الحاكمِ، وكلاهما جَدَّدَ نَواحٍ مِنَ الشريعةِ، فهذا جَدَّدَ عقيدةَ المسلمِين، وذاك جَدَّدَ مفهومَ الاعتزازِ بالدِّينِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ حسينِ بن محمود-: وهناك أمرٌ لا يَنبَغِي للعاقلِ أنْ يَغْفَلَ عنه، وهو أنَّ الإمامَ محمد بنَ عبدالوهَّاب حَمَلَ السيفَ فِعْلًا، وقاتَلَ المسلمِين في جزيرة العَرَبِ وقَتَلَ منهم خَلْقًا، ثم قاتَلَ أتباعُه جُيُوشَ الدُّوَلِ العربيَّةِ المُجاوِرةِ في العراقِ والشامِ وغيرِهما، فمِن هُنَا نقولُ للمُنْتَسِبِين إليه {عليكم أنْ تنظروا -بنَفْسِ العَيْنِ التي تَنظُرُون بها [للشيخِ محمد بن عبدالوهّاب ودعوتِه]- للشيخ سَيِّدٍ ودعوتِه}، فإنْ قُلْتُمْ بأنَّ {سَيِّدًا يَدعُو لِقَتْلِ المسلمِين}، فالإمامُ محمد قَتَلَ المسلمِين فِعْلًا في حُروبٍ بينه وبينهم، وإنْ قُلْتُم بأنَّ {هؤلاء [الذِين قاتَلَهم الإمامُ محمد] كانوا قُبورِيِّين}، فهذا هو التكفير الذي رَمَيْتُمْ به سَيِّدًا... ثم قالَ -أيِ الشيخُ حسين بن محمود-: والإمام محمد كَفَّرَ مَن لم يَحْكُمْ بما أنزلَ اللهُ وأَعْلَنَه في كثيرٍ مِن كِتَاباتِه ورسائلِه، وأَعْلَنَ ذلك طُلَّابُه وأَتْبَاعُه، ولَعَلَّ أَوْضَحَ رسالةٍ في ذلك هي رسالةُ العَلَّامةِ محمد بنِ إبراهيم آل الشيخ [هو رئيس القضاة ومفتى الديار السعودية ت1389] الشهيرة [يَعْنِي رسالةَ (تحكيم القوانينِ)]، وهو مِن أحفادِ الشيخِ محمد، وهذا بعضُ كلامِه الذي قالَه {وخُضوعُ الناسِ ورُضُوخُهم لِحُكْمِ رَبِّهم خُضوعٌ ورُضُوخٌ لِحُكْمِ مَنْ خَلَقَهم تعالى لِيَعْبُدُوه، فكما لا يَسْجُدُ الخَلْقُ إلَّا للهِ، ولا يَعْبُدُونَ إلَّا إيَّاه ولا يَعْبُدُونَ المخلوقَ، فكذلك يَجِبُ أن لا يَرْضَخُوا ولا يَخْضَعُوا أو يَنْقَادوا إلَّا لِحُكْمِ الحكيم العليم الحميد الرءوف الرحيم، دُونَ حُكْمِ

المخلـوقِ الظَّلُـومِ الجَهُـولِ، الـذي أَهْلَكَتْـه الشُّـكُوكُ والشَّهَواتُ والشُّبُهاتُ، واسْـتَوْلَتْ على قُلُـوبِهم الغَفلَـةُ والقَسـوةُ والظُّلُمـاتُ، فيَجِب على العُقلاء أن يَرْبَـأُوا بِنُفُوسِـهم عنـه، لِمـا فيـه مِنَ الاسـتعبادِ لهم، والتَّحَكُّمِ فيهم بالأهواءِ والأغْراضِ، والأغْلاطِ والأخطاءِ، فَضْلًا عن كَونِه كُفْـرًا بنَصِّ قولِـه تعـالى (ومَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمـا أَنْـزَلَ اللهُ فأُولئكَ هُمُ الكافِرونَ)}، وقالَ [يعني الشيخ محمـد بن إبـراهيم] في بِدايَـةِ رسـالتِه [يَعْنِي رسـالةَ (تحكيم القـوانينِ)] {إنّ مِنَ الكُفـرِ الأكـبرِ المُسْـتَبِينِ تنزيـلَ القـانونِ اللَّعِينِ مَنْزِلَـةَ مـا نَـزَلَ بـه الـرُّوحُ الأَمِينُ -على قَلْبِ محمد صلى الله عليه وسـلم لِيَكُـونَ مِن المُنْـذِرِين بلسانٍ عربيٍّ مُبِين- في الحُكْمِ بـه بَيْنَ العـالَمِين، والـرَّدِّ إليه عند تَنازُعِ المُتَنازِعِين، مُناقَضةً ومُعانَدةً لقـولِ اللـه عـزّ وجـلّ (فَـإنْ تنـازعتُم في شـيءٍ فـرُدّوه إلى اللـهِ والرسولِ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلـك خـيرٌ وأحسـنُ تـأويلًا)}... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ حسـين بن محمود-: فالأمرُ عند العلمـاءِ مَحْسُـومٌ فِيمَن تَحَـاكَمَ إلى غيرِ شَرْعِ اللهِ، ولا يَشُـكُّ في كُفْـرِ هـؤلاء الكُفَّار إلَّا مَن طَمَسَ اللهُ بَصِيرَتَه وَأَعْمَاهُ عَنْ نُورِ الْوَحْيِ مِثْلَهُمْ، وسَيِّدٌ رحمـه اللـهُ مِنَ الـذِين نَـوَّرَ اللـهُ قُلُـوبَهم بنُـورِ الإيمـان واليَقِين، نَحْسَـبُهُ كـذلك وَلَا نُزَكِّيـهِ عَلَى اللَّهِ، فكيـف يَسْـكُتُ رحمـه اللـهُ على تَنْحِيَـةِ شَـرْعِ اللـهِ عن واقـعِ المسلمِين وهو يَعْلَمُ حُكْمَ اللهِ في الحـاكِمِ بغـيرِ شَـرْعِه والسـاكِتِ عليـه، فَضْـلًا عنِ الراضِـي بـه والمُنـافِحِ عنـه (وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ)... ثم قالَ -أيِ الشيخُ حسين بن محمود-: إنَّ الإمامَ محمد بن عبدالوهاب مُجَـدِّدٌ في بـاب العقيـدة الإسلامية، والإمامَ (سيِّد قطب) مُجَدِّدٌ في باب السِّيَاسةِ الشـرعيَّةِ، والأَمْـرَين مِن صُـلْبِ الشـريعة الإسـلامية الكاملة... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ حسـين بن محمـود-: رَأَى الشيخُ سَـيِّدٌ بنَظْرَتِـه الواعِيَـةِ أنَّ الأُمَّةَ غافِلـةٌ عن دِينِهـا

هاجِرةٌ لِكِتاب رَبِّها، فأراد أنْ يَرْبِطَها بِوَحْيِها مِن جَدِيدٍ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ حسين بن محمود-: وتَكْمُنُ خُطُورةُ الشيخِ سَيِّدٍ في أَنَّه لم يَكُنْ كبَقِيَّةِ الكُتَّابِ الذِين وَقَفُوا مَوْقِفَ المُدَافِعِ عن الإسلامِ، بَلْ تَعَدَّى الشيخُ سَيِّدٌ هذه المَرحلةَ إلى مُهاجَمةِ عقائدِ الكُفَّارِ شَرْقًا وغَرْبًا بمَنْطِقِ الاستعلاءِ الإسلاميِّ والإعجازِ التشريعيِّ القُرْآنِيِّ، وكأنَّه جَدَّدَ في الأُمَّةِ قولَ اللهِ تعالَى {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}، فقد كان مِن مَكْرِ الكفارِ أنْ يُؤَصِّلُوا رُوحَ الاستسلامِ والتَّبَعِيَّةِ للغَرْبِ في نُفُوسِ المسلِمِين حتى يَسْهُلَ عليهم تَرْوِيضُهم واحتلالُهم، وكان هناك عُلَماءُ يدافعون باسْتِحْيَاءٍ عنِ القِيَمِ الإسلاميَّةِ، وبعضُهم أرادَ تَطْوِيعَ الإسلامِ لِيَتَماشَى مع المفاهيمِ الغربيَّةِ [يُشِيرُ هنا إلى (المَدرَسةِ العَقلِيَّةِ الاعتِزالِيَّةِ) والتي هي نَفْسُها (مَدرَسةُ فِقْهِ التَّيسِيرِ والوَسَطِيَّةِ)]، فهذا يقولُ {الاشتراكية الإسلامية}، وهذا يقولُ {الديمقراطية الإسلامية} [قالَ الشيخُ محمد قطب (الحاصلُ على "جائزة الملكِ فَيْصَلٍ العالَمِيَّة في الدِّراساتِ الإسلامِيَّةِ") في كتابِه (كيف ندعو الناس): إنَّ قَضِيَّةَ عِبادةِ اللَّهِ وَحْدَهُ بِلَا شَرِيكٍ -وهي قَضِيَّةُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)- مَعناها أنْ يَكونَ اللهُ هو المَعبودَ في الاعتِقادِ، وهو المَعبودَ في الشَّعائرِ التَّعَبُّدِيَّةِ، وهو المُشَرِّعُ، وهو مُقَرِّرُ القِيَمِ والمَعايِيرِ، وهو واضِعُ مَنهَجِ الحَياةِ لِلنَّاسِ؛ وهي قَضِيَّةُ إلزامٍ لا خِيَارَ فيها لِلمُسلِمِ ما دامَ مُقِرًّا بالإسلامِ، بَلْ هي قَضِيَّةُ إلزامٍ لِكُلِّ مَن نَطَقَ بِلِسانِه {لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} ولو كانَ في دَخِيلةِ قَلبِه مُنافِقًا كارِهًا لِلإسلامِ، فإنَّه إنْ أعرَضَ عن شَرِيعةِ اللهِ، فإنَّه يُؤخَذُ بإقرارِه اللِّسانِيِّ [وهو قَولُه {لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ}] ثم يُعتَبَرُ مُرتَدًّا عنِ الإسلامِ {وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ، وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا

فَرِيــقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُــونَ}، {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُــونَ حَتَّى يُحَكِّمُـوكَ فِيمَـا شَـجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِـدُوا فِي أَنفُسِـهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَـيْتَ وَيُسَـلِّمُوا تَسْـلِيمًا}؛ وحين نَـدخُلُ في لُعبـةِ الدِّيمُقْراطِيَّةِ، فـأوَّلُ مـا نَفعَلُـه هـو تَحوِيـلُ هـذا الإلزامِ الرَّبَّانِيِّ إلى قَضِيَّةٍ يُستَفتَى فيها الناسُ، وتُؤخَـذُ عليها الأصواتُ بِالمُوافَقةِ أو الرَّفضِ، مع إتاحة الفُرصـةِ لِمَن شاءَ أنْ يَقولَ {إنَّكم أقَلِّيَّةٌ، والأقَلِّيَّةُ لا يَجوزُ لها أنْ تَفــرِضَ رَأيَهــا على الأغْلَبِيَّةِ}، وإذَنْ فهي مَســألةُ رَأيٍ وَلَيسَــتْ مَسـألةَ إلـزامٍ، مَسـألةٌ تَنتَظِـرُ أنْ يَصِـلَ عَـدَدُ أصواتِ المُوافِقِين عليها مَبلَغًا مُعَيَّنًـا حـتى تَتَقَـرَّرَ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ محمـد قطب-: فـإنَّ القَضِـيَّةَ يَجِبُ أنْ تَتَحَـدَّدَ على أسـاسٍ آخَـرَ مُختَلِـفٍ، إنَّ تَحكِيمَ الشَّـرِيعةِ إلزامٌ رَبَّانِيٌّ، لا عَلَاقةَ له بِعَدَدِ الأصواتِ، ولا يُخَيَّرُ النـاسُ بِشَأْنِه (هَلْ يَقبَلُونـه أمْ يَرْفُضُـونه)، لِأنَّهم لا يَملِكـون أنْ يَرفُضوه ثم يَظَلُّوا مُسلِمِين... ثم قالَ -أيِ الشيخُ محمـد قطب-: وفَرْقٌ بين أنْ تَكـونَ إقامـةُ الإسـلامِ في الأرضِ مُتَوَقِّفةً -بَعْدَ مَشِـيئةِ اللـهِ سُـبْحانَهُ وتَعـالَى- على وُجـودِ قاعدةٍ مُؤْمِنةٍ ذاتِ حَجمٍ مُعَيَّنٍ تَملِكُ تَحقِيقَ هـذا الإلـزامِ الرَّبَّانِيِّ في عـالَمِ الواقِـعِ، وبين أنْ يَكـونَ الإلـزامُ ذاتُـه مَوضِعَ نَظَرٍ! ومَوضِعَ اِستِفتاءٍ!، سَوَاءٌ اِسـتَطَعنا تَحقِيقَـه في عـالَمِ الواقِـعِ، أمْ لم نَسـتَطِعْ لِضَـعفِنا وقِلَّةِ حِيلَتِنـا وهَوانِنا على الناسِ كما كانَ حالُ المُسلِمِين في مَكَّةَ... ثم قــالَ -أيِ الشــيخُ محمــد قطب-: ويَجِبُ أنْ تُقَدِّمَــه الدَّعوةُ [أيْ يَجِبُ على الدَّعوةِ أنْ تُقَدِّمَ الإسـلامَ] لِلنَّاسِ على هـذا الأسـاسِ {أنَّه إلـزامٌ رَبَّانِيٌّ، وأنَّ الناكِـلَ عنـه مُرتَــدٌّ في حُكْمِ اللــهِ، وأنَّ جَمِيــعَ النــاسِ مُطــالَبون بِتَحقِيقِـه، حُكَّامًـا ومَحكُـومِين، سَـوَاءٌ وُجِـدَتْ هَيئَةٌ أو جَماعةٌ تُطـالِبُ بـه أمْ لم تُوجَـدْ، لِأنَّه ليس مُتَوَقِّفًـا على مُطالَبةِ أحَـدٍ مِنَ البَشَـرِ بَعْـدَ أنْ طَلَبَـه رَبُّ العـالَمِين مِن عِبــادِه بِصِــيغةِ الأمْــرِ المُلْــزِمِ}. انتهى]، وهــذا يَقــولُ

{الفلسفة الإسلامية}، وهذا يُؤَصِّلُ لِمفاهيم {القوميـة الإسلامية}، وهذا يقولُ بـ {وَحْدَةِ الأدْيَانِ}، وهذا يُنـادي بـ {الأُخُوَّة الدِّينِيَّة بين أصحابِ الأدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ}، وهـذا يُلْغِي {أحكـامَ جِهَـادِ الطَّلَبِ} بحُجَجٍ واهِيَـةٍ، وهـذا يَنْفِي وُجُودَ {عَقِيدةِ الـوَلَاءِ والبَـرَاءِ}، وهـذا يَسْـتَحِي مِن ذِكْـرِ {الحُدُودِ الشرعيَّةِ}، وبعضُـهم طَـوَّعَ وحَـرَّفَ الكثـيرَ مِن دَلَالَاتِ النُّصـوصِ لِتُوَافِـقَ بعضَ المفـاهيمِ الكُفْرِيَّةِ!، [فَـ]أَتَى الشيخُ سَيِّدٌ لِيَقُـولَ لِلجميـع {إنَّ الإسـلامَ يَعْلُـو ولا يُعْلَى، ومفاهيمُكم هذه كُلُّها تحتَ قَدَمِي، وليس في الأرضِ شـيءٌ صـالحٌ غَيْـرَ هـذا الـدِّينِ، وهـذه مَعالِمُـه، فَتَفَيَّئُوا بِظِلَالِ قُـرْآنِكم، واتْرُكـوا تَصَـوُّراتِ عَـدُوِّكم، فلا عدالةَ إلَّا في الإسلامِ، ولا مُستقبَلَ إلا لَـهُ، ولا سَـلَامَ إلا تحتَ رايَتِه، ومشكلاتُ هذه الحضاراتِ كُلِّها سَـبَبُها البُعْـدُ عن شَرْعِ اللهِ الـذي يَجِبُ أنْ يَحْكُمَ الأرضَ مِن جَدِيـدٍ}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ حسين بن محمود-: لقد عاشَ الإمـامُ (سيِّد قطب) رَحِمَه اللهُ حُـرًّا في زَمَنِ العُبودِيَّةِ للتَّيَّاراتِ والأفكـارِ البشـريَّةِ، ومـاتَ حُـرًّا في زَمَنِ الاستسـلامِ للطَّواغِيتِ الجاثِيَـةِ على رِقـابِ الأُمَّةِ الإسـلاميَّةِ، وكَتَبَ بِمِـدَادِ دَمِـه على صـفحاتِ التَّأرِيخِ أَسْـطُرًا مِنَ التضـحيَةِ لِتَرِثَهـا الأجيـالُ المُسـلِمةُ المُتَعاقِبـةُ، تُحْيِي فيهـا القِيَمَ الرَّبَّانِيَّةَ السَّامِيَةَ، وتُقولُ لهـا اضْـرِبُوا بسُـيوفِ العقيـدةِ رأسَ كُلِّ طاغُوتٍ، وكَسِّرُوا بمَطارِقِ الجِهادِ كُلَّ القُيـودِ، وحَرِّرُوا بالاستعلاءِ الإيمانيِّ البَشـرِيَّةَ مِن كُـلِّ مـا سِـوَى اللهِ مِن معبـودٍ، وأعْلِنُـوا في الأرضِ (اللـهُ أكـبرُ) إرهابًـا لأعداءِ اللهِ وإرغامًا لكُلِّ حَسُودٍ، ولا تَتَوَقَّفُوا عنِ الزَّحْفِ حتى تَلْقَوُا اللهَ وقد تَقَطَّعَتْ أشْلَاؤكم وسُفِكَتْ دِمَاؤكم، عَلَّه يَرْضَى عنكم، فَرِضَا اللـهِ لا يُنَـالُ بالسُّـكُونِ، فَلَا بُـدَّ مِنَ الحَرَكَـــةِ، والحيـــاةُ الحَقَّةُ في طَلَبِ المَنُـــونِ [أَيِ المَوْتِ]. انتهى باختصار. وأَثْنَى على الشيخِ سـيد قطب أيضًا الشـيخُ محمـد سـرور زين العابـدين (مُؤَسِّـسُ تَيَّارِ

الصَّحْوَةِ "أَكْبَرِ التَّيَّاراتِ الدِّينِيَّةِ في السُّعُودِيَّةِ"، والذي مِن رُمُوزِه الشُّيُوخُ سفر الحوالي وناصر العُمَر وسلمان العودة وعائض القرني وعوض القرني ومحمد العريفي وسعد البريك وعبدالوهاب الطريري ومحسن العواجي)، حيث قالَ في كتابِه (دراسات في السيرة النبوية): ما مِن عالِمٍ مِن علماءِ المسلمِين إلَّا قد رَدَّ أو رُدَّ عليه، كما قالَ الإمامُ مَالِكٌ رحمه اللهُ، وكان سيد قطب رحمه اللهُ أَوَّابًا إلى الحقِّ عندما يَتَبَيَّنَ له، وقد تَراجعَ في الطَّبْعَةِ الثانِيَةِ مِنَ (الظِّلَال) عن آرَاءٍ ومَواقِفَ وَرَدَتْ في الطَّبْعَةِ الأُولَى... ثم قالَ -أيِ الشيخُ محمد سرور-: واجتمعَ في أُسلوبِه [يَعْنِي الشيخَ (سيد قطب)] الصِّفاتُ والمَزَايَا التالِيَةُ، كان رحمه اللهُ جَرِيئًا لا يَخشَى في اللهِ لَوْمَةَ لائمٍ، وكان الطاغُوتُ يَتَرَبَّصُ به الدوائرَ ويُقَدِّمُ له العُرُوضَ والإغراءات، فأَعْرَضَ رحمه اللهُ عنِ المَناصِبِ الرَّفِيعةِ والجَاهِ العريضِ ابتغاءَ مَرْضَاة الله سبحانه وتعالى وطَمَعًا بجَنَّتِه، [وَ]كان مُتَجَرِّدًا لا يَتعصَّبُ لمذهبٍ مِن المذاهب أو حزبٍ مِن الأحزاب، وما كان يَتحدَّثُ عن نَفْسِه، [وَ]لا أَعْرِفُ كاتبًا في العصر الحديث عَرَضَ مشكلات العصر كسَيِّدٍ رحمه الله، فقد كان أَمِينًا في عَرْضِها وفي وَضْعِ الحُلُول المُناسِبة لعلاجها، [وَ]كان بعيدًا عن الغُلُوِّ، وكانت أدِلَّتُه مِن الكتابِ والسُّنَّةِ وأقوالِ الأئمَّة، [وَ]كانت له جَوَلَاتٌ وجَوَلَاتٌ في شَرْحِ مَعانِي (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وتوضيحِ مدلولاتِ الألوهية والتحذيرِ مِن الشِّركِ والنفاقِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ محمد سرور-: ولم يكن [أَيِ الشيخُ (سيد قطب)] صوفيًا، وقد رَدَّ على الصوفِيِّين في مواضعَ كثيرةٍ مِنَ الظلالِ؛ ولم يكن مِنَ المؤمنِين بمنهج الخوارج، وكُتُبُه تشهد على ذلك؛ ولم يكن من فلول المدرسة الإصلاحية [يعني (المدرسةَ العقليَّةَ الاعتزاليَّةَ) والتي هي نَفْسُها (مَدرَسةُ فِقْهِ التَّيسِيرِ والوَسَطِيَّةِ).

قلتُ: وقد ذَكَـرَ الشـيخُ عبدُالله الطـريقي (وكيـل كليـة الشريعة بالرياض) في مقالة له بعنوان (منهج المدرسة العقلية الحديثة وتقويمهـا في الإصـلاح المعاصـر) على هـذا الرابط أنَّ الشـيخَ سـيد قطب مِن أَقْـدَمِ مَن نَقَـدوا هــذه المدرســةَ]، وقــد رَدَّ عليهم في كتابِــه (خصــائصُ التَّصَوُّرِ الإسلاميِّ). انتهى باختصار. وقـالَ الشـيخُ ربيـع المــدخلي (رئيسُ قسـمِ السُّـنَّةِ بالدراسـات العليـا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) في (التوضـيح لِمَـا في خطـابِ محمـد قطب عن كُتُبِ أَخِيـه مِنَ التصـريح): فلقـد شـاء اللـهُ تبـارك وتعـالى أن أَقِـفَ على خِطـابٍ للشيخِ محمد قطب [الحاصلِ على (جائزة الملكِ فَيْصَــلٍ العالَمِيَّة في الدِّراسـاتِ الإسـلامِيَّةِ)] أخي سـيد قطب، وهـو جَـوابٌ وَجَّهَـه إلى عبـدِالرحمن بنِ محمـد الهـرفي الـذي يَبْـدُو أنَّه سـألَه عن ([كتـابِ] العدالـة الاجتماعِيَّة) لشــقيقِه ســيد قطب، وهــذا نَصُّــه {الأخُ الفاضــلُ عبــدُالرحمن بنُ محمـد الهـرفي حَفِظَـه اللـهُ؛ السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ سَأَلْتَنِي عن كِتـابِ (العدالـة الاجتماعيـة)، فـأُخْبِرُكَ أنَّ هـذا أَوَّلُ كِتـابٍ أَلَّفَـه بَعْـدَ أنْ كانتِ اهتِماماتُـه في السـابقِ مُتَّجِهَـةً إلى الأدَبِ والنَّقْـدِ الأدَبِيِّ، وهذا الكتابُ لا يُمَثِّلُ فِكْرَه بعدَ أنْ نَضِـجَ تفكـيرُه وصارَ بِحَوْلِ اللهِ أَرْسَخَ قَدَمًا في الإسلام، وهو لم يُـوصِ بقِراءَتِه؛ إنَّما الكُتُبُ التي أَوْصَـى بقِراءَتِهـا قُبَيْـلَ وَفَاتِـهِ هي (الظِّلَالُ "وبصِفَةٍ خاصَّةٍ الأجزاءُ الاثْنَـا عَشَـرَ الأُولَى المُعــادَةُ المُنَقَّحَـةُ وهي آخِـرُ مــا كَتَبَ مِنَ الظِّلالِ على وَجْـهِ التَّقـرِيبِ"، [وَ]مَعـالِمُ في الطريـقِ، وهـذا الـدِّينُ، والمُستَقبَلُ لهذا الدِّينِ، [وَ]خصائصُ التَّصَـوُّرِ الإسـلاميِّ، ومُقَوِّمــاتُ التَّصَــوُّرِ الإســلامِيِّ، والإســلامُ ومُشــكِلَاتُ الحَضـارةِ)؛ أَمَّا الكُتُبُ الـتي أَوصَـى بعـدمِ قراءتِهـا فهي كــل مــا كَتَبَــه قبــلَ (الظِّلَال)، ومِن بينهــا (العدالــة الاجتماعية)؛ أَمَّا كِتَابُ (لماذا أعدموني) فهو ليس كِتَابًا،

إنَّما هو مَحاضِرُ التَّحقِيقِ التي أجْـرْيَتْ معـه في السِّـجْنِ الحَربِيِّ، حُذِفَتْ منها الأسئلةُ التي وَجَّهَهـا إليـه المُحَقِّقُ وبَقِيَتِ الأجوِبـةُ، وقـد اسـتَخْرَجَها محمـد حسـنين هيكل [قلتُ: (محمد حسنين هيكل) المقصودُ هنا ليس (محمـد حسنين هيكل) الأَدِيبَ صاحبَ كتـابِ (حيـاة محمـد)، بَـلْ (محمد حسنين هيكل) الصِّحَافِيَّ الذي كـان يُوصَـفُ بأنَّه (كاتبُ السُّلطةِ)، و(صَـدِيقُ الحُكَّامِ)، و(صانعُ الرُّؤَسـاءِ)، و(مُـؤَرِّخُ تـاريخِ مِصْـرَ الحَـدِيثِ)!!!، و(الأَقـرَبُ للـرئيس المِصْرِيِّ جمال عبدالناصر)] مِن مَلَفَّاتِ السِّجْنِ، وباعَهـا لِجَرِيـــدةِ (الشـــرق الأوســـط) فنَشَـــرَتْها في جَرِيـــدةِ (المُسـلِمون [الـتي كـانت تُصْـدَرُ عن نَفْسِ الجِهَـةِ الـتي تُصْدِرُ جَرِيدةَ الشرقِ الأوسـط]) مُجَـزَأَّةً، ثم نَشَـرَتْها في صُـــورةِ كِتـــابٍ، ولَمَّا كُنَّا لم نَطَّلِـــعْ على أُصُـــولِها فلا نستطيعُ أنْ نَحْكُمَ على مَـدَى صِـحَّتِها، ومِنَ المُؤَكَّدِ أنَّهم حَذَفوا منها ما يَخْتَصُّ بالتعذيبِ -وقـد اعْتَـرَفَتِ الجَرِيـدةُ بـذلك- أمَّا البـاقِي فيُحْتَمَـلُ صُـدورُه عنـه ولكنْ لا يُمْكِنُ القَطْعُ بـذلك، وفَضْـلًا عن ذلـك فهـذه التحقيقـاتُ كُلُّهـا كانت تَجْرِي في ظِلِّ التَّعـذِيبِ}. انتهى باختصـار. وقـال الشيخ القرضاوي في مقالة له بعنوان (وقفة مـع سـيد قطب) على هــذا الرابط: وقـــد حَـــدَّثَنِي الأخُ د/محمـــد المهدي البدري أنَّ أحَدَ الإخوةِ المُقَرَّبِين مِن سـيد قطب -وكان معه مُعتقَلًا في مِحْنَةِ 1965م- أخْبَرَه أنَّ الأسـتاذَ (سيد قطب) عليـهِ رحمـة اللـه، قـال لـه إنَّ الـذي يُمَثِّلُ فِكْرِي هو كُتُبِي الأَخِيرَةُ، المعالمُ [أيْ كتـابُ (معـالم في الطَرِيق)]، والأجزاءُ الأخيرةُ مِنَ الظلال، والطبعةُ الثانية مِنَ الأجـــزاء الأولى [يعـــني مِنَ الظلال]، وخصـــائصُ التصـور الإسـلامي، ومقوماتُـه [يعـني كتـاب (مُقَوِّمَـات التصـوُّر الإسـلامي)]، والإسـلامُ ومشـكلات الحضـارة، ونَحْوُها ممَّا صَدَرَ له وهو في السجنِ، أمَّا كُتُبُه القديمـةُ فهو لا يَتَبَنَّاها، فهي تُمَثِّلُ تارِيخًا لا أكثرَ. انتهى.

زيـد: هَـلْ مِنَ الكُفـرِ اِشـتِراطُ التَّحـاكُمِ إلى القَـوانِينِ الوَضعِيَّةِ في العُقودِ التِّجارِيَّةِ؟.

عمرو: قالَ الشيخُ أبو سـلمان الصـومالي في (النصـائح المنجيـــة): الأعمـــالُ الظـــاهِرةُ عَلامـــةٌ على مـــا في الباطِنِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الصومالي-: وقَدْ تَقَرَّرَ عند أهلِ العِلْمِ أنَّ الرِّضَا بِالكُفرِ كُفرٌ ورِدَّةٌ عنِ الإسلامِ [قالَ الشيخُ أبو سـلمان الصـومالي في (القَـولُ الصـائبُ في قِصَّةِ حاطِبٍ): وكـذلِك لـو فَعَـلَ الرَّجُـلُ بِمـا يَظُنُّه كُفـرًا كَفَرَ بِذلك، وإنْ لم يَكُنْ ما فَعَلَ في حَقِيقةِ الأمرِ كُفـرًا، لِرِضاه بِـالكُفرِ. انتهى]، ولا شَـكَّ أنَّ الدَّسـاتِيرَ الوَضـعِيَّةَ دَســاتِيرُ شَــيطانِيَّةٌ جاهِلِيَّةٌ كُفرِيَّةٌ ومِنَ الكُفــرِ البَــواحِ التَّوقِيعُ على المُوافَقةِ عليهـا والقُبـول لها... ثم قـالَ -أيِ الشيخُ الصومالي-: فَمَن وَضَعَ القَوانِينَ الجاهِلِيَّةَ في البِلادِ الإسلامِيَّةِ فَهو كافِرٌ، ومَن سَـمِعَ بهـا فَرَضِـيَها، أو قَبِلَها ووافَقَ عليها، فَهو كافِرٌ، ومَن كـانَ أمَـرَ بِوَضـعِها فَهو كـافِرٌ، ومَن كـانَتْ عنـده أو في بَيتِـه لِيَـأمُرَ بهـا أو لِيَعمَلَ بها يَومًا ما فَهـو كـافِرٌ، أو صَـوَّبَها وسَـوَّغَها ولم يَأمُرْ بها فَهـو كـافِرٌ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الصـومالي-: المَجالِسُ التَّشرِيعِيَّةُ الوَضعِيَّةُ كَفَرةٌ مُرتَدُّون... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الصومالي-: إنَّ قَضِيَّةَ رَدِّ النِّزاعِ إلى غَيرِ شَرعِ اللهِ ليس مِن بابِ المُحرَّمـاتِ فَيَجـوزُ بِالضَّـرورةِ، وإنَّمـا هي مِن بابِ الكُفرِ بِاللهِ والإشراكِ فَلا يَجوزُ إلَّا بِالإكراهِ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ أبـو سـلمان الصـومالي أيضًـا في (تأييـــد ومناصـــرة للبيـــان الختـــامي لعلمـــاء الولايـــات الإســـلامية في الصـــومال): المُتَحـــاكِمُ إلى القـــانونِ الوَضعِيِّ طَوعًا كافِرٌ، يُستَثنَى مِن هـذا الحُكمِ عنـد بَعضِ المُعاصِرِين المُتَحاكِمُ إليـه اِضْـطِرارًا ولَيْسَ بِشَـيءٍ، لِأنَّ قَضِــيَّةَ التَّحــاكُمِ إلى غَــيرِ شَــرعِ اللـــهِ ليس مِن بـــابِ

الْمُحَرَّمَاتِ الـتي تَجـوزُ بِالضَّـرورةِ، وإنَّمـا هي مِن بـابِ الكُفـــرِ بِاللَّهِ والإشـــراكِ بــه فَلا يَجـــوزُ إلَّا بِـــالإكراهِ الشَّرعِيِّ}. انتهى باختصار.

وقـالَ القاسـمي (ت1332هـ) في (مَحاسِـنُ التَّأوِيـلِ): قَالَ الْحَاكِمُ {إِذَا تَحَاكَمَ رَجُلَانِ فِي أَمْرٍ، فَرَضِيَ أَحَـدُهُمَا بِحُكْمِ الْمُسْـــلِمِينَ، وَأَبَى الثَّانِي وَطَلَبَ الْمُحَاكَمَـــةَ إِلَى حَـاكِمِ الْمَلَاحِـدَةِ فَإِنَّهُ يَكْفُـرُ، لِأَنَّ فِي ذَلِـكَ رِضًـا بِشِـعَارِ الْكَفَرَةِ}. انتهى باختصار.

وسُئِلَ مَوقِعُ (الإسلامُ سؤالٌ وجَوابٌ) الذي يُشْرِفُ عليه الشيخُ محمد صالح المنجد في هـذا الرابط {هنـاك بَعضُ الصَّفَقاتِ التي تَجرِي عن طَرِيقِ بَعضِ المَواقِـعِ التِّجارِيَّةِ عَبْرَ الإنترنتِ، وتَنُصُّ الشُّـروطُ أنَّه إذا حَصَـلَ أيُّ اِختِلافٍ أو نِزاعٍ فَإنَّ القَضِيَّةَ سَتُحالُ إلى المَحكَمـةِ وتُحَـلُّ وَفْقًـا لِلقانونِ (قانونِ تلك البِلادِ، والـتي قـد تَكـونُ دَولـةً غَيْـرَ مُسلِمةٍ أو لا يُطَبَّقُ فيها شَرعُ اللهِ)، فَما الحُكمُ هنا، هَلْ يَجـوزُ الانخِـراطُ في مِثـلِ هـذه الصَّـفَقاتِ؟}؛ فأجـابَ المَوقِعُ: لا يَجوزُ التَّحـاكُمُ لِغَـيرِ شَـرعِ اللـهِ، ولا التَّحـاكُمُ إلى هَيئَةٍ قـد تَحكُمُ بِشَـرِيعةِ اللـهِ أو بِغَيرِهـا، فَـإنَّ مِن مُقتَضَى الإيمـانِ بِاللَّهِ تَعـالَى وعِبادَتِـه الخُضـوعَ لِحُكمِـه والرِّضَا بِشَرعِه والرُّجـوعَ إلى كِتابِـه وسُـنَّةِ رَسـولِه عنـد الاختِلافِ في الأقـــوالِ وفي الخُصـــوماتِ وفي الـــدِّماءِ والأمـوالِ وسـائرِ الحُقـوقِ، فَـإنَّ اللـه هـو الحَكَمُ وإليـه الحُكْمُ، فَيَجِبُ على الحُكَّامِ أنْ يَحكُمـوا بِمـا أنـزَلَ اللـهُ، ووَجَبَ على الرَّعِيَّةِ أنْ يَتَحـاكَموا إلى مـا أنـزَلَ اللـهُ في كِتابِـه وسُـنَّةِ رَسـولِه، قـالَ تَعـالَى {إِنَّ اللَّهَ يَـأْمُرُكُمْ أَن تُـــؤَدُّوا الأَمَانَـــاتِ إِلَى أَهْلِهَـــا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ}، وقـالَ في حَـقِّ الرَّعِيَّةِ {يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُـولَ وَأُولِي الأَمْـرِ مِنكُمْ،

فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}، ثم بَيَّنَ أنَّه لا يَجتَمِعُ الإيمانُ مع التَّحاكُمِ إلى غَيْرِ ما أنزَلَ اللهُ، فقالَ تَعالَى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا} إلى قَولِه تَعالَى {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}، فَنَفَى سُبحانَه -نَفيًا مُؤَكَّدًا بِالقَسَمِ- الإيمانَ عَمَّن لم يَتَحاكَمْ إلى الرَّسولِ صلى الله عليه وسلم ويَرْضَ بِحُكمِه ويُسَلِّمْ له، كَما أنَّه حَكَمَ بِكُفرِ الوُلاةِ الذِين لا يَحكُمون بِما أنزَلَ اللهُ وبِظُلمِهم وفِسقِهم، قالَ تَعالَى {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}، {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}، {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}؛ ولا بُدَّ مِنَ الحُكمِ بِما أنزَلَ اللهُ والتَّحاكُمِ إليه في جَمِيعِ مَوادِّ النِّزاعِ في الأقوالِ الاجتِهادِيَّةِ بين العُلَماءِ فَلا يُقبَلُ مِنها [أَيْ مِنَ الأقوالِ الاجتِهادِيَّةِ] إلَّا ما دَلَّ عليه الكِتابُ والسُّنَّةُ مِن غَيرِ تَعصُّبٍ لِمَذهَبٍ ولا تَحَيُّزٍ لِإمامٍ، وفي المُرافَعاتِ والخُصوماتِ في سائرِ الحُقوقِ لا في الأحوالِ الشَّخصِيَّةِ فَقَطْ كَما في بَعضِ الدُّوَلِ التي تَنتَسِبُ إلى الإسلامِ، فإنَّ الإسلامَ كُلٌّ لا يَتَجَزَّأُ، قالَ تَعالَى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً}، وقال تعالى {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ}، فَمَن خالَفَ ما أمَرَ اللهُ به ورَسولُه صلى الله عليه وسلم بِأنْ حَكَمَ بين الناسِ بِغَيرِ ما أنزَلَ اللهُ، أو طَلَبَ ذلك اِتِّباعًا لِما يَهواه ويُرِيدُه، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإسلامِ والإيمانِ مِن عُنُقِه وإنْ زَعَمَ أنَّه مُؤمِنٌ... ثم قالَ -أَيْ مَوقِعُ (الإسلامُ سؤالٌ وجَوابٌ)-:

وقالَ شيخُ الإسـلامِ اِبنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَـهُ اللـهُ [في (منهـاج السنة النبوية)] {وَالْحُكْمُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ أَكْمَلُ أَنْوَاعِ الْعَدْلِ وَأَحْسَنُهَا، وَالْحُكْمُ بِهِ وَاجِبٌ عَلَى النَّبِيِّ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- وَكُـلِّ مَنِ اتَّبَعَهُ، وَمَنْ لَمْ يَلْتَزِمْ حُكْمَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ كَافِرٌ، وَهَذَا وَاجِبٌ عَلَى الْأُمَّةِ فِي كُـلِّ مَـا تَنَـازَعَتْ فِيـهِ مِنَ الأُمُـورِ الاعْتِقَادِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ}... ثم قـالَ -أيْ مَوقِـعُ (الإسـلامُ سؤالٌ وجَوابٌ)-: وقالَ اِبْنُ الْقَيِّمِ في (إعلامِ الموقعين) {أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ تَحَاكَمَ أَوْ حَاكَمَ إلَى غَيْرِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُـولُ فَقَـدْ حَكَّمَ الطَّاغُوتَ وَتَحَـاكَمَ إلَيْـهِ، وَالطَّاغُوتُ كُلُّ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ، فَطَاغُوتُ كُلِّ قَوْمٍ مِنْ يَتَحَاكَمُونَ إلَيْهِ غَيْرَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، أَوْ يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَوْ يَتْبَعُونَهُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ مِنَ اللَّهِ، أَوْ يُطِيعُونَهُ فِيمَـا لَا يَعْلَمُـونَ أَنَّهُ طَاعَـةٌ لِلَّهِ، فَهَـذِهِ طَوَاغِيتُ الْعَالَمِ إذَا تَأَمَّلْتَهَـا وَتَـأَمَّلْتَ أَحْـوَالَ النَّاسِ مَعَهَا رَأَيْت أَكْثَرَهُمْ عَدَلُوا مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ إلَى عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ، وَعَنِ التَّحَـاكُمِ إلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُـولِ إلَى التَّحَـاكُمِ إلَى الطَّاغُوتِ، وَعَنْ طَاعَتِـهِ وَمُتَابَعَـةِ رَسُـولِهِ إلَى طَاعَـةِ الطَّاغُوتِ وَمُتَابَعَتِـهِ}... ثم قـالَ -أيْ مَوقِـعُ (الإسـلامُ سؤالٌ وجَوابٌ)-: وقالَ الشيخُ محمدُ بنُ إبـراهيم [رَئيسُ القُضاةِ ومُفتِي الدِّيَارِ السُّعودِيَّةِ ت1389هـ] رَحِمَـه اللـهُ [في (فتاوى ورسـائلِ الشـيخ محمـد بن إبـراهيم)] {إنَّ مِن أقبَحِ السَّـيِّئاتِ وأعظَمِ المُنكَـراتِ التَّحـاكُمَ إلى غَـيرِ شَـرِيعةِ اللـهِ مِنَ القَـوانِينِ الوَضـعِيَّةِ والنُّظُمِ البَشَـرِيَّةِ وعاداتِ الأسلافِ والأجدادِ، التي قد وَقَعَ فيهـا كَثِـيرُ مِنَ الناسِ اليَومَ وارتَضاها بَـدَلًا مِن شَـرِيعةِ اللـهِ الـتي بَعَثَ بها رَسولَه محمـدًا صـلى اللـه عليـه وسـلم، ولا رَيبَ أنَّ ذلك مِن أعظَمِ النِّفاقِ ومِن أكبَـرِ شَـعائرِ الكُفـرِ والظُّلمِ والفُسوقِ وأحكامِ الجاهِلِيَّةِ التي أبطَلَهـا القُـرآنُ وحَـذَّرَ عنها الرَّسولُ صـلى اللـه عليـه وسـلم}... ثم قـالَ -أيْ

مَوقِعُ (الإسلامُ سؤالٌ وجَوابٌ)-: وقالَ عُلَماءُ اللَّجنةِ الدائمةِ لِلإفتاءِ [عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وعبدالله بن غديان وصالح الفوزان وعبدالعزيز آل الشيخ وبكر أبو زيد] {الواجِبُ على المُسلِمِين أنْ يَتَحاكَموا إلى الشَّرِيعةِ الإسلامِيَّةِ؛ ويَحرُمُ على المُسلِمِين التَّحاكُمُ إلى الأحكامِ العُرفِيَّةِ والمَبادِئِ القَبَلِيَّةِ والقَوانِينِ الوَضعِيَّةِ، لِأنَّها مِنَ التَّحاكُمِ إلى الطاغوتِ الذي نُهِينا أنْ نَتَحاكَمَ إليه، وقد أمَرَنا اللهُ بِالكُفرِ به في قَولِه تَعالَى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا}... ثم قالَ -أيْ مَوقِعُ (الإسلامُ سؤالٌ وجَوابٌ)-: وقالَ الشيخُ ابنُ باز رَحِمَه اللهُ [في (مجموع فتاوى ومقالات ابن باز)] {يَجِبُ على المُسلِمِين أنْ يَتَحاكَموا إلى كِتابِ اللهِ وسُنَّةِ رَسولِه صلى الله عليه وسلم في كُلِّ شَيءٍ، لا إلى القَوانِينِ الوَضعِيَّةِ والأعرافِ والعاداتِ القَبَلِيَّةِ}... ثم قالَ -أيْ مَوقِعُ (الإسلامُ سؤالٌ وجَوابٌ)-: وعلى هذا، فالشَّرطُ الذي ذَكَرَه السائلُ، وهو إحالةُ المَسائلِ المُتَنازَعِ فيها إلى المَحكَمةِ وتُحَلَّ وَفْقًا لِلقانونِ الوَضعِيِّ، هذا الشَّرطُ باطِلٌ لا يَحِلُّ لِمُسلِمٍ أنْ يَرضَى به. انتهى باختصار.

وجاءَ على مَوقِعِ جَرِيدةِ الرياضِ السُّعودِيَّةِ تَحْتَ عُنوانِ (مُجَمَّعُ الفِقهِ الإسلامِيِّ يَبحَثُ اِشتِراطَ التَّحاكُمِ إلى القَوانِينِ الوَضعِيَّةِ في العُقودِ التِّجارِيَّةِ) في هذا الرابط: اِفتَتَحَ سَماحةُ الشَّيخِ عبدِالعزيزِ بنِ عبدِاللهِ آل الشيخ (مُفتِي عامِّ المَملَكةِ، ورَئيسِ المَجلِسِ التَّأسِيسِيِّ لِرابطةِ العالَمِ الإسلامِيِّ) في مَقَرِّ الرابطةِ بِمَكَّةَ المُكَرَّمةِ أمْسِ الدَّورةَ العِشرِين لِلمُجَمَّعِ الفِقهِيِّ الإسلامِيِّ، التي تُعقَدُ في الفَترةِ مِن 19 [إلى

23/1/1432هـ، وذلك بِحُضورِ مَعالِي الشيخِ الدكتور عبدِالله بنِ عبدِالمحسن التركي الأمِينِ العامِّ لِلرابِطةِ [وعضو هيئة كبار العلماء]، وفَضِيلةِ الشيخِ الدكتور صالحِ بنِ زابنٍ المرزوقي البقمي الأمِينِ العامِّ لِلمُجَمَّعِ الفِقهِيِّ في الرابِطةِ، وبِمُشارَكةِ أصحابِ السَّماحةِ والفَضِيلةِ والمَعالِي العُلَماءِ والفُقَهاءِ أعضاءِ المَجلِسِ الذِين تَوافَدوا إلى مَكَّةَ المُكَرَّمةِ مِن مُخْتَلَفِ البُلدانِ والمُجتَمَعاتِ الإسلامِيَّةِ... ثم قالَ -أيْ مَوقِعُ جَرِيدةِ الرياض-: بَعْدَ ذلك بِدَأَ أصحابُ الفَضِيلةِ العُلَماءِ والفُقَهاءِ اِستِعراضَ البُحوثِ التي أُعِدَّتْ لِلمُناقَشةِ في الجَلسةِ الأُولَى مِنَ الدَّورةِ العِشرِين وذلك بِعُنوانِ (اِشتِراطُ التَّحاكُمِ في العُقودِ المَالِيَّةِ إلى قانونٍ وَضعِيٍّ)... ثم قالَ -أيْ مَوقِعُ جَرِيدةِ الرياض-: وبَيَّنَ الباحِثون شُروطَ القاضِي، وهي أنْ يَكونَ القاضِي مُسلِمًا (فَلا يَجوزُ رَفعُ القَضِيَّةِ المُتَنازَعِ فيها إلى غَيرِ مُسلِمٍ)، وأنْ يَكونَ ذَكَرًا (فَلا يَجوزُ تَقلِيدُ المَرأةِ لِلقَضاءِ مَهْما كانَتْ عالِمةَ وخَبِيرةً)، وأنْ يَكونَ فَقِيهَ النَّفسِ بِالأحكامِ الشَّرعِيَّةِ، وأنْ يَكونَ عَدْلًا (فَلا يَجوزُ تَقلِيدُ الفاسِقِ)... ثم قالَ -أيْ مَوقِعُ جَرِيدةِ الرياض-: وبَيَّنَ الباحِثون أنَّ التَّحاكُمَ هو رَفعُ الخُصومةِ لِلقاضِي لِيَحكُمَ فيها، وأنَّ الاستِعانةَ بِمَن يَدفَعُ عنِ الشَّخصِ ظُلمًا أو يَرفَعُه عنه [فَهذا] مِن بابِ الاستِنصارِ وليس مِن بابِ التَّحاكُمِ، وأنَّ التَّحاكُمَ يَجِبُ أنْ يَكونَ إلَى كِتابِ اللهِ أو صَحِيحِ سُنَّةِ نَبِيِّه صلى الله عليه وسلم وقَدْ جاءَتِ الأوامِرُ بِذلك مِنَ اللهِ في كِتابِه وفي صَحِيحِ سُنَّةِ نَبِيِّه صلى الله عليه وسلم... ثم قالَ -أيْ مَوقِعُ جَرِيدةِ الرياض-: وأكَّدَ الباحِثون على دَعوةِ المُسلِمِين جَمِيعًا إلى الاستِكثارِ مِن مَراكِزِ التَّحكِيمِ المُنضَبِطةِ بِضَوابِطِ الشَّرعِ، والحِرصِ على النَّصِّ على اللُّجوءِ إليها [أيْ عند التَّنازُعِ] في العُقودِ والمُعامَلاتِ التِّجارِيَّةِ ما أمكَنَ، والحِرصِ مَهْما أمكَنَ إذا اُضْطُرُّوا إلى

القُبولِ بِاللُّجوءِ إلى قانونٍ وَضعِيٍّ مُعَيَّنٍ أنْ يُضِيفوا إليه [أيْ إلى القُبولِ بِاللُّجوءِ إلَى قانونٍ وَضعِيٍّ مُعَيَّنٍ] شَرْطَ عَدَمِ مُخالَفةِ الشَّرِيعةِ الإسلامِيَّةِ. انتهى باختصار.

زيد: هناك مَن يَزعُمُ أنَّ مِنَ الكُفرِ حَمْلَ الأوراقِ الثُّبُوتِيَّةِ التي تُصدِرُها الدَّولةُ الكافِرةُ (مِثلَ بِطاقةِ الهُوِيَّةِ وجَوَازِ السَّفَرِ ورُخْصَةِ القِيادةِ وشَهادةِ المِيلادِ)، ويَرَى أنَّ مَناطَ التَّكفِيرِ هُنا هو الرِّضَا بِالبَلَدِ الذي يَحكُمُ بِالكُفرِ وحَمْلُ أوراقٍ بِها شِعاراتُ الدَّولةِ الطاغوتِيَّةِ؛ فَهَلْ هذا صَحِيحٌ؟.

عمرو: قالَ الشَّيخُ أبو مالك التميمي (المُتَخَرِّجُ مِن قسم الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتقدير امتياز، والحاصل على الماجستير من المعهد العالي للقضاء في الفقه المقارن، وتَمَّ تَرشِيحُه لِلْعَمَلِ قاضِيًا في المحاكمِ التابعةِ لوزارةِ العدلِ السعوديةِ ولَكِنَّه رَفَضَ) في (السُّؤَالاتُ النَّيجِيرِيَّةُ) رادًّا على مِثْلِ هذا السُّؤالِ: الذي يَظهَرُ أنَّ المَناطَ المَذكورَ في كُفرِ حامِلِ الأوراقِ الثُّبوتِيَّةِ تَكفِيرٌ بِاللازِمِ، وهو غَيرُ مُنضَبِطٍ لِأنَّ كَثِيرًا مِمَّن يَحمِلُ هذه الأوراقَ لا يَعتَرِفُ بِالبَلَدِ التي أصدَرَتْها بَلْ يَكفُرُ بِها ويُنكِرُ شِعاراتِها؛ ولَكِنَّ المَناطَ المُؤَثِّرَ هو فِيما تُملِيه الدَّولةُ المانِحةُ لِهذه الأوراقِ على طالِبِيها، فَإنِ اِشتَرَطَتْ عليهم ما يُوجِبُ الكُفرَ كالالتِزام بِالوَلاءِ والنُّصرةِ لِلدَّولةِ المانِحةِ والنُّزولِ تحت حُكمِها كانَ ذلك كُفرًا والعِياذُ بِاللَّهِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ التميمي-: وإذا خَلَتْ هذه الأوراقُ الحُكومِيَّةُ مِن مُوجِباتِ الكُفرِ، وكانَتْ مِن قَبِيلِ الأوراقِ الثُّبوتِيَّةِ البَحتةِ التي تُتَّخَذُ لِمُجَرَّدِ التَّوثِيقِ والتَّنظِيمِ الإدارِيِّ البَحْتِ فَهي دُونَ الكُفرِ. انتهى.

زيد: لقد ذَكَرْتَ أنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ، فهَلْ يَعنِي ذلك أنَّ أَكْثَرَ الرَّعِيَّةِ الكافِرةِ تُسلِمُ فَوْرَ إسلامِ الحاكِمِ الكافِرِ، وأَكْثَرَ الرَّعِيَّةِ المُسلِمةِ تَكْفُرُ فَوْرَ كُفْرِ الحاكِمِ المُسْلِمِ؟.

عمرو: الرَّعِيَّةِ المُسلِمةِ لا تَكْفُرُ فَوْرَ كُفْرِ الحاكِمِ؛ ولكنْ إذا كَفَرَ الحاكِمُ وَجَبَ عَلَى الرَّعِيَّةِ المُسلِمةِ الْقِيَامُ عَلَيْهِ وَخَلْعُهُ وَنَصْبُ إِمَامٍ عَادِلٍ، فإنْ عَجَزوا عن ذلك فَسَيَتَرَتَّبُ على هذا العَجزِ -كَما نَرَى بأَعْيُنِنا في الواقِعِ المُشاهَدِ وكَما مَرَّ علَى مَدارِ العُصورِ والتَّجارِبِ التَّارِيخِيَّةِ- أنْ يَقومَ هذا الحاكِمُ بِاستِخدامِ أدَواتِه السُّلطَوِيَّةِ في نَشرِ ما صارَ به كافِرًا بَيْنَ الرَّعِيَّةِ المُسلِمةِ، وأنْ تَضْعُفَ عَقِيدةُ الرَّعِيَّة (تَدْرِيجِيًّا)، وأنْ تَتَفَشَّى فِيهم عَقِيدةُ الحاكِمِ (تَدْرِيجِيًّا) وأنْ يُتابِعُ أفرادُ الرَّعِيَّةِ -فَرْدًا تِلْوَ الآخَرِ- الحاكِمَ (تَدْرِيجِيًّا) على كُفرِه حتى يَنْتَهِيَ الأمْرُ إلى أنْ يَكونَ المُتابِعون لِلْحاكِمِ على كُفرِه هُمْ أَكْثَرَ الرَّعِيَّةِ، وعندئذ تَتَحَقَّقُ مَقولةُ {النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ} والتي يُرادُ بِها كَما مَرَّ بَيَانُه {أَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ}؛ وهنا يَنْبَغِي الانتِباهُ إلى أنَّه عندما كَفَرَ الحاكِمُ فَإنَّ الدَّارَ ما زالَتْ دارَ إسلامٍ والرَّعِيَّةَ ما زالَتْ مُسلِمةً، ولكِنْ بَعْدَ اِستِخدامِ هذا الحاكِمِ نِظامًا يُشَرَّعُ فيه ما يُخالِفُ مَعلومًا مِنَ الدِّينِ بالضَّرورةِ أو نِظامًا يُعادِي المُسلِمِين ويُوالِي الكُفَّارَ، فَإنَّ الدَّارَ عندئذ تُصبِحُ دارَ كُفرٍ، وأمَّا الرَّعِيَّةُ فَلا تَزالُ مُسلِمةً في عُمومِها ما دامَ أنَّ أَكْثَرَ الرَّعِيَّةِ يَتَبَرَّأُونَ مِن هذا الحاكِمِ ونِظامِه مِن أجْلِ كُفرِهما، ويَفِرَّون مِنَ التَّحاكُمِ إليه (بأنْ يَتَحاكَموا فِيما بَيْنَهم إلى شَرِيعةِ الرَّحمَنِ)، وعندئذ لا يُحكَمُ على أحَدٍ مِنَ الرَّعِيَّةِ بِالكُفرِ إلَّا مَن عُلِمَ أنَّه يُتابِعُ -أو يُعِينُ- الحاكِمَ على كُفرِه، فَإذا لم يَتَبَرَّأْ أَكْثَرُ

الرَّعِيَّةِ مِن هـذا الحـاكِمِ ونِظَامِـه مِن أجْـلِ كُفرِهما، أو تَرَكـوا (التَّحـاكُمَ فِيمـا بَيْنَهم إلى شَـرِيعةِ الـرَّحمَنِ) مُلْتَجِئِينَ إلى (التَّحـاكُمِ إلى شَـرِيعةِ الحـاكِمِ الكـافِرِ ونِظَامِـه)، فَعندئـذ تُصـبِحُ الرَّعِيَّةُ كـافِرةً في عُمومِهـا، وعندئذ لا يُحْكَمُ لِأحَدٍ مِنَ الرَّعِيَّةِ بِالإسلامِ إلَّا مَن عُلِمَ أَنَّه مُتَبَرِّئٌ مِمَّا به كَفَرَتِ الرَّعِيَّةُ؛ كَما يَنْبَغي هُنا الانتِباهُ أيضًا إلى أنَّه قد يَكونُ الحاكِمُ مُسلِمًا والدَّارُ دارَ كُفـرٍ والرَّعِيَّةُ كافِرةً في عُمومِها، كَـأَنْ يَكـونَ الحـاكِمُ أسْـلَمَ تَـوًّا ولم يَتَمَكَّنْ بَعْدُ مِن اِستِبدالِ شَرائعِ الكُفرِ بِشـرائعِ الإسـلامِ، وقـد يَكـونُ الحـاكِمُ مُسـلِمًا والـدَّارُ دارَ إسـلامٍ والرَّعِيَّةُ كافِرةً في عُمومِها، كَما في دارِ الإسـلامِ الـتي كُـلُّ مَن فيها أو أكثَرُهم أهْلَ ذِمَّةٍ؛ كَمـا يَنْبَغي هُنـا الانتِبـاهُ أيضًـا إلى أنَّه عنـدما يَسْـتَوْلِي الكُفَّارُ على دارِ الإسـلامِ ولا يَتَمَكَّنون مِن إجراءِ أحكامِ الكُفرِ فِيها فَإنَّ هذا الاسـتِيلاءَ يُوصَفُ بِأنَّه (اِسـتِيلاءٌ نـاقِصٌ)، أمَّا إذا تَمَكَّنـوا مِن إجـراءِ أحكـامِ الكُفـرِ فيهـا فَـإنَّ هـذا الاسـتِيلاءَ يُوصَـفُ بِأنَّه (اِستِيلاءٌ تامٌّ)، وَلْيُعْلَمْ أنَّ عُمُرَ حالـةِ (الاسـتِيلاءِ النَّاقِصِ) قَصِيرًا جِدًّا بالنِّسبةِ إلى عُمُرِ حالةِ (الاسـتِيلاءِ التَّامِّ) لِأنَّ حالةَ (الاستِيلاءِ النَّاقِصِ) حالَـةُ تَـرَبُّصٍ ومُدافَعـةٍ لا حالـةُ تَعايُشٍ، ولِأنَّ الجميعَ (الحاكِمَ الكافِرَ، والرَّعِيَّةَ المُسلِمةَ) يُحـاوِلون التَّخَلُّصَ مِن هـذه الحالـةِ، فالحـاكِمُ الكـافِرُ لا يَرْضَى بِالاستِيلاءِ النَّاقصِ الذي يُعَكِّرُ صَـفْوَ بَقـاءِ وتَثبِيتِ عَرْشِه، وأيضًا الرَّعِيَّةُ المُسلِمةُ لا تَرْضَـى بِأَقَـلِّ مِن خَلْـعِ هـذا الحـاكِمِ الكـافِرِ، وهي في هـذا الـوَقتِ في حالـةِ مُدافَعةٍ وإعدادٍ وتَأَهُّبٍ، ولَـدَيْها مِنَ القُـوَّةِ والشَّـوكةِ مـا مَنَـعَ مِن تَمكِين هـذا الحـاكِمِ الكـافِرِ مِنَ الاسـتِيلاءِ التَّامِّ حَتَّى اللَّحْظَةِ؛ ومِمَّا ذُكِرَ يُعـرَفُ أنَّ دارَ الكُفـرِ قـد تَكـونُ دارَ مُسلِمِين لِأنَّ أكثَرَ أهلِها مُسلِمون، وأنَّ دارَ الإسـلامِ قد تَكـونُ دارَ كـافِرِين لِأنَّ أكثَـرَ أهلِهـا كـافِرون؛ وإليـك بَعضُ أقوالِ العُلَماءِ فِيما ذُكِرَ:

(1)قالَ الشيخُ محمد بن سـعيد الأندلسـي في (المُحَـرَّرُ الوَجِيزُ فِيما يَجِبُ عليك اِعتِقادُه): ولا يَنْفَـكُّ المُسـلِمون إذا اِجتَمَعوا في مَكانٍ ما مِن إقامةِ سُلطانِ اللهِ المُتَمَثِّلِ في حاكِمِيَّتِـــه على أنفُسِـــهم في جَمِيـــعِ الظُّروفِ والأحـــوالِ ولـــو كـــانوا تحت وَطــأةِ المُشــرِكِين وبَيْنَ ظَهْرَانَيِ الكافِرِين لا يَستَطِيعون حِيلةً ولا يَهتَدون سَبِيلًا في تَغيِـيرِ هـذا الواقِـعِ أو اِعتِـزالِ المُشـرِكِين بِالأبـدانِ لِذلك وَجَبَ عليهم في هذه الصُّورةِ الاجتِماعُ تحت إمارةٍ تَتَحَقَّقُ فيهـا العُبودِيَّةُ لِلَّهِ بِالسَّـمْعِ والطاعــةِ لِمَن وَلِيَ أمْرَهم، وهي ذاتُ الصُّـورةِ الـتي كـانَ فيهـا المُسـلِمون في واقِعِ مَكَّةَ قَبْلَ الهِجرةِ وكانَتِ الجَماعةُ قائمةً مع أنَّ السُّلطانَ في مَكَّةَ كـانَ لِلكـافِرِين، لِـذلك مِنَ الغَلَـطِ أنْ يُتَصَوَّرَ أنَّ مَفهومَ الجَماعةِ مُتَعَلِّقٌ بِصُورةِ التَّمكِينِ فَقَطْ، بَــل يَكــونُ في كُــلِّ الصُّــوَرِ الــتي مِنهــا الاســتِخفاءُ والاستِضعافُ، بَل وَرَدَتْ في صُورةِ (الثَّلاثةِ في السَّـفَرِ) حَسْمًا لِمـادَّةِ الخِلافِ والنِّزاعِ وتَحقِيقـًا لِصُـورةِ العُبودِيَّةِ التي تَكونُ بَعْدَ قِيامِ الحاكِمِيَّةِ على أفرادِ الجَماعــةِ حيث تَكونُ الطاعةُ فِيها هي طاعةً لِلَّهِ ورَسولِه. انتهى. وقالَ الشيخُ محمد بن سعيد الأندلسي أيضًا في (الهدايَةُ): إنَّ دارَ الإسلامِ إذا ظَهَرَ عليها الكُفَّارُ؛ فَإمَّا مَآلُها إلى الكُفرِ بِسُـكونِ أهلِهـا وعَـدَمِ المُنـاجَزةِ والـدَّفعِ، واسـتِحبابِهم الحَيَاةَ الـدُّنيَا، وإيثـارِهم المَسْـكَنَ والمَتـاعَ والخُلـودَ إلى الأرضِ، وبِالتَّالي يَـدخُلون في طاعــةِ الطَّواغِيتِ واتِّبــاعِ شَرائعِ الكافِرِين فَتَجـرِي عليهم أحكـامُ الكَفَـرةِ ظـاهِرًا؛ وإمَّا يُقاتِلون الكُفَّارَ حتى يَفْتَحَ اللهُ بَيْنَهم وبَيْنَ عَـدُوِّهم بِـالحَقِّ، فَـإنْ ظَهـروا أعـادوا السُّـلطانَ لِلَّهِ وإنْ دُحِـروا خَرَجوا وانحازوا إلى المُسلِمِين. انتهى.

(2)قـالَ الشـيخُ أبـو عبـدالرحمن الصـومالي في (رَدُّ التَّحرِيفِ عن مَبادِئِ الدِّينِ الحَنِيـفِ): مَتَى يَكُـونُ الأصـلُ في التَّعامُلِ مع الأفرادِ والطَّوائفِ إسـلامًا، ومَتَى يَكُـونُ كُفرًا؟، يُعامَلُ الفَردُ على ما أظهَرَهُ، فَمَن أظهَرَ إسـلامًا وتَوبـةً مِنَ الشِّـركِ يُعامَـلُ على هـذا الأصـلِ ولا يَجُـوزُ تَكفِـيرُهُ أو الظَّنُّ بِـه شَـرًّا وكُفـرًا، ويُقـالُ {الأصـلُ في التَّعامُلِ مع هذا أنَّهُ مُسلِمٌ}، وهذا ما يُسَمَّى بِاستِصحابِ الحالِ أو اِستِصحابِ البَراءةِ الأصـلِيَّةِ؛ وكـذلك مَن أظهَـرَ كُفـرًا وشِـركًا يُعامَـلُ على هـذا الأصـلِ ولا يَجُـوزُ الحُكْمُ بِإسلامِه أو الظَّنُّ بِه خَيرًا وإسلامًا، ويُقـالُ {الأصـلُ في التَّعامُـل مـع هـذا أنَّهُ مُشـرِكٌ}، وهـو اِستِصـحابُ لِآخِـرِ حالِه... ثم قالَ -أيِ الشَّيخُ الصومالي-: وتُعامَلُ الطائفـةُ على ما أظهَرَتْهُ، فَإنْ أظهَرَتْ إسلامًا وتَوبةً مِنَ الشِّـركِ تُعامَلُ على هذا الأصلِ ولا يَجُـوزُ تَكفِيرُهـا أو الظَّنُّ بِهـا شَـرًّا وكُفـرًا، ويُقـالُ {الأصـلُ في التَّعامُـلِ مـع هـذه الطائفةِ أنَّها مُسلِمةٌ}، وهو اِستِصحابٌ لِآخِـرِ حالِها؛ وإنْ أظهَرَتْ كُفرًا وشِركًا تُعامَـلُ على هـذا الأصـلِ ولا يجُـوزُ الحُكْمُ بِإسـلامِها أو الظَّنُّ بِهـا خَـيرًا وإسـلامًا، ويُقـالُ {الأصلُ في التَّعامُلِ مـع هـذه الطائفـةِ أنَّهـا مُشـرِكةٌ}، وهـو اِستِصـحابٌ لِآخِـرِ حالِها... ثم قـالَ -أيِ الشَّـيخُ الصومالي-: وإذا دَخَلَ المُسلِمُ دارَ طائفـةٍ أو قَبِيلـةٍ عَلِمَ بِإسـلامِها فَإنَّهُ يُعامِـلُ أفرادَهـا على أصـلِ الإسـلامِ، ولا يَمتَحِنُ الأفرادَ، ويُصَلِّي خَلْفَ إمامِهم دُونَ أنْ يَسْـألَ عنِ اِعتِقادِه، لِأنَّ الأصلَ أنَّ الطائفةَ الواحِدةَ كَشَـخصٍ واحِـدٍ ما لم يَظهَرِ الخِلافُ، فَإنْ ظَهَرَ فِيها مَن هو على الكُفـرِ عَلِمَ أنَّهُ ليس مِنَ الطائفـةِ المُسـلِمةِ في الـدِّينِ؛ وإذا دَخَـلَ المُسـلِمُ دارَ طائفـةٍ أو قَبِيلـةٍ عَلِمَ بِكُفرِهـا فَإنَّهُ يُعامِـلُ أفرادَهـا على أصـلِ الكُفـرِ، فَلا يَأكُـلُ ذَبـائحَ أفرادِها، ولا يُصَلِّي خَلْفَ إمامِهـا، ولا يَنكِحُ نِسـاءَها، لِأنَّ الأصلَ أنَّ الطائفةَ الواحِدةَ كَشَخصٍ واحِـدٍ مـا لم يَظهَـرِ

الخِلافُ، فَإنْ ظَهَرَ فِيها مَن هـو على الإسـلامِ والبَـراءةِ مِنَ الشِّركِ وأهلِـه عَلِمَ أنَّهُ لِيس مِنَ الطائفـةِ المُشـرِكةِ في الدِّينِ... ثم قالَ -أيِ الشَّيخُ الصومالي-: إنَّهُ كَمـا أنَّ الإسلامَ جَعَلَ لِكُلِّ فرْدٍ حُكمًا شَرعِيًّا يُلحِقُهُ بِأحَدِ الـدِّينَين (الكُفرِ أوِ الإسـلامِ)، فَيَكُـونُ فَـردٌ كـافِرًا وفَـردٌ مُسـلِمًا، فَكذلكَ جَعَلَ الإسلامُ لِكُلِّ طائفـةٍ أو قَبِيلـةٍ أو مَمْلَكـةٍ أو دَولـةٍ حُكمًـا شَـرعِيًّا يُلحِقُهـا بِأحَـدِ الـدِّينَين (الكُفـرِ أوِ الإسـلامِ)، فَتَكُـونُ إمَّا كـافِرةً وإمَّا مُسـلِمةً، ويُرجَـعُ في أمرِ الكُفرِ والإسـلامِ إلى الكِتـابِ والسُّـنَّة، لا إلَى عُـرفِ النَّاسِ وتَصَـوُّراتِ البِيئـةِ وأهـواءِ المَشـايِخ المَفتُـونِين بِالدُّنيَا؛ وإذا صارَتْ طائفةٌ -أو قَبِيلةٌ أو دَولةٌ- كافِرةً فَإنَّ دارَهـا تُضـافُ إلى الكُفـرِ فَيُقـالُ {إنَّهـا دارُ كُفـرٍ}، أو تُضافُ إلى ساكِنِيها فَيُقالُ {إنَّها دارُ الكافِرِين}، وكذلك إذا صارَتْ طائفةٌ -أو قَبِيلةٌ أو دَولةٌ- مُسلِمةً فَـإنَّ دارَهـا تُضافُ إلى الإسلامِ فَيُقالُ {إنَّها دارُ إسلامٍ}، أو تُضـافُ إلى ساكِنِيها فَيُقالُ {إنَّها دارُ المُسـلِمِين}... ثم قـالَ -أيِ الشَّيخُ الصـومالي-: الطّائفـةُ المُمتَنِعـةُ الـتي تُظهِـرُ الكُفرَ وتَكُونُ لَهم الغَلَبةُ في بِلادِها فَإنَّ دارَها دارُ كُفـرٍ، ويَجِبُ على المُسلِمِ القادِرِ أنْ يُهـاجِرَ منهـا إذا لم يَقـدِرْ على إظهارِ دِينِه [قالَ الشيخُ إسحاقُ بنُ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبـدالوهاب (ت1319هـ): قـال في الإقنـاع [للْحَجَّاوِيِّ (ت968هـ)] وشـرحه [للبُهُـوتِيِّ (ت 1051هـ)] {وَتَجِبُ الْهِجْـرَةُ عَلَى مَنْ يَعْجِـزُ عَنْ إظْهَـارِ دِينِهِ بِدَارِ الْحَـرْبِ، وَهِيَ مَـا يَغْلِبُ فِيهَـا حُكْمُ الْكُفْـرِ، زَادَ جَمَاعَةٌ [أَيْ مِنَ العلماءِ] وَقَطَـعَ بِـهِ فِي الْمُنْتَهَى [يعـني (منتهى الإرادات) لابن النجـار] (أَوْ بَلَـدِ بُغَـاةٍ، أَوْ بِـدَعٍ مُضِـلَّةٍ كـرفض واعـتزال)، فَيَخْـرُجُ مِنْهَـا إلَى دَارِ أَهْـلِ السُّـنَّةِ وُجُوبًـا إنْ عَجَـزَ عَنْ إظْهَـارِ مَـذْهَبِ أَهْـلِ السُّـنَّةِ فِيهَـا}... ثم قـال -أيِ الشـيخُ إسـحاقُ-: وقـال الشـيخ العلامة حَمَـدُ بن عَتِيـقٍ رحمـه اللـه [في (سـبيل النجـاة

والفكاك من موالاة المرتدين والأتـراك)] {وأمـا مسـألة إظهار الدين، فكثير من الناس قـد ظَنَّ أنـه إذا قَـدِرَ أن يتلفظ بالشهادتين، وأن يصلي الصلوات الخمس ولا يُرَدُّ عن المساجد، فقد أَظْهَرَ دينَه وإن كان ببلد المشـركِين، وقد غَلَطَ في ذلك أَقْبَحَ الغَلَطِ}، قال [أيِ الشـيخُ حَمَـدُ] {ولا يكـون المسـلمُ مُظهِـرًا للـدين، حـتى يُخـالِف كـلَّ طائفة بما اُشْتُهِرَ عنها، ويُصَرِّحَ لهـا بعداوته، فمَن كـان كُفْرُه بالشركِ فإظهارُ الدين عنـده أن يُصَـرِّحَ بالتوحيـد، والنَّهْيِ عن الشرك والتحذيرِ منه، ومَن كان كُفْرُه بجحـد الرسالة فإظهارُ الدِّين عنده التصريح بأنَّ محمدا رسـولُ اللهِ، ومَن كان كُفْرُه بترك الصلاة فإظهـار الـدين عنـده بفعـل الصـلاة، ومَن كـان كُفْـرُه بمـوالاة المشـركِين والـدخول في طـاعتهم فإظهـارُ الـدين عنـده التصـريح بعداوته والبراءة منه ومِن المشركِين}... إلى آخر كلامه رحمـه اللـه تعـالى؛ فالحاصـل هـو مـا قَـدَّمناه، مِن أنَّ إظهارَ الدين الذي تبرأ بـه الذمـةُ، هـو الامتيـازُ عن عُبَّادِ الأَوْثانِ بإظهـار المعتقـد، والتصـريحُ بمـا هـو عليـه [أي وتصـــريحُ المُوَحِّدِ بمـــا هـــو عليـــه مِمَّا يُخـــالِفُ فيـــه المشـركين]، والبُعْـدُ عنِ الشـرك ووسـائله، فمَن كـان بهذه المثابةِ إنْ عَرَفَ الدينَ بدليلِه وأَمِنَ الفتنةَ، جاز لـه الإقامةُ؛ بَقِيَ مسألةُ العاجزِ عنِ الهجرة، ما يَصْنَعُ؟، قال الوالـدُ [الشـيخ عبـدالرحمن بن حسـن آل الشـيخ (ت 1285هـ)] رحمـه اللـه لَمَّا سُـئِلَ عنـه {وأمـا إذا كـان المُوَحِّدُ بين ظهراني أنـاسٍ مِنَ المبتدعـةِ والمشـركِين، ويعجـزُ عنِ الهجـرةِ، فعليـه بتقـوى اللـه ويعـتزلُهم مـا اسـتطاعَ، ويَعْمَـلُ بمـا وَجَبَ عليـه في نَفْسِـه، ومـع مَن يُوافِقُـه على دِينِـه، وعليهم أنْ يَصْـبِروا على أَذَى مَن يُؤذِيهم في الدينِ، ومَن قَدِرَ على الهجرة وَجَبَتْ عليه}. انتهى باختصـار من (الأجوبـة السَّـمعيَّات لحـلِّ الأسـئلة الروَّافيَّات، بعناية الشيخ عادل المرشدي)]، ومِثـلُ هـذه

الطّائفةِ لا يُقالُ {يَجِبُ تَطبِيقُ قاعِدةِ (تَوَفُّرِ شُروطِ التَّكفِيرِ وانتِفاءِ مَوانِعِه) [يَعنِي إذا كانَتِ الطَّائفةُ تَنْتَسِبُ لِلإسلامِ] في حَقِّ كُلِّ فَردٍ مِنها}، ولم يَقُلْ بِها [أيْ بِالقاعِدةِ المَذكورةِ] الصَّحابةُ في حُروبِ أهلِ الرِّدَّةِ المُنتَسِبِين إلى الإسلامِ، ولم يَكُونُوا [أيِ الصَّحابةُ] يَقُولون {يَجِبُ سُؤالُ كُلِّ شَخصٍ بِعَينِه (هَلِ اِرتَدَّ أَمْ لا؟)}، وإنَّما كانَ يَكفِيهم إعلانُ السَّادةِ والرُّؤَساءِ. انتهى باختصار.

(3)وقالَ الشيخُ أحمدُ شاكر (نائب رئيس المحكمة الشرعية العليا، الْمُتَوَفَّى عامَ 1377هـ/1958م) في (حُكْمُ الجاهِلِيَّةِ): أيَجُوزُ في شَرعِ اللهِ أنْ يُحكَمَ المُسلمون في بِلادِهم بِتَشرِيعٍ مُقتَبَسٍ عن تَشرِيعاتِ أُورُوبَّا الوَثَنِيَّةِ المُلحِدةِ، بَلْ بِتَشرِيعٍ لا يُبالِي واضِعُه (أَوَافَقَ شِرْعَةَ الإسلامِ أَمْ خالَفَها؟)، إنَّ المُسلِمِين لم يُبْلَوا بِهذا قَطُّ -فِيما نَعْلَمُ مِن تارِيخِهم- إلَّا في عَهدٍ مِن أسوَأِ عُهودِ الظُّلمِ والظَّلامِ، في عَهدِ التَّتَارِ، ومع هذا فَإنَّهم لم يَخضَعوا له، بَلْ غَلَبَ الإسلامُ التَّتَارَ، ثم مَزَجَهم [أيْ مَزَجَ الإسلامُ التَّتَارَ] فَأدخَلَهم في شِرعَتِه، وزالَ أثَرَ ما صَنَعوا [أيِ التَّتَارُ] مِن سُوءٍ، بِثَباتِ المُسلِمِين على دِينِهم وشَرِيعَتِهم؛ وإنَّ هذا الحُكمَ السَّيِّئَ الجائرَ كانَ مَصْدَرُه الفَرِيقُ الحاكِمُ إذ ذاك، لم يَنْدَمِجْ فيه أحَدٌ مِن أفرادِ الأُمَّةِ الإسلامِيَّةِ المَحكُومةِ، ولم يَتَعَلَّموه ولم يُعَلِّموه أبناءَهم، فَمَا أَسْرَعَ ما زالَ أثَرُه، ولِذلك لا نَجِدُ له في التارِيخِ الإسلامِيِّ -فِيما أعلَمُ أنَا- أثَرًا مُفَصَّلًا واضِحًا، إلَّا إشارَة عالِيةً مُحكَمةً دَقِيقةً مِنَ العَلَّامِة الحافِظِ اِبنِ كَثِيرٍ المُتَوَفَّى سَنةَ 774هـ، [فَ]قَدْ ذَكَرَ في تَفسِيرِه، عندَ تَفسِيرِ قَولِه تَعالَى (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) فَقالَ {يُنْكِرُ تَعَالَى عَلَى مَنْ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ

الْمُشْتَمِلِ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ، النَّاهِي عَنْ كُلِّ شَرٍّ، وَعَـدَلَ إِلَى مَا سِوَاهُ مِنَ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ وَالاصطِلَاحَاتِ الَّتِي وَضَـعَهَا الرِّجَـالُ بِلَا مُسْـتَنَدٍ مِنْ شَـرِيعَةِ اللَّهِ، كَمَـا كَـانَ أَهْـلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَحْكُمُـونَ بِـهِ مِنَ الضَّـلَالَاتِ وَالْجَهَـالَاتِ مِمَّا يَضَعُونَهَا بِـآرَائِهِمْ وَأَهْـوَائِهِمْ، وَكَمَـا يَحْكُمُ بِـهِ التَّتَـارُ مِنَ السِّيَاسَاتِ الْمَلَكِيَّةِ الْمَأْخُوذَةِ عَنْ مَلِكِهِمْ جَنْكِيزْخَان الَّذِي وَضَعَ لَهُمُ (الْيَاسِقَ)، وَهُـوَ عِبَـارَةٌ عَنْ كِتَـابٍ مَجْمُـوعٍ مِنْ أَحْكَـامٍ قَـدِ اقْتَبَسَـهَا عن شَـرَائِعَ شَـتَّى، مِنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمِلَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَغَيْرِهَـا، وَفِيهَـا كَثِـيرٌ مِنَ الأحكَامِ أَخَذَهَا مِنْ مُجَرَّدِ نَظَرِهِ وَهَوَاهُ، فَصَارَتْ فِي بَنِيـهِ شَرْعًا مُتَّبَعًا يُقَدِّمُونَهُ [أَيْ بَعْدَ ما أَعْلَنـوا إِسـلامَهم] عَلَى الْحُكْمِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِه صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِـكَ فَهُـوَ كَـافِرٌ يَجِبُ قِتَالُـهُ حَتَّى يَرْجِـعَ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَلَا يُحَكِّمُ سِوَاهُ فِي قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ}؛ أرَأيْتُم هـذا الوَصـفَ القَـوِيَّ مِنِ اِبنِ كَثِـيرٍ في القَـرنِ الثامِنِ؟، أَلَستُم تَرَوْنَـه يَصِـفُ حـالَ المُسـلِمِين في هـذا العَصـرِ في القَـرنِ الرَّابِـعَ عَشَـرَ؟ إلَّا في فَـرْقٍ واحِـدٍ - أشَـرْنا إليـه آنِفًـا- أنَّ ذلـك كـانَ في طَبَقـةٍ خاصَّـةٍ مِنَ الحُكَّامِ أتَى عليهـا الـزَّمَنُ سَـرِيعًا فانـدَمَجَتْ في الأُمَّةِ الإسلامِيَّةِ، وزالَ أثَرُ ما صَنَعَتْ، ثم كـانَ المُسـلِمون الآنَ أسـوَأَ حـالًا منهم، لِأنَّ الأُمَّةَ كُلَّهـا الآنَ تَكـادُ تَنـدَمِجُ في هذه القَوانِينِ المُخالِفةِ لِلشَّـرِيعةِ [قـالَ الشـيخُ عبدُاللـه الغليفي في (التنبيهـات المختصـرة على المسـائل المنتشرة): فانْظُرْ رَحِمَك اللهُ ورَعَـاكَ، أَلَيْسَـتْ دَسـاتِيرُ العَصْرِ في حُكْمِ (الْيَاسِـقِ). انتهى. وقـالَ الشـيخُ محمـد إسـماعيل المقـدم (مؤسـس الـدعوة السـلفية بالإسْكَنْدَرِيَّةِ) في مُحاضَرة مُفَرَّغَةٍ على هـذا الرابط: مـا نَعِيشُه اليَومَ أَقْبَحُ وأَفْحَشُ مِن مُجَرَّدِ اِمتِنـاعِ طائفـةٍ عن شَيْءٍ مِن أحكامِ الشَّرِيعةِ، فَمـا نحن فيـه أَشَـدُّ مِن ذلك، لِأنَّه ليس مُجَرَّدَ اِمتِناعٍ عن شَرِيعةٍ بَـلْ نَبْـذًا لِلـدِّينِ... ثم

قال -أَيِ الشيخُ المقدم-: والتَّتارُ أَفْضَـلُ مِمَّن يَحْكُموننـا الآنَ مِنْ حَيْثُ مَـوْقِفُهم مِنَ الـدِّينِ. انتهى]، والـتي هي أشبَهُ شَيءٍ بِالياسِـقِ الـذي اِصـطَنَعَه جَنْكِيزْخَـان. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ أحمـدُ شـاكر أيضًـا في (حُكْمُ الجاهِلِيَّةِ): إنَّ الأمْرَ في هـذه القَـوانِينِ الوَضـعِيَّةِ واضِـحٌ وُضوحَ الشَّمسِ، هي كُفْرٌ بَوَاحٌ، لا خَفاءَ فيه ولا مُـداراةَ، ولا عُذرَ لِأَحَدٍ مِمَّن يَنتَسِبُ لِلإسلامِ -كائنًـا مَن كـانَ- في العَمَـلِ بِهـا أو الخُضـوعِ لَهـا أو إقرارِهـا، فَلْيَحـذَرِ اِمْـرُؤٌ لِنَفسِه، و{كُلُّ اِمْرِئٍ حَسِيبُ نَفْسِهِ}؛ ألا فَلْيَصْدَعِ العُلَماءُ بِالحَقِّ غَيْرَ هَيَّابِينَ، ولْيُبَلِّغوا ما أُمِرُوا بِتَبلِيغِه غَيْرَ مُوانِين [أيْ غَيْرَ مَفتُورِين] ولا مُقَصِّرِين؛ سَيَقولُ عَنِّي عَبِيدُ هذا (الياسق العصري [يَعنِي القَوانِينَ الوَضـعِيَّةَ]) وناصِـرُوه، أنِّي جامِدٌ، وأنِّي رَجْعِيٌّ، وما إلى ذلـك مِنَ الأقاوِيـلِ، ألا فَلْيَقولوا ما شاءُوا، فَما عَبَأْتُ يَومًـا مـا بِمـا يُقـالُ عَنِّي، ولَكِنِّي قُلْتُ مـا يَجِبُ أنْ أقُـولَ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ محمـد بن إبـراهيم (رئيس القضـاة ومفـتى الـديار السعودية ت1389هـ) في (فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبـراهيم): فَلِهـذه المَحـاكِمِ مَراجِـعُ، هي القـانونُ المُلَفَّقُ مِن شَـرائعَ شَـتَّى وقَـوانِينَ كَثِـيرةٍ، كالقـانونِ الفَرَنْسِـيِّ والقـانونِ الأمْـرِيكِيِّ والقـانونِ البِرِيطـانِيِّ، وغَيرِهـا مِنَ القَـوانِينِ، ومِن مَـذاهِبِ بَعضِ المُـدَّعِينَ المُنتَسِبِين إلى الشَّرِيعةِ، وغَيرِ ذلك، فَهذه المَحاكِمُ الآنَ في كَثِـيرٍ مِن أمصـارِ الإسـلامِ مُهَيَّأَةٌ مُكَمَّلَـةُ، مَفتوحـةُ الأبوابِ والناسُ إليها أسرابٌ إثْرَ أسـرابٍ، يَحكُمُ حُكَّامُهـا بينهم بِما يُخـالِفُ حُكمَ السُّـنَّةِ والكِتـابِ مِن أحكـامِ ذلـك القانونِ، وتُلْزِمُهم به وتُقِرُّهم عليه وتُحَتِّمُه عليهم، فَأَيُّ كُفرٍ فَوْقَ هذا الكُفرِ، وأَيُّ مُناقَضةٍ لِلشَّـهادةِ بِـأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ بَعْدَ هذه المُناقَضةِ. انتهى.

(4)وقـالَ الشـيخُ سـيد قطب في كِتابِـه (مَعـالِمُ في الطريق): الشـأنُ الـدائمُ أنْ لا يَتَعـايَشَ الحـقُّ والباطـلُ في هذه الأرضِ. انتهى. وقالَ الشـيخُ سـيد قطب أيضًـا في كِتابِه (في ظلال القـرآن): {وَلَا يَزَالُـونَ يُقَـاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْـتَطَاعُوا}، وَهَـذَا التَّقْرِيـرُ الصَّـادِقُ مِنَ الْعَلِيمِ الْخَبِـيرِ يَكْشِـفُ عَنِ الإصْـرَارِ الْخَبِيثِ عَلَى الشَّـرِّ، وَعَلَى فِتْنَـةِ الْمُسْـلِمِينَ عَنْ دِينِهِمْ بِوَصْـفِهَا الْهَدَفَ الثَّابِتَ الْمُسْتَقِرَّ لِأعْـدَائِهِمْ، وَهُـوَ الْهَـدَفُ الَّذِي لَا يَتَغَيَّرُ لِأعْدَاءِ الْجَمَاعَةِ الْمُسْـلِمَةِ فِي كُـلِّ أرْضٍ وَفِي كُـلِّ جِيلٍ؛ إِنَّ وُجُودَ الإسْلَامِ فِي الأرْضِ هُوَ بِذَاتِهِ غَيْظٌ وَرُعْبٌ لِأعْدَاءِ هَـذَا الـدِّينِ وَلِأعْـدَاءِ الْجَمَاعَـةِ الْمُسْـلِمَةِ فِي كُـلِّ حِينٍ؛ إِنَّ الإسْلَامَ بِذَاتِهِ يُؤْذِيهِمْ وَيَغِيظُهُمْ وَيُخِيفُهُمْ، فَهُوَ مِنَ الْقُوَّةِ وَمِنَ الْمَتَانَةِ بِحَيْثُ يَخْشَاهُ كُلُّ مُبْطِـلٍ وَيَرْهَبُـهُ كُلُّ بَاغٍ وَيَكْرَهُهُ كُلُّ مُفْسِدٍ، إِنَّهُ حَرْبٌ بِذَاتِهِ وَبِمَا فِيـهِ مِنْ حَـقٍّ أبْلَجَ وَمِنْ مَنْهَجٍ قَـوِيمٍ وَمِنْ نِظَـامٍ سَـلِيمٍ، إِنَّهُ بِهَـذَا كُلِّهِ حَـرْبٌ عَلَى الْبَاطِــلِ وَالْبَغْيِ وَالْفَسَــادِ، وَمِنْ ثَمَّ لَا يُطِيقُهُ الْمُبْطِلُونَ الْبُغَاةُ الْمُفْسِـدُونَ، وَمِنْ ثَمَّ يَرْصُـدُونَ لِأهْلِهِ لِيَفْتِنُوهُمْ عَنْهُ وَيَرُدُّوهُمْ كُفَّارًا فِي صُورَةٍ مِنْ صُوَرِ الْكُفْرِ الْكَثِيرَةِ، ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَأْمَنُونَ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَبَغْيِهِمْ وَفَسَادِهِمْ وَفِي الأرْضِ جَمَاعَةٌ مُسْلِمَةٌ تُؤْمِنُ بِهَذَا الـدِّينِ وَتَتَّبِعُ هَذَا الْمَنْهَجَ وَتَعِيشُ بِهَذَا النِّظَـامِ؛ وَتَتَنَـوَّعُ وَسَـائِلُ قِتَالِ هَـؤُلَاءِ الأعْـدَاءِ لِلْمُسْـلِمِينَ وَأدَوَاتِـهِ، وَلَكِنَّ الْهَـدَفَ يَظَلُّ ثَابِتًا أَنْ يَرُدُّوا الْمُسْـلِمِينَ الصَّـادِقِينَ عَنْ دِينِهِمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا، وَكُلَّمَـا انْكَسَـرَ فِي يَـدِهِمْ سِلَاحٌ انْتَضَـوْا [أيْ أخرَجـوا] سِـلَاحًا غَيْـرَهُ، وَكُلَّمَـا كَلَّتْ [أيْ ضَـعُفَتْ] فِي أيْـدِيهِمْ أدَاةٌ شَـحَذُوا [أيْ سَـنُّوا وَأَحَـدُّوا] أدَاةً غَيْرَهَـا، وَالْخَبَرُ الصَّـادِقُ مِنَ الْعَلِيمِ الْخَبِـيرِ قَـائِمٌ يُحَـذِّرُ الْجَمَاعَـةَ الْمُسْلِمَةَ مِنَ الاسْتِسْـلَامِ وَيُنَبِّهُهَـا إِلَى الْخَطَـرِ وَيَـدْعُوهَا إِلَى الصَّــبْرِ عَلَى الْكَيْـدِ وَالصَّـبْرِ عَلَى الْحَـرْبِ وَإِلَّا فَهِيَ

خَسَارَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِـرَةِ وَالْعَـذَابُ الَّذِي لَا يَدْفَعُـهُ عُـذْرٌ وَلَا مُبَرِّرٌ. انتهى.

(5)وقـالَ الشـيخُ أبـو مصـعب الزرقـاوي في مَقالـةٍ لـه بِعُنوانِ (القِتالُ قَدَرُ الطائفةِ المَنصُورةِ) نَشَرَتْها صحيفةُ النَّبَـأِ (العَـدَدُ 267 الصـادِرُ بِتـارِيخِ 16 جمـادى الأولى 1442هـ): إنَّ اللهَ سُبحانَه وتَعـالَى خَلَـقَ الخَلـقَ لِعِبادَتِـه واتِّباعِ شَرِيعَتِه، ولم يَترُكْهم هَمَلًا [أيْ سُدًى بِلا ثَوابٍ ولا عِقابٍ]، بَلْ أرسَلَ إليهم رُسُلًا يَـدعونَهم إليـه ويَـدُلُّونَهم عليـه، فانقَسَـمَ العِبـادُ إلى فَـرِيقَين، فَرِيـقٌ هَـداهُ اللـهُ بِفَضلِه ورَحمَتِه، وفَرِيقٌ أضَلَّهُ اللهُ بِعِلمِه وعَدلِه، ومَضَـى قَـدَرُ اللـهِ وجَـرَتْ سُـنَّتُه أنْ يَقَـعَ التَّدافُعُ والصِّـراعُ بين هَـذَين الفَـرِيقَين (الحَـقُّ وأنصـارُه، والباطِـلُ وأعوانُـه)، وذلك على مَرِّ الْعُصُورِ وَكَـرِّ الـدُّهُورِ وإلى أنْ يَـرِثَ اللـهُ الأرضَ ومَن عليها {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَـوْا مِن قَبْـلُ، وَلَن تَجِـدَ لِسُـنَّةِ اللَّهِ تَبْـدِيلًا}، وذلـك أنَّ الحَـقَّ والباطِـلَ ضِدَّانِ لا يَجتَمِعانِ أبَدًا، فوُجودُ أحَدِهما على أرضِ الواقِعِ يَسـتَلزِمُ -ولا بُـدَّ- مَحْـوَ الآخَـرِ، أو إضـعافَه بِتَجرِيـدِه مِنَ الأُسُسِ التي يَرتَكِزُ عليها والمَبادِئِ التي قِيامُه بهـا، فَلا يُتَصَوَّرُ في مَيدانِ الواقِعِ أنْ يَتَعايَشَ الحَقُّ والباطِلُ مَعًـا على أرضٍ واحِدةٍ مِن دُونِ غَلَبةٍ لِأحَـدِهما على الآخَـرِ، أو سَعْيٍ لِتَحقِيقِ هذه الغَلَبةِ، ولو فُـرِضَ أنَّ الحَـقَّ اِسـتَكانَ حِقبةً مِنَ الزَّمَنِ وأحجَمَ عن مُزاحَمةِ الباطِلِ ومُدافَعَتِـه، فَإنَّ الباطِلَ لن يُقابِلَ هذه الاستِكانةَ إلَّا بِصَولةٍ يَستَعلِي بهـا على الحَـقِّ وأهلِـه، يَـرُومُ مِن خِلالِهـا النَّيْـلَ منهم والقَضـاءَ عليهم، أو على الأقَـلِّ تَجرِيـدَهم مِن أهَمِّ مـا يُمَيِّزُهم عَنِ الباطِـلِ وأهلِه، عَبْـرَ سِلْسِـلَةٍ مِنَ التَّنـازُلاتِ والتي لا تُبْقِي لهم مِنَ الحَـقِّ غَيْـرَ اِسـمِه، ومِن مَنهَجِـه غَيْرَ رَسمِه، لِيَغدُو [أيْ أهـلُ الحَـقِّ] في نِهايَـةِ المَطـافِ جُزْءًا مِنَ مَملَكةِ الباطِلِ وذَيلًا مِن أذيالِه وَبِئْسَتِ النِّهايَةُ؛

والقُرآنُ الكَرِيمُ يَزْخَرُ بِالآيَاتِ التي تُقَـرِّرُ هـذه الحَقِيقـةَ وتُؤَصِّـلُها، يَقـولُ اللـهُ سُـبحانَه وتَعـالَى {وَقَـالَ الَّذِينَ كَفَـرُوا لِرُسُـلِهِمْ لَنُخْـرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِـنَا أَوْ لَتَعُـودُنَّ فِي مِلَّتِنَـا} [وقَـالَ تَعَـالَى أيضًـا حِكَايَـةً عَنْ أَصْحَابِ الْكَهْـفِ {إِنَّهُمْ إِن يَظْهَـرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُـوكُمْ أَوْ يُعِيـدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا}]، إنَّها حَقِيقـةُ المَعرَكـةِ بَيْنَ الحَـقِّ والباطِـلِ، حَقِيقـةٌ ثابِتـةٌ مُسـتَقِرَّةٌ لا تَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ الزَّمانِ ولا تَتَبَدَّلُ بِتَبَدُّلِ المَكانِ، فَلَيسَ لِأَهْلِ الإيمانِ مِنَ الرُّسُلِ وأتباعِهم عند مِلَلِ الكُفرِ قاطِبَةً إلَّا أحَدُ سَبِيلَين، إمَّا أنْ يُخْلُـوا لهم الأرضَ -بِالقَتـلِ والتَّصـفِيةِ والتَّشـرِيدِ والطَّردِ والإبعـادِ- لِيَعِيشـوا فيهـا كُفـرًا وفَسـادًا، وإمَّا أنْ يَتَنـازَلوا عنِ الحَـقِّ الـذي معهم ويَستَسـلِموا لِلباطِـلِ وحِزبِه ويَذوبوا في مُجتَمَعِهم وهذا ما تَأبـاه طَبِيعـةُ هـذا الدِّينِ لِأتباعِه... ثم قال -أي الشيخ الزرقاوي-: قالَ اللهُ تَعالَى حِكايَةً عن شُعَيْبٍ عليه السَّلامُ {وَإِن كَـانَ طَائِفَـةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَـا، وَهُـوَ خَيْـرُ الْحَـاكِمِينَ، قَـالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْـتَكْبَرُوا مِن قَوْمِـهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَـا شُـعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا، قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَـارِهِينَ}، فالباطِـلُ لا يُطِيـقُ وُجـودَ فِئَةٍ تُـؤْمِنُ بِاللَّهِ وبِرِسالَتِه في دِيارِهم وإنْ كانَتْ هذه الفِئـةُ فِئَةً ضَـعِيفةً مُجَـرَّدةً مِن كُـلِّ أسـبابِ القُـوَّةِ المادِّيَّةِ... ثم قـالَ -أي الشيخ الزرقـاوي-: وإذا كـانَ قـد سَـبَقَ في قَضـاءِ اللـهِ مُعـاداةُ الباطِـلِ لِلحَـقِّ وأهلِـه وتَسَـلُّطُهم عليهم بِـأنواعِ الأذَى وألوانِ العَذابِ [قالَ اِبْنُ تَيْمِيَّةَ في (منهاج السـنة النبويـة): وَاللَّهُ تَعَـالَى إِذَا أَرْسَـلَ الْكَـافِرِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَعَلَيْنَـا أَنْ نَرْضَـى بِقَضَـاءِ اللَّهِ فِي إِرْسَـالِهِمْ وَعَلَيْنَا أَنْ نَجْتَهِدَ فِي دَفْعِهِمْ وَقِتَالِهِمْ، وَأَحَـدُ الْأَمْـرَيْنِ لَا يُنَافِي الْآخَرَ، وَهُـوَ سُـبْحَانَهُ خَلَـقَ الْفَـأْرَةَ وَالْحَيَّةَ وَالْكَلْبَ الْعَقُورَ وَأَمَرَنَا بِقَتْلِ ذَلِكَ، فَنَحْنُ نَرْضَى عَنِ اللَّهِ إِذْ خَلَـقَ

ذَلِكَ وَنَعْلَمُ أَنَّ لَهُ فِي ذَلِكَ حِكْمَةً وَنَقْتُلُهُمْ كَمَا أَمَرَنَا فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ذَلِكَ وَيَرْضَاهُ. انتهى]، فَقَدْ أمَرَ سُبحانَه أَوْلِيَاءَه بِإشهارِ سَيفِ العَداوةِ والبَغضاءِ في وَجْهِ الباطِلِ وأَهلِـه، وَرَفْعِ لِوَاءِ البَراءَةِ مِنَ الكُفرِ وحِزبِه، قـالَ سُـبحانَه {قَـدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَـا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُـوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ}، قـالَ الشَّـيخُ حَمَـدُ بنُ عَتِيـقٍ [ت1301هـ] رَحِمَـه اللـهُ [في (سـبيل النجـاة والفكـاك من مـوالاة المرتـدين والأتـراك)] {وهَـا هُنَـا نُكتـةٌ بَدِيعـةٌ فِي قَولِـه تَعالَى (إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُـدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ)، وهي أنَّ اللهَ تَعالَى قَدَّمَ البَراءةَ مِنَ المُشرِكِين العابِـدِين غَـيرَ اللهِ، على البَـرَاءةِ مِنَ الأوثـانِ المَعبـودةِ مِن دُونِ اللـهِ، لِأنَّ الأوَّلَ أَهَمُّ مِنَ الثانِي، فَإنَّه قد يَتَبَرَّأُ مِنَ الأوثـانِ ولا يَتَبَرَّأُ مِمَّن عَبَدَها فَلا يَكـونُ آتِيًـا بِـالواجِبِ عليه، وأَمَّا إذا تَبَـرَّأَ مِنَ المُشـرِكِين فَـإنَّ هـذا يَسـتَلزِمُ البَـراءةَ مِنَ مَعبوداتِهم} إلى أنْ قالَ [أي الشَّيخُ اِبنُ عَتِيقٍ] {فَعَلَيـكَ بِهذه النُّكتةِ، فَإنَّها تَفتَحُ [لَكَ] بابًا إلى عَداوةِ أعداءِ اللـهِ، فَكَمْ [مِنْ] إنسـانٍ لا يَقَـعُ منـه الشِّـركُ ولَكِنَّه لا يُعـادِي أهلَه [أَيْ أهلَ الشِّركِ]، فلا يكـونُ مُسـلِمًا بـذلك إذْ تَـرَكَ دِينَ جَمِيعِ المُرسَلِين؛ ثم قـالَ تَعـالَى (كَفَرْنَـا بِكُمْ وَبَـدَا بَيْنَنَـا وَبَيْنَكُمُ الْعَـدَاوَةُ وَالْبَغْضَـاءُ أَبَـدًا حَتَّى تُؤْمِنُـوا بِاللَّهِ وَحْـدَهُ)، فَقَولُـه (بَـدَا) أيْ ظَهَـرَ وبـانَ، وتَأَمَّلْ تَقـدِيمَ العَداوةِ على البَغضاءِ، لِأنَّ الأُولَى أَهَمُّ مِنَ الثانِيَـةِ، فَـإنَّ الإنسانُ قد يُبغِضُ المُشرِكِين ولا يُعادِيهم، فَلا يَكونُ آتِيًا بِالواجِبِ عليه حتى تَحصُلَ منه العَداوةُ والبَغضاءُ، ولا بُـدَّ أيضًا مِن أنْ تَكونَ العَـداوةُ والبَغضـاءُ بـادِيَتَين ظـاهِرَتَين بَيِّنَتَين}. انتهى.

(6)وقالَ مصطفى صبري (آخِرُ مَن تَوَلَّى مَنْصِبَ "شيخ الإسلام" في الدولةِ العثمانيةِ، وكان صاحبُ هذا المَنْصِبِ هو المُفْتِي الأكْبَرَ في الدولةِ) في (مَوقِفُ العَقلِ والعِلمِ والعالَمِ مِن رَبِّ العالَمِين وَعِبادِه المُرسَلِين): هذا الفَصْلُ [أيْ فَصْلُ الدِّينِ عنِ السِّيَاسةِ] مُؤامَرةٌ بِالدِّينِ لِلقَضاءِ عليه، وقد كان في كُلِّ بِدعةٍ أحدَثَها المِصرِّيون الْمُتَفَرْنِجونَ في البلاد الإسلامية كَيْدٌ لِلدِّينِ ومُحاوَلةُ الخُروجِ عليه، لكنَّ كَيْدَهم في فَصلِه عنِ السياسةِ أدهَى وأشَدُّ مِن كُلِّ كَيْدٍ في غيرِه، فهو اِرتِدادٌ عنه، مِنَ الحُكومةِ أوَّلًا ومِنَ الأُمَّةِ ثانِيًا، إنْ لم يَكُنْ بِارتِدادِ الداخِلِين في حَوزةِ تلك الحُكومةِ [حَوزةُ الحُكومةِ هي جَمِيعُ الأراضِي التي تَحكُمُها] بِاعتِبارِهم أفرادًا، فَبِاعتِبارِهم جَماعةً وهو أقصَرُ طَرِيقٍ إلى الكُفرِ مِنِ اِرتِدادِ الأفرادِ، بَلْ إنَّه يَتَضَمَّنُ اِرتِدادَ الأفرادِ أيضًا لِقُبولِهم الطاعةَ لتلك الحُكومةِ المُرتَدَّةِ... ثم قالَ -أيْ مصطفى صبري-: وماذا الفَرْقُ بين أنْ تَتَوَلَّى الأمرَ في البِلادِ الإسلامِيَّةِ حُكومةٌ مُرتَدَّةٌ عنِ الإسلامِ وبين أنْ تَحتَلَّها حُكومةٌ أجْنَبِيَّةٌ عنِ الإسلامِ [قالَ مصطفى صبري هُنَا مُعَلِّقًا: مَدَارُ الفَرْقِ بين دارِ الإسلامِ ودارِ الحَربِ على القانونِ الجارِي أحكامُه في تلك الدِّيَارِ، كَما أنَّ فَصْلَ الدِّينِ عنِ السِّيَاسةِ مَعناه أنْ لا تكونَ الحُكومةُ مُقَيَّدةً في قَوانِينِها بِقَواعِدِ الدِّينِ. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): فَمَا الفَرْقُ بين طاغوتٍ إنْجِلِيزِيٍّ وآخَرَ عَرَبِيٍّ؟!. انتهى]، بَلِ المُرتَدُّ أبعَدُ عنِ الإسلامِ مِن غَيرِه وأشَدُّ، وتَأثِيرُه الضارُّ في دِينِ الأُمَّةِ أكثَرُ، مِن حيث أنَّ الحُكومةَ الأجْنَبِيَّةَ لا تَتَدَخَّلُ في شُؤونِ الشَّعبِ الدِّينِيَّةِ وتَترُكُ لهم جَماعةً فيما بينهم تَتَوَلَّى الفَصْلَ في تلك الشُّؤونِ [قالَ الشَّوْكَانِيُّ في (السيل الجرار): ودارُ الإسلامِ ما ظَهَرَتْ فيها الشَّهَادَتَانِ والصَّلاةُ، ولم تَظهَرْ

فيهـا خَصـلةٌ كُفرِيَّةٌ ولـو تَـأوِيلًا إلَّا بِجِـوارٍ [أَيْ إلَّا بِذِمَّةٍ وأمـانٍ. قالَـه حسـين بن عبداللـه العَمّـري في كِتابِـه (الإمـامُ الشـوكاني رائـد عصـره). وقـالَ الشـيخُ صِـدِّيق حَسَن خَان (ت1307هـ) في (العبرة مما جـاء في الغـزو والشهادة والهجـرة): كإظهـارِ اليَهـودِ والنَّصـارَى دِينَهم في أمصارِ المُسلِمِين. انتهى] وإلَّا فَدارُ كُفْرٍ... ثم قـالَ -أيِ الشَّوْكَانِيُّ-: الاعتِبارُ [أيْ في الدارِ] بِظُهورِ الكَلِمـةِ، فـإنْ كـانَتِ الأوامِـرُ والنَّواهِي في الـدارِ لِأهـلِ الإسـلامِ بحيث لا يَستَطِيعُ مَن فيها مِنَ الكُفَّارِ أنْ يَتَظاهَرَ بِكُفـرِه إلَّا لِكَونِـه مَأذونًـا لـه بـذلك مِن أهـلِ الإسـلامِ فهـذه دارُ إسلامٍ، ولا يَضُرُّ ظُهورُ الخِصـالِ الكُفرِيَّةِ فيهـا، لِأنَّهـا لم تَظهَـرْ بِقُـوَّةِ الكُفَّارِ ولا بِصَـولَتِهم كَمـا هـو مُشـاهَدٌ في أهلِ الذِّمَّةِ مِنَ اليَهودِ والنَّصارَى والْمُعَاهَـدِينَ السـاكِنِين في المَدائنِ الإسـلامِيَّةِ، وإذا كـانَ الأمـرُ العَكْسَ فالـدارُ بِـالعَكْسِ. انتهى]، ومِن حيث أنَّ الأُمَّةَ لا تـزال تَعتَبِـرُ الحُكومـةَ المُرتَـدَّةَ عن دِينِهـا مِن نَفْسِـها [أيْ مِن نَفْسِ الأُمَّةِ] فَتَرْتَدَّ [أيِ الأُمَّةُ] هي أيضًا معهـا تَـدرِيجِيًّا؛ وربمـا يَعِيبُ هذا القَولَ [أيِ القَولَ بِأنَّ الحُكومةَ المُرتَـدَّةَ أضَـرُّ على دِينِ الأُمَّةِ مِنَ الحُكومـةِ الأَجْنَبِيَّةِ المُحْتَلَّةِ] عَلَيَّ مَن لا خَلَاقَ له في الإسلامِ الصَّـمِيمِ، والعـائبُ يَـرَى الـوَطَنَ فَقَطْ فَوقَ كلِّ شَيءٍ، مـع أن المُسـلِمَ يَـرَى الـوطنَ مـع الإسلام فهو يَتَوَطَّنُ مع الإسلامِ ويُهاجِرُ معه... ثم قـالَ -أيْ مصطفى صبري-: فتُرْكِيَـا كُلُّهـا -بِبِلادِهـا وسُـكَّانِها- خَرَجَتْ بَعْدَ حُكومةِ الْكَمَالِيِّينَ [نِسْبَةً إلى مصطفى كمال أتـاتُورك، قائـدِ الحركـةِ التُّرْكِيَّةِ الوَطَنِيَّةِ، ومُؤَسِّـسِ الجُمْهُورِيَّةِ التُّرْكِيَّةِ، الْمُتَـوَفَّى عـامَ 1938م). وقـد جـاء في موسـوعة المـذاهب الفكريـة المعاصـرة (إعـداد مجموعـة من البـاحثين، بإشـراف الشـيخ عَلـوي بن عبـدالقادر السَّـقَّاف): الحكومـة الْكَمَالِيَّةُ أَلْغَتِ الخلافـةَ العثمانيـةَ سـنةَ 1924م. انتهى باختصـار] مِن يَـدِ

الإسلامِ... ثم قالَ -أَيْ مصطفى صبري-: نَرَى فضيلةَ الأستاذَ الأكبرَ المراغي شيخ الجامع الأزهر يقول في كِلمةٍ منشورةٍ عنه في الجرائد ما مَعناه {إنَّ في إمكانِ أيِّ حُكومةٍ إسلاميَّةٍ أنْ تَخرُجَ عن دِينِها فَتُصبِحَ حُكومةً لا دِينِيَّةً، وليس في هذا مانِعٌ مِن أنْ يَبْقَى الشعبُ على إسلامِه كما هو الحالُ في تُرْكِيَا الجَدِيدةِ [يَعنِي بَعْدَ إعلانِ قِيَامِ الجُمْهُورِيَّةِ التُّرْكِيَّةِ وإعلانِ إلغاءِ الخِلافةِ العثمانيةِ]}، والأستاذُ الأكبرُ ليس في حاجةٍ إلى الفَحصِ عنِ النَّشْءِ الجَدِيدِ التُّرْكِيِّ المُتَخَرِّجِ على مَبادِئِ الحُكومةِ الْكَمَالِيَّةِ التي اِعتَرَفَ الأستاذُ الآنَ بأنَّها حُكومةٌ لا دِينِيَّةٌ، ولا في حاجةٍ إلى التَّفكِيرِ في كَونِ الشَّعبِ التُّرْكِيِّ القَدِيمِ المُسلِمِ يَفنَى يَومًا عن يَومٍ ويَخْلُفُه هذا النَّشْءُ الجَدِيدُ اللادِينِيُّ، ليس فَضِيلَتُه في حاجةٍ إلى الفَحصِ عن هذه الحَقِيقةِ المُرَّةِ إذْ لا يَعْنِيهِ حالَ التُّرْكِ ومَآلِهم مُسلِمِين أو غَيْرَ مُسلِمِين ولا حالَ الإسلامِ المُتَقَلِّصِ ظِلُّه عن بلادِهم بِسُرعةٍ فَوْقَ التَّدرِيجِ، حتى أنَّ الأُسْتَاذَ لا يَعْنِيهِ تَبِعَةُ الفَتْوَى التي تَضَمَّنَها تَعَزِّيه بِبَقاءِ الشَّعْبِ على إسلامِه مع اِرتِدادِ الحُكومةِ في تُرْكِيَا، والتي تَفتَحُ البابَ لِأنْ يَقولَ قائلٌ {إنَّ الحُكومةَ ما دامَتْ يَنحَصِرُ كُفْرُها في نَفسِها ولا يُعْدِي الشَّعْبَ، فَلا مانِعَ مِن أنْ تَفعَلَ حُكومةُ مِصرَ -مَثَلًا- ما فَعَلَتْه حُكومةُ تُرْكِيَا مِن فَصْلِ الدِّينِ عنِ السِّيَاسةِ، بِمَعنَى أنَّه لا يُخافُ مِنْه [أَيْ مِنَ الفَصْلِ] على دِينِ الشَّعْبِ}، كَأَنَّ الدِّينَ لازِمٌ لِلشَّعْبِ فَقَطْ لا لِلحُكومةِ، مع أنَّ الحُكومةَ لَيْسَتْ إلَّا مُمَثِّلَةَ الشَّعْبِ -أو وَكِيلَتَه- التي لا تَفعَلُ غَيْرَ ما يَرضاه، فإذا أخرَجَها أفعالُها عنِ الدِّينِ فَلَا مَنْدُوحَةَ [أَيْ فَلَا مَفَرَّ] مِن أنْ يَخرُجَ مُوَكِّلُها أيضًا لِأنَّ الرِّضَا بالكُفْرِ كُفْرٌ، وهذا ما يَعودُ إلى الشَّعْبِ مِن فِعْلِ الحكومةِ فَحَسْبُ، فَضْلًا عَمَّا يَفعَلُ الشَّعْبُ نَفْسُه بَعْدَ فِعْلِ الحُكومةِ الفاصِلِ بين الدِّينِ والسِّيَاسةِ ويَخرُجُ به عنِ الدِّينِ -وَلَوْ في صُورةِ

التَّدرِيجِ- اِقتِداءً بِحُكومَتِه الـتي يَعُـدُّها مِن نَفْسِـه. انتهى باختصار.

(7)وقــالَ النــوويُّ في (شــرح صـحيح مســلم): قَــالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الإِمَامَـةَ لَا تَنْعَقِـدُ لِكَافِرٍ، وَعَلَى أَنَّهُ لَوْ طَـرَأَ عَلَيْـهِ الْكُفْـرُ اِنْعَـزَلَ، قَـالَ [أَيِ الْقَاضِي عِيَاضٌ] {وَكَذَا لَوْ تَرَكَ إِقَامَةَ الصَّـلَوَاتِ وَالـدُّعَاءَ إِلَيْهَا}، قَالَ {وَكَذَلِكَ عِنْدَ جُمْهُورِهِمُ الْبِدْعَةُ}، قَالَ {فَلَوْ طَرَأَ عَلَيْهِ كُفْرٌ وَتَغْيِـيرٌ لِلشَّـرْعِ، أَوْ بِدْعَـةٌ، خَـرَجَ عَنْ حُكْمِ الْوِلَايَةِ، وَسَقَطَتْ طَاعَتُهُ، وَوَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقِيَامُ عَلَيْهِ وَخَلْعُهُ وَنَصْبُ إِمَامٍ عَادِلٍ، إِنْ أَمْكَنَهُمْ ذَلِكَ، فَـإِنْ لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ إِلَّا لِطَائِفَـةٍ وَجَبَ عَلَيْهِمُ الْقِيَـامُ بِخَلْـعِ الْكَـافِرِ، وَلَا يَجِبُ فِي الْمُبْتَـدِعِ إِلَّا إِذَا ظَنُّوا الْقُـدْرَةَ عَلَيْـهِ، فَـإِنْ تَحَقَّقُـوا الْعَجْـزَ لَمْ يَجِبِ الْقِيَـامُ وَلْيُهَـاجِرِ الْمُسْـلِمُ عَنْ أَرْضِهِ إِلَى غَيْرِهَا وَيَفِرَّ بِدِينِهِ. انتهى باختصار.

(8)وقالَ بسـام ناصـر في مقالـة لـه على هـذا الرابط:
{النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُـوكِهِمْ} مِن العِبـاراتِ الشـائعةِ والمُتداوَلةِ بين الناسِ، وهي تُعَبِّرُ بِدِقَّةٍ وعُمْقٍ عن مَـدَى قُدرةِ السُّلطةِ السِّيَاسِـيَّةِ على تَشْـكِيلِ دِينِ رَعَايَاهَـا، أو إشاعةِ نَسَقِ التَّدَيُّنِ الذي تُرِيدُه، إمَّا لِقَنَاعةِ السُّلطةِ بـه، أو لِأنَّه اِختِيارُهـا الأنسَـبُ -بِحَسَـبِ تَقـدِيراتِها- لِتَحقِيـقِ سِيَاساتِها وَرُؤَاهَـا... ثم قـالَ -أَيْ بسـام ناصـر-: النـاسُ يَمِيلون إلى هَوَى السُّلطانِ واختِيارِه، فيَفْشُوَ فيهم ذلك الاختِيـارُ والتَّوَجُّهُ حـتى يُصْـبِحَ هـو الأكثَـرَ حُضُـورًا في حَيَاتِهم، والأمرُ كذلك إذا ما أرادَ السُّلطانُ أنْ يُشِـيعَ في المُجتَمَعِ نَسَقًا مُعَيَّنًا مِنَ التَّدَيُّنِ، أو مَـذْهَبًا مِنَ المَـذاهِبِ العَقَدِيَّةِ أو الفِقهِيَّةِ، فَإنَّه بِتَبَنِّيهِ له سَيُوَظِّفُ كُلَّ أجهِـزةِ ورِجَـالَاتِ دَوْلَتِـه لِإشـاعةِ ذلـك المَـذهَبِ وتَرسِـيخِه بين النَاسِ؛ لِذَا فإنَّ مِنَ المُتَسَالَمِ عليه [أيْ مِنَ المُسَلَّمِ بـه]

بَيْنَ دَارِسِـي تـارِيخِ الفِـرَقِ والمَـذاهِبِ، أنَّ مِن عَوامِـلِ اِنتِشـارِ مَـذهَبٍ دِينِيٍّ مـا، وعُلُـوِّ صَـوْتِه على غَـيرِه مِنَ المَذاهِبِ الأُخْرَى في مَرحَلـةٍ تارِيخِيَّةٍ مـا، تَبَنِّي السُّـلْطَةِ له، وفَرْضُه على الرَّعِيَّةِ بِاعتِبارِه نَسَـقِ التَّدَيُّنِ الرَّسْـمِيِّ الذي تُرِيدُ شُيُوعَه بين رَعَايَاهَا، ما يُوَفِّرُ له [أَيْ لِلمَذهَبِ] مِسـاحاتٍ أَوْسَـعَ مِنَ الانتِشـارِ والنُّمُـوِّ والازدِهـارِ؛ ومِنَ المُؤَكَّدِ أنَّ السُّـلطةَ السياسـيَّةَ تَمْلِـكُ مِن أدَواتِ فَـرْضِ اِختِيارِهـا الـدِّينِيِّ مـا يُمَكِّنُهـا بالفِعـلِ مِن تَحقِيـقِ ذلـك، ويَأتِي في مُقَدِّمَةِ تلك الأدَواتِ تَوْجِيهُ العُلَمـاءِ والفُقَهـاءِ والدُّعاةِ لِلقِيامِ بذلك الدَّوْرِ... ثم قالَ -أَيْ بسـام ناصـر-: حِينَما تَجِدُ السُّلطةُ السِّياسِيَّةُ -أَيَّةُ سُـلْطَةٍ- حـامِلِي لِـوَاءِ الدِّينِ والشَّرِيعةِ يُسـارِعون إلى تَقـدِيمِ فُـرُوضِ الطاعـةِ لِحُكَّامِها، ويُبـادِرون في كُـلِّ حَـدَثٍ ومُناسَـبةٍ إلى إعْلانِ الـوَلاءِ لهم بِاعتِبـارِهم وُلَاةَ الأَمْـرِ الشَّـرعِيِّين، فَإنَّهـا سَتَعَضُّ على ذلك النَّسَقِ مِنَ التَّدَيُّنِ بِنَوَاجِذِها، وسَـتُغْدِقُ على رِجالاتِه مِنَ الأُعْطَيَاتِ والهِبَاتِ والامتِيازاتِ ما يُدِيمُ طاعَتَهم لِأولِياءِ الأمـورِ، ويَجْعَلُهم الحُـرَّاسَ الأوفِيَـاءَ لـه [أَيْ لَوَلِيِّ أَمْرِهم]، المُسارِعِين إلى خِدْمَتِه، والمُـدافِعِين عنـه في كُـلِّ حِينٍ؛ وحِينَمـا يُجِيـلُ المُـرَاقِبُ نَظَـرَه في واقِعِ الأَنْظِمةِ السِّيَاسِيَّةِ المُعاصِرةِ التي تَحْـرِصُ على أنْ تَظْهَـرَ في النـاسِ بِمَظْهَـرِ الدَّولـةِ الدِّينِيَّةِ، فإنَّه سَـيَجِدُ مَصَادِيقَ ذلـك كُلِّه، مِن نَجـاحِ تلـك السُّـلطةِ في تَشـكِيلِ نَسَقِ تَدَيُّنِ الناسِ على الوَجْهِ الذي تُرِيدُ له أنْ يَسُودَ في المُجتَمَـعِ، مـع كَبْتِ [أَيْ قَهْـرِ] كُـلِّ الأَنْسـاقِ الأُخـرَى والتَّضْيِيقِ عليهـا، وتَوْظِيـفِ العُلَمـاءِ والفُقَهـاءِ والـدُّعاةِ لِيَكُونوا أَلْسِـنةَ الـدِّفاعِ عنها [أَيْ عنِ السُّـلطةِ] والتَّروِيجِ لها والدَّعوةِ إلى شَـرعِيَّتِها؛ ومِن عَجـائبِ مَصَـادِيقِ تلـك المَقُولةِ {النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ} أنَّ السُّلطةَ قـادِرةٌ على تَطْوِيعِ غالِبِ عُلَمائها وفُقَهائها ودُعاتِها إلى كافَّةِ سِيَاساتِها واختِياراتِها، فَما كانَ في قاموسِـهم الفِقهِيِّ

حَرامًـا ومَمنوعًـا، بـاتَ مـع قَـراراتِ وَلِيِّ الأمـرِ حَلَالًا ومَسموحًا، وَلَنْ يَعْجَزَ أولئك القَـومُ عنِ اِسـتِخدامِ الأدِلَّةِ الشَّرعِيَّةِ وتَطْوِيعِها بِما يَتوافَـقُ مـع تَوَجُّهـاتِ السُّـلطةِ، لِإنْفاذِ سِيَاساتِها وقَراراتِها. انتهى باختصار.

(9)وقالَ المـراغي (ت1371هـ) في تفسـيرِه: {فَقَـالَ الضُّـعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْـتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًـا} أيْ فقـالَ الأتْباعُ لِقادَتِهم وسادَتِهم الذِين اِسْتَكْبَرُوا عن عبادة الله وحـده وعنِ اِتِّبـاعِ قـولِ الرُّسُـلِ (إِنَّا كُنَّا تـابعِين لكم، تَأْمُرونَنا فَنَأْتَمِرَ وتَنْهَوْنَنَا فَنَنْتَهِيَ)، {فَهَـلْ أَنتُم مُّغْنُـونَ عَنَّا مِنْ عَـذَابِ اللَّهِ مِن شَـيْءٍ} أي فهـل تـدفعون عنـا اليوم شيئا من ذلك العـذاب كمـا كنتم تَعِـدُونَنا وتُمَنُّونَنـا في الـدنيا، وقـد حَكَى اللـهُ رَدَّ أولئـك السـادةِ عليهم {قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ} أي لو أرشدنا الله تعالى وأضاء أنوار بصائرنا وأفاض علينا من توفيقه ومعونتـه، لأرشدناكم ودعوناكم إلى سُبُلِ الهُدَى ووَجَّهْنا أنظـارَكم إلى طريـق الخـير والفلاح، ولكنـه لم يهـدنا فَضَـلَلْنا السَّـبِيلَ فأَضْـلَلْناكم... ثم قـالَ -أي المـراغي-: {اذْهَبَـا إِلَى فِرْعَـوْنَ إِنَّهُ طَغَى} أي اذْهَبَـا معـا إلى فِرْعَـوْنَ، وناضِلاه الحُجَّةَ بالحُجَّةِ، وقارِعاه البُرهانَ بالبُرهـانِ، لأنَّه طَغَى وتجبَّر وتَمَرَّد حتى اِدَّعَى الربوبيةَ {فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى}، وتخصيصُ فِرْعَوْنَ بالـدعوة [هُـوَ] مِن قِبَـلِ أنَّه إذا صادَفَتِ الـدَّعوةُ مِن فِرْعَـوْنَ أُذُنًـا صـاغِيَةً واسـتَجابَ لِدَعوَتِهما وآمَن بهما تَبِعَه المِصْـرِيُّون قاطِبَـةً كمـا قِيـلَ {النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ}. انتهى باختصار.

(10)وقـالَ الشـيخُ محمـد إسـماعيل المقـدم (مؤسـس الدعوة السلفية بالإسْكَنْدَرِيَّةِ) في مُحاضَرة مُفَرَّغَةٍ على هـذا الرابط: مصـرُ في زمنِ الفتح الإسـلامي المبـارك، كان عامـة المصـريين قبطًـا نصـارى، لكنهـا [أيْ مِصْـرَ]

محكومة بشرع الله تابعة للخلافة الإسلامية لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، ففي هذه الحالة صارت مصر دار إسلام لأن الأحكام التي علتها أحكام الإسلام بغض النظر عن نوعية الشعب الذي فيها. انتهى باختصار. قلتُ: قول الشيخ {مصرُ في زمن الفتح الإسلامي المبارك، كان عامة المصريين قبطًا نصارى}، هذا صحيح، ثم تَحَوَّلَ عامَّةُ المصريين (تَدْرِيجِيًّا) إلى الإسلام، وعندئذ تحققت مقولة {النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ} والتي يراد بها كما مَرَّ بَيَانُه {أَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ}.

(11)وقالَ الشيخُ أنور بن قاسم الخضري (رئيس مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث) في مقالةٍ له على هذا الرابط: وجَرَتْ سُنَّةُ المُجتَمَعِ الإنسانيِّ بأنَّ النّاس تبع لكبرائهم وساداتهم رغم كلّ ما يعانونه منهم، وهذه حقيقة تاريخيّة [قالَ المُؤَرِّخُ محمد إلهامي في مقالة له بعنوان (5 خُلَاصاتٍ وعِبَرٍ مِن دروس التاريخ تساعدك على فهم واقعنا الآن) على هذا الرابط: التاريخُ نستفيدُ منه جميعا -كما أيِّ تجربةٍ شخصيةٍ- وقد عَلَّمَنا رسولُ الله صلي الله عليه وسلم فقال {لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ}، أَيُّ إنسانٍ ناجح لا يُكَرِّرُ خَطَأَه مَرَّتَين، مَعناه أنَّ التجربة التاريخية مؤثرةٌ في حياة الإنسان، حتي الشركات تُحِبُّ أنْ تُوَظِّفَ ذوي الخبرات السابقة، الحياة الإنسانية بها تجارب أكبر مِن عُمُرِ الإنسانِ، لذلك قِيلَ {مَن وَعَى التاريخَ في صدرِه أضافَ أعمارًا إلى عُمُرِه}، فيجب علي البشرية أن تنظر في تاريخ الأمة أو تواريخ الأمم السابقة، لِتَخْرُجَ منها بخُلَاصاتٍ لمشاكلِها الحَالِيَّةِ... ثم قالَ -أَيْ إلهامي-: فالتجربة التاريخية لا يقوم مَقامَها التَّفَوُّقُ العقلي أبدا، فالتاريخ يعطينا علمًا قد لا يمكن تحصيله بالنبوغ

العقلي، ونضرب علي ذلك مثال؛ لَمَّا النبيُّ صلي الله عليه وسلم أرسل إلى هِرَقْلَ رسالةً تقول {مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ}، هِرَقْلُ أرسلَ جُنْدَه كي يأتوه بأحد هؤلاء العرب الذين منهم النبي صلي الله عليه وسلم، فأتوا له بأبي سُفْيَانَ، كان [أَيْ أَبُو سُفْيَانَ] في تجارة وقتَها لِلشَّامِ، هِرَقْلُ -ولأنه يدرك التجارب التاريخية للأنبياء- سأل أسئلة محددة جدًا، وبعد هذه الأسئلة استطاع أن يحكم (هل هذا نبيٌّ فِعْلًا مُرسَلٌ مِن عند الله أم أنه غير صادق)، سَأَلَه 11 سؤالًا مُحَدَّدِين، قال له {كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟... هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟... هَلْ قَالَ بِهَذَا الذي قالَ به أَحَدٌ قَبْلَهُ؟... هَلْ يَكْذِبُ؟... هَلْ يَغْدِرُ؟... مَنِ اِتَّبَعَه مِنَ الناس، ضُعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ؟، يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟، هَلْ يَرْتَدُّ مِنْهُمْ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ؟، هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟، كَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟، وبِمَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟}، هذه الأسئلة المُحَدَّدةُ، لَمَّا أجابَه عليها أَبُو سُفْيَانَ، أَيْقَنَ هِرَقْلُ أنها رسالة مِن رسول الله حَقًّا، وقال لأَبِي سُفْيَانَ {لو أنك صدقتني فيما تقول فإنه سَيَمْلِكُ مَا تحت قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ}؛ مَهْمَا كان هِرَقْلُ عَبْقَرِيًّا ونابِغةً، لو لم يَكُنْ عنده هذا العِلْمُ بالتاريخ، ما كان بإمكانِه أنْ يَطْرَحَ هذه الأسئلةَ المُحَدَّدةَ، وما كان بإمكانِه أن يُدرِكَ مِن الإجاباتِ (هل هذا نبيٌّ حَقًّا أم ماذا). انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ الخضر سالم بن حليس في (مجلة البيان، التي يَرْأَسُ تحريرَها الشيخُ أحمد بن عبدالرحمن الصويان "رئيس رابطة الصحافة الإسلامية العالمية") تحت عنوان (استدعاء التاريخ): إن التجارب التاريخية تلتهم في جوفها كميات هائلة من الأساليب والتصرفات ورود الأفعال، وهو ما يجعلها تغطي مساحات هائلة من المناطق المجهولة للإنسان، وتعطي رصيدًا جيدًا لطريقة التصرف ومآلات الأفعال. انتهى.

وقالَ الشيخُ راغب السرجاني (عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) في مُحاضَرةٍ مُفَرَّغَةٍ على هذا الرابط: وعندما تَقرَأُ التاريخَ وتُقَلِّبُ في صفحاته تُشاهِدُ سُنَنَ اللهِ سبحانه وتعالى في التَّغيِيرِ، فالتاريخُ يُكَرِّرُ نفسَه بصورة عجيبةٍ، وحين تقرأ أحداثًا حَدَثَتْ منذ ألف عام أو أكثر فإنك تشعر وكأنَّها هي نفسُ الأحداث التي تَحْدُثُ في هذا الزمن مع اختلاف في الأسماء فقط، وعندما تَقْرَأُ التاريخَ كأنك تَقْرَأُ المُستَقبَلَ، فاللهُ سبحانه وتعالى بسُنَنِه الثَّوابِتِ قَرَأَ لك المُستَقبَلَ وحَدَّدَ لك كيف ستكون العواقبُ، والمؤمن الحصيف لا يقع في أخطاء السابقِين، والمؤمن الناجح العاقل يُكَرِّرُ ما فَعَلَه السابقون ونَجَحَ معهم. انتهى] تُلَخِّصُها ملاحظةُ الأوَّلين في الحكمة القائلة {النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ}، وتؤسّس لصحّتها الآيات المحكمات -من القرآن الكريم- والأحاديث النبويّة الشريفة، يقول الله تعالى {إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا، يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا، وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا، رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا}، وهي صورة واضحة وشهادة من لسان القوم، بل يُسجِّل القرآن الكريم هذه المحاورة العجيبة بين الطائفتَين {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ، قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم، بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ، وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا، وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ

وَجَعَلْنَا الأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا، هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}؛ وهؤلاء الذين استكبروا صِفَتُهم كما جاء في الآيات {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ، وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ}، إذن فهم المترفون الذين تمكّنهم أموالهم وأولادهم من تحقيق واجهة اجتماعيّة يصلون معها إلى صنع القرار والتّوجيه، كما ربط القرآن الكريم بين هذين المعنَيَين [أي معنى الترف، ومعنى صنع القرار والتّوجيه] بقوله {وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}، إنّهم الملأ [أَيِ الأشرافُ والوُجوهُ والرُّؤَساءُ والمُقَدَّمون] على مرِّ التّاريخ، يقفون أمام رسالة الإصلاح ومشاريع التّغيير التي يتصدّرُ لها الأنبياء {وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ، وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ}... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الخضري-: وقال عليه الصّلاة والسّلام وهو يرجو إسلامَ أحَدِ ساداتِ قريش {اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ أَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ أَوْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ}، فلمَّا أسلم عُمَرُ كان إسلامُهُ فتحًا... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الخضري-: بَلْ إنّ معرفة النّبيّ صلّى الله عليه وسلم بهذه السُّنَّةِ الاجتِماعِيَّةِ، و[التي هي] أنَّ النّاسَ تبع لكبرائهم وساداتهم، جعلته يتلطّف بهؤلاء الزّعماء والكبراء طمعًا في تَحيِيدِهم عن مواجهة الدّعوة... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الخضري-: وهذه السُّنَّةُ الاجتماعِيَّةُ عَرَفَها أصحابُ محمد عليه الصّلاة والسّلام وهم يُبَشِّرون بدعوته... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الخضري-: إنَّ السِّياسةَ مُحَرِّكُ الحَيَاةِ العامَّةِ لأَيِّ مُجتَمَعٍ، فهي مَصدَرُ القَوَانِين، والمَناهِجِ التَّرْبَوِيَّةِ،

والرِّسالةِ الإعلامِيَّةِ، التي يَتَحـاكَمُ النّـاسُ إليها، ويَتَرَبَّوْنَ عليها، ويَتَلَقَّفُونها، وهي [أَيِ السِّياسـةُ] صـائغةُ الـوَعْيِ والثَّقافةِ. انتهى باختصار.

(12)وقالَ الشيخُ عليُّ بنُ محمد الصلابي (عضو الأمانــة العامـة للاتحـاد العـالمي لعلمـاء المسـلمين) في كتابـه (الدولة العثمانية، عوامل النهـوض وأسـباب السـقوط): إنَّ فِئةَ سَلاطِينِ الدَّولةِ العُثمانِيَّةِ وباشَـوَاتِها أَمْعَنُـوا في مُـوَالَاةِ الكـافِرِين وأَلْقَـوْا إليهم بِـالمَوَدَّةِ ورَكَنُـوا إليهم واتَّخَــذوهم بِطَانــةً مِن دُونِ المُــؤمِنِين، وعَمِلُــوا على إضعافِ عَقِيـدةِ الـوَلَاءِ والبَـرَاءِ في الأُمَّةِ وأصـابُوها في الصَّــمِيمِ، وبـــذلك تَمَيَّعَتْ شَخصِـــيَّةُ الدَّولـــةِ العُثمانِيَّةِ وهُوِيَّتُها وفَقَدَتْ أَبْرَزَ مُقَوِّمَاتِها، وسَـهُلَ بَعْـدَ ذلـك على أعدائها أنْ يَحْتَوُوها ثم مَزَّقُوها شَرَّ مُمَزَّقٍ. انتهى.

(13)وقـالَ اِبنُ تيميـةَ في (مجمـوع الفَتَـاوَى): تَطْهِـيرُ سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينِـهِ وَمِنْهَاجِـهِ وَشِـرْعَتِهِ وَدَفْـعِ بَغْيِ هَـؤُلَاءِ [أَيْ أَهْلِ الْبِدَعِ] وَعُدْوَانِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَى الْكِفَايَةِ بِاتِّفَـاقِ الْمُسْـلِمِينَ، وَلَـوْلَا مَنْ يُقِيمُـهُ اللَّهُ لِـدَفْعِ ضَـرَرِ هَـؤُلَاءِ لَفَسَــدَ الــدِّينُ وَكَـانَ فَسَــادُهُ أَعْظَمَ مِنْ فَسَــادِ اِسْـتِيلَاءِ الْعَـدُوِّ مِنْ أَهْـلِ الْحَـرْبِ، فَـإِنَّ هَـؤُلَاءِ [أَيْ أَهْـلَ الْحَرْبِ] إذَا اِسْتَوْلَوْا يُفْسِدُوا الْقُلُوبَ وَمَا فِيهَا مِنَ الدِّينِ تَبَعًا، وَأَمَّا أُولَئِكَ فَهُمْ يُفْسِــدُونَ الْقُلُــوبَ اِبْتِــدَاءً. انتهى باختصار.

(14)وقالَ الشـيخُ أبـو قَتَـادَةَ الفلسـطينيُّ في (الجِهـادُ والاجتِهـادُ): إنَّ الدولـةَ حِينَ تَكُـونُ على غـيرِ الإسـلامِ فإنَّهـا سـتعملُ جاهـدةً لإزالـةِ مَوانـعِ بَقائِهـا، وسَتَنْشُـرُ أفكارَها ومَناهِجَها، والأَعْظَمُ مِن ذلك أنَّها سَتَفْرِضُ على الناسِ دِينًا ومِنْهاجًـا وقَضـاءً يَتَلاءَمُ مـع تَصَـوُّرِها لِلْكَـوْنِ

والحَيَاةِ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ أبو قتادة-: فلَوْ نَظَرْتَ إلى عَدَدِ المُسلِمِين الذِين دَخَلُوا في دِينِ اللهِ تَعالَى في زَمَنِ دعوةِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم في مَكَّةَ المُكَرَّمةِ لَرَأَيْتَه عَدَدًا قَلِيلًا جِدًّا، وأمَّا مَن آمَنَ برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في المدينةِ المنورةِ زَمَنَ عِزَّةِ الإسلامِ فَسَتَجِدُ الآلافَ منهم قدِ اِلتَحَقُوا بِقافِلةِ الإسلامِ... ثم قال -أَيِ الشيخُ أبو قتادة-: فَقَدْ قَرَنَ اللهُ تعالى نَصْرَه وفَتْحَه مع دُخُولِ الناسِ [أَفْوَاجًا] في دِينِ اللهِ تعالى [وذلك في قولِه تعالى {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا}]، لأنَّه إنْ لم يَتِمَّ النَّصْرُ والفتحُ فلَنْ يَتِمَّ دُخولُ الناسِ في دِينِ اللهِ تَعالَى [أَفْوَاجًا]، بَلْ إنَّ عُلَماءَنا الأوائلَ بفَهْمِهم وثاقِبِ فِكْرِهم جَعَلُوا اِنتِشارَ الفِكْرةِ مَنُوطًا بِالقُوَّةِ والشَّوْكةِ، كَقَولِ اِبنُ خَلْدُونَ [في (مُقَدِّمَتِهِ)] {إِنَّ المَغْلُوبَ مُولَعٌ بالاقتداءِ بالغالِبِ}، فجَعَلَ ظاهرةَ التَّلَقِّي مُقَيَّدةً بالقُوَّةِ والغَلَبةِ. انتهى باختصار.

(15)وقالَ الشيخُ تركي البنعلي في (الكوكب الدري المنير، بتقديم الشيخ أبي محمد المقدسي): قالت العَرَبُ {النَّاسُ [أَيْ أَكْثَرُ النَّاسِ، وذلك على ما سَبَقَ بَيَانُه في مَسْأَلَةِ (هَلْ يَصِحُّ إطلاقُ الكُلِّ على الأَكْثَرِ؟ وهَلِ الحُكْمُ لِلغالِبِ، والنَّادِرُ لا حُكْمَ لَه؟)] عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ}... ثم قال -أَيِ الشيخُ البنعلي-: يَخْدَعُ سَحَرَةُ المُرْجِئةِ المُرِيدِين [يَعْنِي أَنَّ المُرْجِئةَ يَخْدَعُون أَتْباعَهم] بِقَوْلِهم {لَمَّا كانَتْ قُرَيْشٌ في الشِّرْكِ كان الذي يَحْكُمُهم هو أَبُو جَهْلٍ، ولَمَّا دَخَلَتْ قُرَيْشٌ في دِينِ اللهِ صارَ الذي يَحْكُمُهم هو أَبُو القاسِمِ صلى الله عليه وسلم}، والصَّوَابُ أنَّ هذه العِبارةَ مَعْكُوسةٌ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ، والصَّحِيحُ أنْ يُقالَ {لَمَّا كانَ الذي يَحْكُمُ قُرَيْشًا هو أَبُو جَهْلٍ كانَتْ قُرَيْشٌ في الشِّرْكِ، ولَمَّا صارَ الذي

يَحْكُمُهم هو أَبُو القاسِمِ صلى الله عليه وسلم دَخَلَتْ قُرَيْشٌ في دِينِ اللهِ}، فاللهُ سُبحانَه وتَعالَى لم يَقُلْ {إِذَا دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، وَرَأَيْتَ نَصْرَ اللَّهِ وَالْفَتْحَ جَاءَ}!، بَلْ قالَ اللهُ سُبْحانَه وتَعالَى {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا}، فَدُخُولُ الناسِ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا هو بَعْدَ الْفَتْحِ والحُكْمِ الإسلامِيِّ لا قَبْلَه. انتهى.

(16)وقالَ الشَّيخُ أبو بكر القحطاني في (شَرحُ قاعِدةِ "مَن لم يُكَفِّرِ الكافِرَ"): ... ولَكِنِ اليَومَ بَعْدَ فَرضِ المَحاكِمِ [أيْ في الدَّولةِ الإسلامِيَّةِ (التي يُسَمِّيها أهلُ البِدَعِ والضَّلالِ "داعش")]، والأمرِ بِالمَعروفِ والنَّهيِ عنِ المُنكَرِ، والدَّوراتِ الشَّرعِيَّةِ، والدَّعوةِ إلى اللهِ عَزَّ وجَلَّ، عَرَفَ الناسُ التَّوحِيدَ، ودَخَلوا فيه أفواجًا كَما خَرَجوا منه مِن قَبْلُ أفواجًا، وهذا أمرٌ ظاهِرٌ. انتهى باختصار.

(17)وقالَ الشَّيخُ عطية فياض (أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة بجامعة الأزهر) في مَقالةٍ له على المَوقِعِ الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين (إخوان أونلاين) بعنوان (التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية) في هذا الرابط: هناك واقِعٌ مَرِيرٌ لِلأُمَّةِ في عَلاقَتِها بالشَّرِيعةِ الإسلامِيَّةِ ليس وَلِيدَ اليَومِ، وإنَّما اِبتَدَأَ مُنْذُ أكثَرَ مِن قَرنَين، واشتَدَّ بَأْسُه مع سُقوطِ الخِلافةِ الإسلامِيَّةِ على أيدِي العَلْمانِيِّين الذِين حَرَصوا مِن خِلالِ تَرَبُّعِهم على عَرشِ كَثِيرٍ مِنَ الحُكوماتِ العَرَبِيَّةِ والإسلامِيَّةِ أنْ يُحدِثوا خَلَلًا في البِنيَةِ الفَكرِيَّةِ لِلشُّعوبِ الإسلامِيَّةِ. انتهى. وقالَ الشَّيخُ يُوسُفُ القرضاوي (عُضوُ هَيْئةِ كِبارِ العُلَماءِ بالأزهَرِ زَمَنَ حُكْمِ الرَّئيسِ الإخوانِيِّ محمد مرسي، ورَئيسُ الاتِّحادِ العالَمِيِّ لِعُلَماءِ

المُسـلِمِين الـذي يُوصَـفُ بِأنَّه أكبَـرُ تَجَمُّعٍ لِلعُلَمـاءِ في العالَمِ الإسلامِيِّ، ويُعتَبَرُ الأَبَ الرُّوحِيَّ لِجَماعـةِ الإخـوانِ المُسـلِمِين على مُسـتَوَى العـالَمِ) على مَوقِـعِ قَنـاةِ الجزيرةِ الفَضـائيَّةِ (القَطَرِيَّة) تحت عنـوان (التـدرج في تطبيق الشريعة وتغيير المنكر) في هذا الرابط: الإخـوةُ السَّلَفِيُّون في (مِصرَ) كانوا مُستَعجِلِين [يَعنِي بَعْدَما فازَ الإخـوانِيُّ (محمـد مرسـي) بِرِئاسـةِ مِصـرَ]، يُرِيـدوا أنْ يَفرِضوا كُـلَّ شَـيءٍ [يَعنِي أنَّهم أرادوا تَطبِيـقَ الشَّـرِيعةِ الإسـلامِيَّةِ بِالكامِـلِ]، ولَكِنْ لَمَّا اِختَلَطـوا بِـالواقِعِ ورَأَوُا الناسَ كَيْفَ مَوقِفُهم وكَيْـفَ تَعـامُلُهم [يَعنِي رَأَوْا كَيْـفَ مَوقِـفُ النـاسِ وتَعـامُلُهم مـع مَسْـألةِ تَطبِيـقِ الشَّـرِيعةِ الإسـلامِيَّةِ بِالكامِـلِ] وَجَـدوا أنَّ الأمْـرَ -ليس كَمـا كـانوا يَظُنُّون- أنَّهم لا بُدَّ أنْ يُعـامِلوا النَّاسَ على واقِعِهم، لِأنَّه ليس بِـالمَعقولِ أنَّك تُمسِـكُ السَّـيْفَ وتُحـارِبُ النَّاسَ جَمِيعًا. انتهى باختصار.

تَمَّ الجُزءُ التاسِعُ بِحَمدِ اللَّهِ وَتَوفِيقِهِ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ

أَبُو ذَرٍّ التَّوحِيدِي

AbuDharrAlTawhidi@protonmail.com